بسم الله الرحمن الرحيم

Asharq Al-Awsat

The international daily newspaper of the Arabs

الشرق الأوسط

جريدة العرب الدولية

تصدر من لندن وتنقل بالاقمار الصناعية وتطبع في كل من: الظهران - الرياض - جدة - الدار البيضاء - القاهرة - مارسيليا - باريس - لندن - نيويورك (الصفحة الأولى رقم ١)

الاحد ٣ صفر ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩/٩/٣م - السنة الثانية عشرة - العدد ٣٩٣٢

London - Sunday, 3 September 1989 - Front Page No. 1 Vol. 12 No. 3932

هذه الجريدة تحتوي على آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة ولذلك وجب احترام صفحاتها

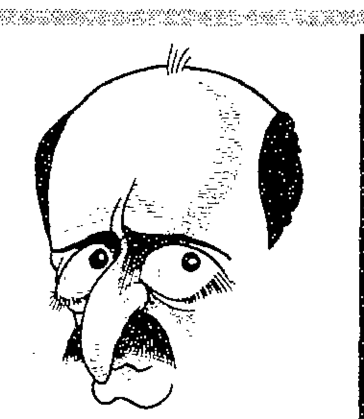
طبعة البلاد العربية عبر الاقمار الصناعية من جدة











وجوه:

اللبناني المتشائل

مقابل تعهد واشنطن بانسحاب إسرائيل

موسكو مستعدة لضمان انسحاب سورية من لبنان

بيروت - الكويت - واشنطن - «الشرق الاوسط» ووكالات الانباء:

شهدت بيروت امس تبادلا للقصف على جبهة سوق الغرب ترددت اصداؤه في انحاء العاصمة اللبنانية وذلك في الوقت الذي استمرت فيه التحركات الدبلوماسية العربية والاجنبية وأبدت أوساط لبنانية تفاؤلا محدودا باللقاءات التي جرت في العاصمة الليبية طرابلس خلال اليومين الماضيين بين أطراف عربية من بينها اللقاءات بين الرئيس السوري حافظ الاسد والرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد والعاهل المغربي الملك الحسن الثاني.

في غضون ذلك اكدت مصادر دبلوماسية عربية لـ «الشرق الاوسط» ان عددا من الدول العربية بينها الاردن وفلسطين والعراق والجمهورية العربية اليمنية ربما تطالب مجددا باعادة اطلاق مشروع عربي سابق بتشكيل قوى عسكرية عربية للفصل بين المتحاربين واعادة الهدوء الى لبنان وتوفير اجواء مناسبة للانسحابات العسكرية للقوات السورية والايرانية والاسرائيلية من لبنان بعدما ابلغت موسكو العواصم العربية بأنها ستدفع دمشق للانسحاب من الاراضي اللبنانية شريطة ضمان الولايات المتحدة الامريكية الانسحاب الاسرائيلي وقيام ايران بسحب مقاتليها من لبنان.

وبموجب مثل هذا الترتيب فان القوات السورية ستتجمع في البقاع فيما يتم ترحيل الايرانيين كخطوة اولى قبل ذلك ومن ثم يبدأ الانسحاب السوري المرحلي.

في بيروت ذكرت الشرطة ان خطوط التماس في بيروت وضواحيها والمناطق الجبلية المحيطة بها كانت مسرحا لاشتباكات متفرقة بجميع انواع الاسلحة، وان قذائف هاون تساقطت على فترات متقطعة في الاحياء القريبة من هذه الخطوط. وبينما واصلت

(التتمة على صفحة ٢)



مزيج من الحزن والحيرة والحسرة ظهر على وجه هذا الطفل اللبناني الذي حمل ما تبقى من ألعابه وجلس على ركام منزل والديه في بيروت أمس محاولا استيعاب ما يحدث حوله من جنون وقصف.

لا بيان عن اجتماع قادة المغرب العربي

طرابلس - من موفد «الشرق الاوسط» طلحة جبريل:

لم يصدر في العاصمة الليبية اي بيان حول اجتماع قادة دول المغرب العربي الذي عقد على ظهر الباخرة «مراكش»، التي يقيم عليها العاهل المغربي الملك الحسن الثاني. ولكن مصادر قريبة من الاجتماع اكتفت بالقول انه تطرق الى مجمل القضايا التي تهم المنطقة.

وقد لوحظ ان الرئيس الليبي معمر القذافي لم يحضر الاجتماع الذي عقد امس الاول واناب عنه الرائد الخويلدي الحميدي عضو القيادة الليبية. كما لوحظ ان العقيد القذافي لم يتطرق في كلمته المقتضبة التي القاها أمام مؤتمر الشعب العام لاية قضية تتعلق باتحاد دول المغرب العربي.

وفي وقت لاحق وعقب اختتام الاستعراض العسكري الذي جرى في شوارع طرابلس، انتقل العقيد القذافي الى الباخرة «مراكش» حيث عقد لقاء منفصلا مع الملك الحسن الثاني، الذي كان قد حضر الى جانب الرؤساء العرب والافارقة، جانبا من الاستعراض العسكري.

وكان الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد والرئيس التونسي زين العابدين بن علي والعقيد القذافي قد عقدوا اجتماعا قبل اجتماع قادة دول المغرب العربي. ولم تذع وكالة الانباء الليبية، التي نقلت الخبر، تفاصيل حول ما دار في ذلك الاجتماع. كما عقد امس اجتماع آخر بين الرئيس القذافي والرئيس بن جديد.

وتجدر الاشارة الى ان بعض مصادر الوفود المغاربية قد الحت على ان اجتماع طرابلس يعتبر اجتماعا خارج المقرر، مشيرة في هذا الصدد الى ان قمة دول المغرب العربي يفترض ان تعقد في تونس في نهاية العام الحالي او مطلع العام المقبل.

وقد غادرت ميناء طرابلس البحري فجر امس الباخرة «مراكش» مقلة العاهل المغربي الى بلاده. وذكرت مصادر مغربية ان الملك الحسن الثاني سيزور في طريق العودة العاصمة التونسية.

وسيقوم الرئيس بن علي باول زيارة

(التتمة على صفحة ٢)

استقالة رفسنجاني من قيادة الجيش

لندن - طهران - «الشرق الاوسط» - وكالات الانباء:

قدم الرئيس الايراني هاشمي رفسنجاني استقالته امس من موقعه كقائد عام مكلف للقوات المسلحة الايرانية في خطوة وصفتها مصادر ايرانية مطلعة بانها تغيير مهم في اطار عملية توزيع السلطات في ايران.

وجاءت استقالة رفسنجاني في رسالة وجهها الى مرشد ايران الجديد علي خامنئي الذي قبلها على الفور.

ورأى بعض المراقبين السياسيين ان تخلي رفسنجاني عن منصب القائد العام للقوات المسلحة الذي عينه فيه الخميني في شهر يونيو (حزيران) من العام الماضي، يشير الى تنازل منه عن هذا الموقع المهم لاحتواء الضغوط والمعارضة من خصومه.

ومن هنا فان رفسنجاني حرص في كتاب استقالته على التأكيد بان هذا المنصب يجب ان يذهب الى المرشد خامنئي.

تعيينات وزارية جديدة في الحكومة الاردنية

عمان - «الشرق الاوسط» من ليلى ديب:

صدر امس في عمان مرسوم ملكي اردني بتعيين الدكتور بسام الساكت وزيرا للزراعة خلفا للدكتور عدنان بدران الذي عين وزيرا للتربية والتعليم.

كما تضمن المرسوم اسناد وزارة الاشغال العامة والاسكان الى وزير الطاقة الحالي الدكتور هشام الخطيب كوزير لها بالوكالة.

وكان وزير الزراعة السابق الدكتور عبد الله النسور قد قدم استقالته هو والسيد طاهر المصري نائب رئيس الوزراء ووزير الدولة للشؤون الاقتصادية والسيد شفيق زوايدة وزير الاشغال العامة وذلك للمشاركة في الانتخابات البرلمانية المقبلة التي ستجرى في ٨ نوفمبر (تشرين الثاني) المقبل.

وكان الدكتور الساكت يشغل منصب مستشار اقتصادي في الديوان الملكي.

شهيدان فلسطينيان في اشتباك بالرشاشات مع جنود الاحتلال في نابلس

القدس المحتلة - وكالات الانباء: قدمت الانتفاضة الشعبية في الاراضي المحتلة في الساعات الاولى من صباح امس اربعة شهداء وعشرات الجرحى في مواجهات بدأت قبل الفجر انطلاقا من جبل النار في نابلس بالضفة الغربية المحتلة عندما وقع اشتباك بالاسلحة الرشاشة بين خمسة شبان فلسطينيين وقوات الاحتلال الاسرائيلي.

ويعتبر هذا الاشتباك بالاسلحة النارية بين فلسطينيين وقوات الاحتلال الثاني من نوعه داخل الاراضي المحتلة منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٨٧.

واعترف راديو اسرائيل امس بالاشتباك وقال ان اثنين من رجال المقاومة الفلسطينية استشهدا خلال الاشتباك فيما جرى اسر ثلاثة منهم بعد اصابتهم بجروح وبعد ان نفدت ذخيرتهم.

وقد فرضت قوات الاحتلال حظر التجول على المدينة مستخدمة الطائرات المروحية وعززت قواتها بالمظليين والقوات الخاصة وحرس الحدود واقامت الحواجز على الطرق.

وقال متحدث اسرائيلي ان الجيش الاسرائيلي كان يبحث عن الفلسطينيين الخمسة قبل وقوع الاشتباك. واشار المتحدث الاسرائيلي الى ان الفلسطينيين اشتبكوا مع الدورية الاسرائيلية بالاسلحة الرشاشة.

في وقت لاحق ذكرت مصادر فلسطينية ان طفلة فلسطينية عمرها ١٤ عاما استشهدت امس برصاص الجنود الاسرائيليين في مدينة نابلس.

واوضحت المصادر ان الشهيدة منى ابراهيم طعمان اصيبت برصاصة في القلب عندما كانت تشارك في مسيرة احتجاج قرب جامعة النجاح.

وفي مستشفى المقاصد بالقدس المحتلة استشهد مصطفى حسين دباح (٣٧ عاما) من رام الله متأثرا بجروح اصيب بها قبل اسبوع عندما هاجم مستوطنون سيارته في الضفة الغربية المحتلة.

وعلم من مصادر فلسطينية ان مواطنا يشتبه في تعاونه مع السلطات الاسرائيلية لقي صباح امس مصرعه في سوق رفح في قطاع غزة المحتل.

وعثر امس الاول على جثث ثلاثة فلسطينيين يشتبه في تعاونهم مع اسرائيل في مدينة طولكرم بالضفة الغربية وفي رفح ومعسكر اعتقال كتزيوت في صحراء النقب.

وذكرت الانباء ان ٦١ مواطنا فلسطينيا اصيبوا بجروح وكسور وحالات اختناق وتسمم خلال المصادمات التي جرت امس الاول بين الفلسطينيين والقوات الاسرائيلية في انحاء متفرقة من الضفة والقطاع.

وافادت الانباء الواردة من الاراضي المحتلة عن قيام قوات الاحتلال بمحاصرة مدن نابلس ورام الله والبيره والخليل وطولكرم واعلانها مناطق عسكرية مغلقة. كما قامت سلطات الاحتلال بمحاصرة بلدة عابود قضاء رام الله واعتقلت تسع سيدات وقامت بابعادهن للاردن بحجة عدم حصولهن على تصاريح اقامة وذلك ضمن سياستها في تشتيت الاسر الفلسطينية.

كما واصلت القوات الاسرائيلية حملة المداهمات والاعتقالات في مخيم عسكر وقرى عصيرة الشمالية وسيسيطبة وبيتا ومخيم الفارعة بمنطقة نابلس واقامت حواجز ضريبية عسكرية على مداخل هذه القرى.

وفي اطار عملياتها التعسفية هدمت القوات الاسرائيلية ثلاثة منازل في صورين قضاء الخليل كما هدمت مخزنا في البلدة بحجة اقامته دون ترخيص.

واشارت الانباء الى ان قوات الاحتلال اعتقلت ٨٦ مواطنا بتهمة مقاومة سلطات الاحتلال الاسرائيلي.

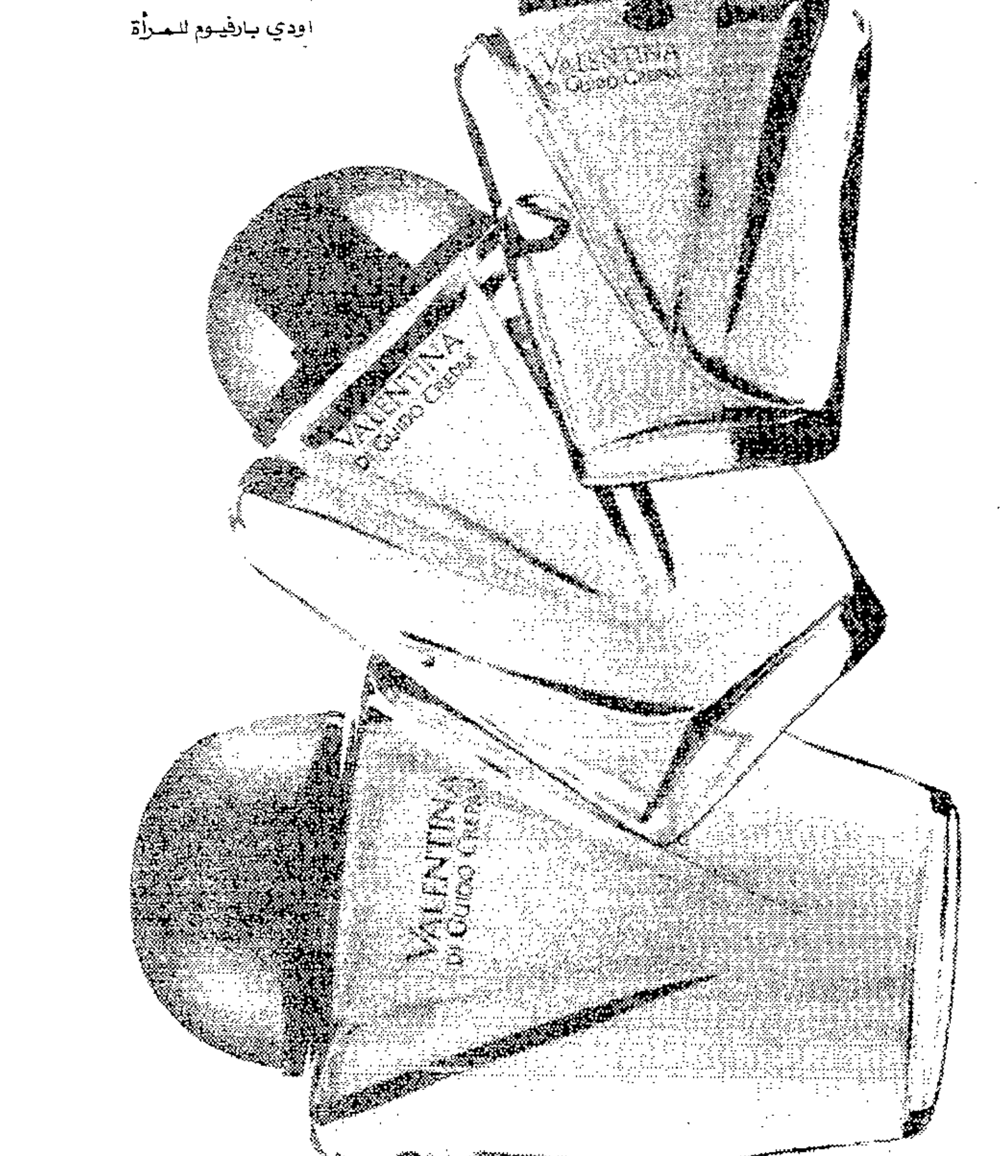
وقال راديو اسرائيل امس انه جرى فرض نظام منع التجول على مخيم النصيرات في قطاع غزة في اعقاب الاشتباكات التي وقعت الليلة قبل الماضية في المخيم. واقيمت عدة حواجز امنية على مداخل عدة قرى ومخيمات في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين وذلك في اطار سعي سلطات الاحتلال الاسرائيلي لقمع الانتفاضة الشعبية.

من جهة اخرى اشارت التقارير الواردة من فلسطين المحتلة الى وجود خطة طويلة الاجل تسعى سلطات الاحتلال الى تعزيزها لضمان استمرار الاحتلال للاراضي الفلسطينية.

واوضحت التقارير ان الخطة تتضمن تكثيف الاجراءات الرامية الى وقف الانتفاضة الفلسطينية الباسلة واقامة العديد من المعسكرات العسكرية الثابتة في عدة نقاط استراتيجية في الاراضي المحتلة.

وسيناقش مجلس الوزراء الاسرائيلي في اجتماعه اليوم الاوضاع الامنية والعسكرية الاسرائيلية في فلسطين المحتلة.

وتؤكد التقارير ان خطة السلطات الاسرائيلية العسكرية تؤكد تشبث حكومة اسرائيل بالاراضي المحتلة.



في «الأوبزيرفر» و الشرق الأوسط

«هستيريا القوميات» في الاتحاد السوفياتي تقلق رجل الكرملين الأول

موسكو - «الشرق الاوسط» خدمة «الاوبزيرفر» - من وليام ميلينشيب

في المؤتمر الصحفي المفتوح للمراسلين السوفيات والاجانب، احتفظ المتحدث السوفياتي جينادي جراسيموف «ببيت القصيد» للجزء الذي خصصه للاسئلة والاجوبة والذي اجاب فيه بالايجاب على سؤال عما اذا كان الرئيس السوفياتي ميخائيل جورباتشوف ساعد في اعداد بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي حول «الهستريا القومية» في جمهوريات البلطيق، وبالنفي على سؤال حول حضوره جلسة المكتب السياسي لهذا الغرض، على اعتبار ان التطور التكنولوجي سمح له بالمتابعة وكأنه حاضر ولكن دون ان يحضر شخصيا والانطباع الذي تركته هذه الاجابة هو ان جورباتشوف كان على اتصال مع المكتب السياسي من داره في الريف حيث كان يمضي اجازة.

ايضاحات جيراسيموف وملاحظاته قطعت حبل التساؤلات حيال البيان الهجومي الحاسم على الجمهوريات البلطيقية الثلاث (استونيا ولاتفيا وليثوانيا)، وحول ما اذا كان قد اصدر دون معرفته او قبوله او انه كان دليل تمرد قام به المحافظون في الحزب.

وكان هذا البيان - الوثيقة قد استبق بنقد صريح للقيادات القومية الاستونية واللاتفية والليثوانية على صفحات «البرافدا»، صحيفة الحزب الرسمية التي تعكس حاليا وجهة نظر التيار المحافظ فيه.

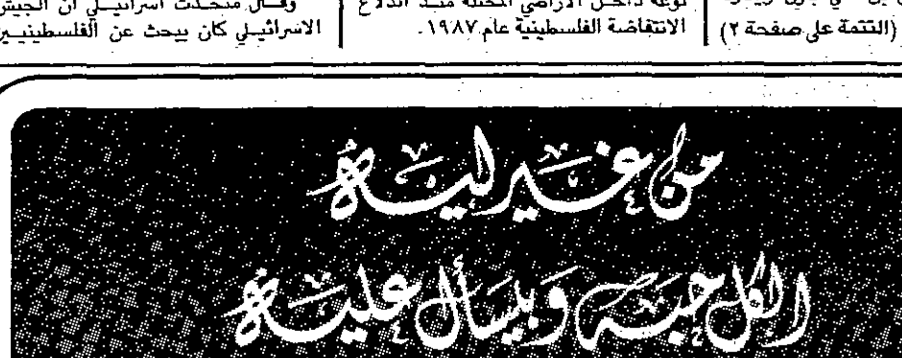
و«البرافدا» استخدمت تعبير «الهستيريا القومية» قبل اسابيع من استعمال المكتب السياسي اياه، واتهمت حركة «سايوديس» الليثوانية بانها على علاقة مع مهاجرين كانوا على علاقة مع النازيين ابان الحرب العالمية الثانية.

ولكن لا شك لدى جورباتشوف اسبابه الخاصة في اعتبار ان الوقت قد حان لضبط البلطيقيين. وهناك كلام يتردد كثيرا عن انه قلق للغاية من الاضطرابات القومية التي تفجرت في طول البلاد وعرضها وادت الى اعمال عنف عرقية ومجازر في ارمينيا واذربيجان وجورجيا وآسيا الوسطى.

وهو يرى ان هذا الوضع يهدد في آن واحد تماسك بنية الاتحاد السوفياتي واستراتيجية اعادة البناء «البيريسترويكا»، وما هو قد استعمل شخصيا كلمات صارمة لادانتها.

ففي كلمة القاها عبر التلفزيون حول «مسألة القوميات» في يوليو (تموز) الماضي، قال «علينا الا نتردد في اعتماد اكثر التدابير حسما وحزما ازاء اولئك الذين يحرضون على المجابهات العرقية ويعملون على اعادة

(التتمة على صفحة ٢)



ثمن النسخة: السعودية ٢ ريال ● الكويت ١٠٠ فلس ● الامارات ٣٠٠ درهم ● عمان ٣٠٠ بيزة ● قطر ٢,٠٠ ريال ● العراق ١٥٠ فلسا ● البحرين ٢٠٠ فلس ● الاردن ٣٠٠ فلس ● اليمن ٥ ريالات ● سورية ٦ ليرات ● لبنان ١٠ ليرات ● مصر ٥٠ قرشا ● تونس ٤٠٠ مليم ● المغرب ٢,٠٠ درهم ● الجزائر ٢٠٠ دينار ● السودان ١,٥ جنيه ● ليبيا ٢٠٠ درهم ● موريتانيا ٢٠٠ اوقية

Price List: Australia A$0.90 • Austria 25Sch • Belgium • 70BFr • Canary Islands 240Pe • Cyprus 700Mils • Denmark 13DKr • Finland 8FM • France 10FF • Germany 3DM • Great Britain 60p • Greece 250DRs • India 20R • Indonesia 1600Rp • Japan 250Yen • Italy 2500Lr • Luxembourg 35LFr • Malta 46C • Norway 7Kr • Netherlands 4.50FL • Pakistan 12R • Philippines 25 PESO • Singapore 3$ • Spain 240 Pts • Sweden 10Kr • Switzerland • U.S.A $1.00 • Turkey

على هامش قمة عدم الانحياز

اتصالات في بلجراد لترتيب مفاوضات بين العراق وايران

بلجراد ـ أ.ف.ب. صرحت مصادر دبلوماسية مطلعة بأن المفاوضات غير المباشرة بين ايران والعراق قد تستأنف على هامش قمة حركة دول عدم الانحياز في بلجراد وبرعاية الأمين العام للأمم المتحدة خافيير بيريز دي كويلار الذي ينتظر وصوله اليوم الى العاصمة اليوغوسلافية.

وكان وزير الخارجية الايراني علي اكبر ولايتي الذي يترأس وفد طهران الى المؤتمر الوزاري لدول عدم الانحياز قد قال امس الاول ان دي كويلار سيجري في بلجراد محادثات مع الوفدين العراقي والايراني، كل على حدة.

كذلك اكد ولايتي ان الرئيس الايراني علي اكبر هاشمي رفسنجاني لن يحضر القمة التي تفتتح اعمالها غدا قائلا «ان مهامه الجديدة والحكومة التي شكلت لتوها تستغرق وقته وطلب مني الحلول محله».

كذلك سيغيب الرئيس العراقي صدام حسين عن بلجراد.

وتأمل يوغوسلافيا التي تتولى ابتداء من الاسبوع الحالي رئاسة حركة عدم الانحياز تشكيل لجنة رئاسة حركة عدم الانحياز تشكيل لجنة رئاسية للتشاور في دفع مفاوضات السلام بين العراق وايران. وقد اجتمع وزير الخارجية اليوغسلافي بودمير لونشار امس مع ولايتي ودعا ايران الى «المشاركة بجدية وفعالية» في القمة.

كما ابلغ الوزير اليوغسلافي نظيره الايراني بأن حكومته تؤيد مسعى الامم المتحدة لتطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ الداعي الى احلال السلام بين العراق وايران.

وقد واصل وزراء خارجية الدول الـ ١٠٢ اعضاء حركة عدم الانحياز مناقشاتهم امس حول مشروع اعلان ختامي اثار تحفظات مساء امس الاول.

وقال وزير افريقي «نريد اغناء النص بالاشارة الى ان خلافات عدة لم تلق حلا حتى الآن وان على دول عدم الانحياز وكذلك الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي بذل مزيد من الجهود لحلها».

وافاد متحدث يوغوسلافي ان وفدا واحدا رفض ان يسميه ابدى تحفظات حقيقية على مجمل مشروع الاعلان الذي ستتبناه القمة.

من جهة اخرى علم من مصادر مقربة من الوفود العربية ان هنالك مشروع قرار حول لبنان تجري مناقشته للاتفاق حوله وتضمينه في مشروع البيان الختامي الذي سيرفع الى القمة.

٤ دول اوروبية شاركت في احتفالات طرابلس

تحول جديد في السياسة الخارجية الليبية نحو الجيران والغرب

طرابلس ـ من موفد «الشرق الاوسط» طلحة جبريل

يعتقد المراقبون في طرابلس ان حضور وزراء من اوروبا الغربية احتفالات الاول من سبتمبر (ايلول) الليبية يحمل في طياته دليلا على تحول في سياسة ليبيا الخارجية، وكذا تعامل الغرب مع هذه التحولات.

واشار المراقبون في هذا الصدد الى تصريحات وزير خارجية فرنسا رولان دوما امس الاول التي قال فيها ان هناك تغيرات في السياسة الليبية.

وتجدر الاشارة الى ان الخلافات الفرنسية الليبية كانت تتركز بصفة اساسية حول الوضع في تشاد، حيث ماتزال توجد هناك قوات فرنسية.

ويعتقد الان انه عقب توقيع اتفاقية المصالحة في الجزائر بين ليبيا وتشاد فان افاقا جديدة يمكن ان تتفتح بالنسبة للعلاقة الفرنسية الليبية.

وجدير بالذكر ان وزيرا فرنسيا الى جانب وزيرين اخرين من اسبانيا وبلجيكا قد حضروا الاحتفالات. كما حضرها وزير خارجية ايطاليا. وقد التقى امين اللجنة الشعبية العامة (رئيس الوزراء الليبي) السيد عمر المنتصر بالمسؤولين الاوروبيين الذين شاركوا في الاحتفالات.

ويقول مراسلون غربيون في طرابلس ان عدم تعرض العقيد القذافي للغرب في خطابه امس الاول، باستثناء انتقاداته لادارة الرئيس الامريكي السابق رونالد ريجان، تعتبر مسألة لافتة الانتباه. ويقول هؤلاء ان دول اوروبا الغربية تتابع بدقة الاشارات الصادرة من طرابلس حول سياسة ليبيا الخارجية الجديدة، ويشيرون كذلك الى ان تحسن علاقات ليبيا مع جيرانها خاصة مع مصر وتشاد ينظر اليه باهتمام شديد في الغرب. وحول هذا الموضوع لوحظ ان العقيد معمر القذافي كان قد تحدث لفترة فوق منصة الاحتفالات الرسمية مع الدكتور يوسف والي نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة المصري الذي ترأس وفد مصر في احتفالات الاول من سبتمبر.

ويرى المراقبون ان العقيد القذافي بدا وكأنه يدشن مرحلة جديدة من التعامل المرن في سياسته الخارجية وازالة الخلافات مع الدول الاخرى خصوصا مع تشاد التي وصل الخلاف معها حد المواجهة المسلحة مما ادى الى تدخلات اجنبية خاصة من طرف فرنسا.

وبعد الاتفاق الذي وقع مع تشاد قبل يومين تحت رعاية الجزائر، تكون ليبيا قد بدأت في نزع فتيل التوتر في علاقاتها داخل منظمة الوحدة الافريقية ومع فرنسا.

وحتى في ما يتعلق بالعلاقات مع الولايات المتحدة لاحظ المراقبون في طرابلس ان العقيد القذافي انتهج لهجة معتدلة في الحديث عن الرئيس الامريكي جورج بوش.

كما ان سفير ليبيا في الامم المتحدة علي التريكي تحدث بشكل ايجابي عن بوش في مؤتمر صحفي عقده امس وقال فيه ان بوش لديه خبرة أكبر من ريجان في الشؤون الخارجية وانه يتفهم الموقف بصورة اكثر شمولا.

واضاف التريكي «ليس لدينا مشاكل في اقامة علاقات طبيعية مع الولايات المتحدة ونعتقد انه يجب استئناف المحادثات بين الدولتين».

صورة بثتها وكالات الانباء للنوق التي نقلت الى مقر البعثة الدبلوماسية الليبية في بلجراد لتوفير حليب للعقيد القذافي خلال حضوره لمؤتمر قمة عدم الانحياز وستقدم فيما بعد كهبة لحديقة الحيوانات في العاصمة اليوغسلافية.

السجن لـ ٢٦ متهما وبراءة ٧ في قضية الاغتيالات السياسية بمصر

القاهرة ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

اصدرت محكمة امن الدولة العليا المصرية امس النطق بالحكم في قضية الاغتيالات السياسية التي تضم ٣٢ متهما لارتكاب جرائم محاولة اغتيال اللواءين حسن ابو باشا والنبوي اسماعيل وزيري الداخلية المصريين السابقين، والصحافي مكرم محمد احمد نقيب الصحافيين المصريين، ومقتل امين شرطة من قوة مكافحة الارهاب الدولي المصري. وقضت المحكمة بالاشغال الشاقة المؤبدة على المتهم الاول الهارب مجدي زينهم الصفتي (٣٥ عاما) ويعمل طبيبا، والمتهمين يسري عبد المنعم نوفل وعادل موسى عطية وعبد الله حسين ابو العلا (هارب) ولامين عبد الله جمعة.

كما قضت المحكمة بمعاقبة كل من رجب علام عيسى وحمدي احمد رزق واسماعيل رمضان عيد واحمد حسام الدين علي بالاشغال الشاقة لمدة ١٠ سنوات وتغريمهم ٢٠٠٠ جنيه لما اسند اليهم من اتهامات.

وقضت المحكمة بمعاقبة ٧ متهمين بالاشغال الشاقة لمدة ٧ اعوام وهم محمد محمود عرابي، وعماد محمد سالم، وعماد حسني حسن، وجمال بدر السيد، وحسني يوسف محمود، واسماعيل عبد الحميد محمود، وجمال فهمي محمود.

واصدرت حكما بالسجن ٥ اعوام للمتهمين المزمل محمد اسماعيل وسامي زكي، و٣ اعوام للمتهمين احمد محمد رزق ومحمد علي عبد الحميد وعبد المجيد محمد الصوفاني وعادل فتح الله الصوفاني ومحمود احمد حسين ومحمد عطية الشرقاوي وشعبان فتوح العفيفي، والسجن لمدة سنة للمتهم ادهم اسماعيل ادهم اسماعيل.

وقد برأت المحكمة كلا من محمد عطية عبد الباري ومختار حسين محروس ومحمد هاشم ابو خشبة والسيد عرفة السيد ومحمود عبد الحفيظ بكر وجمال السيد ابراهيم وصلاح عبد الله محمود.

وقررت مصادرة الاسلحة والذخائر والمفرقعات المضبوطة وادوات الطباعة واللوحات المعدنية المزورة والزمت المحكوم عليهم بالمصروفات الجنائية.

وتعالت صيحات المتهمين واقاربهم عندما نطق المستشار عمر العطيفي رئيس المحكمة بالأحكام في الجلسة الاخيرة من المحاكمة التي استمرت ١٧ شهرا.

ولايزال اثنان من المتهمين الخمسة الذين حكم عليهم بالسجن المؤبد هاربين.

وكان السيد ابو باشا قد اصيب بجروح خطيرة في مايو (ايار) عام ١٩٨٧ عندما اطلق مسلحون النار من بندقيتين اليتين على سيارته.

اما السيد مكرم محمد احمد فقد اصيب بجراح طفيفة عندما تعرضت سيارته لوابل من النيران في كمين نصب له وجرح سبعة اشخاص في ذلك الهجوم.

وفي اغسطس (آب) عام ١٩٨٧ نجا السيد النبوي اسماعيل دون ان يصاب بأذى بعد ان اطلقت النار عليه من سيارة مسرعة.

قطر تحتفل بالذكرى ١٨ للاستقلال

الدوحة ـ «الشرق الاوسط»:

تحتفل دولة قطر اليوم بذكرى مرور ١٨ عاما على استقلالها.

ويأتي احتفال دولة قطر بهذه الذكرى وسط تطور وازدهار كبيرين.

وقد ركزت قطر منذ استقلالها على مجموعة من الاسس من بينها التأكيد على عروبة قطر واستقلالها وتدعيم صلات الجوار والمحافظة على استتباب الامن والسلام والاستقرار في المنطقة وتأييد الشعب الفلسطيني وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير.

عيون الشرق الاوسط

● اقترح مسؤول عملية الانقاذ في السودان التي تقوم بها الامم المتحدة جيمس جرانت هدنة ثلاثة اشهر في جنوب السودان للقيام بحملة تلقيح في كل انحاء البلاد.

وكان جرانت قد اجرى محادثات مع وزير الصحة السوداني الدكتور شاكر السراج بشأن القيام بحملة التلقيح اضافة الى برامج اخرى للمساعدة الطبية من الامم المتحدة. كما التقى جرانت مع مسؤولين اخرين في الحكومة السودانية بينهم عدد من اعضاء مجلس قيادة الثورة.

واكد جرانت انه سيجري اتصالات مع ممثلي «الجيش الشعبي لتحرير السودان» في نيروبي من اجل الحصول على ضمانات بشأن عمليات الاسعاف الجارية في جنوب السودان. واضاف ان الفريق عمر البشير رئيس مجلس الثورة السوداني كان قد قدم له مثل هذه الضمانات.

● جرى في المنامة امس التوقيع على محضر الاجتماع السادس للجنة البحرينية ـ العراقية المشتركة. ووقع المحضر عن الجانب البحريني وزير المالية والاقتصاد الوطني السيد ابراهيم عبد الكريم بينما وقعه عن الجانب العراقي وزير المالية الدكتور حكمة عمر الحديثي.

وقال الوزير البحريني ان من اهم بنود محضر الاجتماع السادس للجنة تأكيد الجانبين على اهمية توسيع وتنمية الصادرات وزيادة حجم التبادل التجاري بين البحرين والعراق وذلك من اجل تعزيز آفاق التعاون الاقتصادي والتجاري والمالي بينهما.

كما تم التأكيد على ضرورة تكثيف تبادل الزيارات بين الوفود الصناعية والتجارية لغرض التعرف على الامكانات المتاحة في المجالات الاقتصادية اضافة الى اهمية الاستمرار وتوسيع مشاركة الميادين في المعارض الدولية التي ستقام فيها والعمل على تذليل جميع الصعوبات التي تعترض حماية التبادل التجاري. وقال انه تم كذلك الاتفاق على تعزيز التعاون في المجالات التجارية والزراعية والاستثمارية والتربوية والثقافية والتدريب الفني.

● ادانت لجنة دولية لحقوق الانسان تابعة للأمم المتحدة احتجاز الرهائن وما تردد عن قتل خاطفين في لبنان للرهينة الامريكي الكولونيل وليام هيجنز.

ووافقت اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الاقليات التابعة للأمم المتحدة خلال اجتماع في جنيف امس الاول على القرار الذي قدمته الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ودول اخرى دون تصويت. وتضم اللجنة ٢٦ عضوا.

ودان القرار «كل من اشترك او سمح بصورة غير مباشرة باحتجاز رهائن»، ودعا الحكومات الى تقديم الخاطفين، الذين قال انهم كثيرا ما يلجأون الى التعذيب والقتل، الى المحاكمة.

واشار القرار الى تقرير للأمم المتحدة يضم قائمة باسماء ١٢ من العاملين في الأمم المتحدة قتلوا او ماتوا في الحجز على مدى ١٢ عاما مضت على حوادث لم تتضح ملابساتها بعد.

أمير الكويت يزور تركيا وبلغاريا في مهمة وساطة

الكويت ـ «الشرق الاوسط» ـ مكتب الخليج

علمت «الشرق الاوسط» ان اتصالات على مستوى عال تجري بين الكويت التي تراس منظمة المؤتمر الاسلامي وكل من حكومتي تركيا وبلغاريا لحل مشاكلهما بشأن قضية حقوق الاقلية المسلمة في بلغاريا وان الشيخ جابر الاحمد الصباح امير دولة الكويت رئيس المنظمة الاسلامية قد يتوقف في تركيا وبلغاريا في طريق عودته من بلجراد حيث سيرأس وفد بلاده الى اجتماعات قمة عدم الانحياز.

من جهة اخرى كشفت مصادر موثوقة لـ «الشرق الاوسط» عن احتمال قيام امير الكويت الشيخ جابر بزيارة رسمية لثلاث دول افريقية منها مالي وغينيا في اعقاب زيارته الرسمية الى فرنسا التي ستتم يوم ٢٣ سبتمبر (ايلول) الحالي ويرافقه خلال هذه الجولة عدد من الوزراء وكبار المسؤولين في الكويت ووفد اعلامي رسمي.

وقالت المصادر ان الشيخ جابر الاحمد سيعرض مع الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران جملة من القضايا المتعلقة بتطوير التعاون الثنائي والتعاون بين العالمين العربي والاسلامي مع فرنسا.

واضافت ان القضية الفلسطينية والوضع في لبنان تحظيان بحصة الاسد في مباحثات امير الكويت والرئيس الفرنسي

تشاد تطلق اسرى ليبيين

باريس ـ اب. اعلنت تشاد انها ستطلق سراح مجموعة من الاسرى الليبيين لديها كعلامة على حسن النية بمناسبة العيد العشرين للثورة الليبية، وكذلك بمناسبة توقيع الاتفاق الليبي ـ التشادي لانهاء الخلاف الحدودي.

وصدر الاعلان التشادي عن مكتب الرئيس حسين حبري ووزعته سفارة تشاد في العاصمة الفرنسية.

تتمات الصفحة الاولى

لبنان

المدفعية في الشطر الغربي من بيروت ليلا قصف ساحل المنطقة الشرقية اعلنت الوية الجيش اللبناني التابعة لحكومة الرئيس الدكتور سليم الحص مسؤوليتها عن القصف الذي استهدف كما قالت هدفا بحريا قرب ساحل المنطقة الشرقية.

وذكرت الشرطة ان معارك عنيفة اندلعت على الجبهات الجبلية خصوصا في سوق الغرب والدوار في جنوب شرق وشمال شرق بيروت واصيبت البلدات المسيحية والدرزية على جانبي الجبهة بالقذائف.

وعلى الجانب السياسي علقت دوائر لبنانية امس الآمال على اللقاءات العربية التي عقدت في طرابلس وشارك فيها خاصة الرئيس السوري حافظ الاسد لنزع فتيل التصعيد العسكري في لبنان.

ورأت بعض الصحف اللبنانية ان آمال استمرار الهدنة معلقة على لقاءات طرابلس واجتماعات دول عدم الانحياز في العاصمة اليوغسلافية بلجراد. ورأت ان عمليات القصف التي استؤنفت بعنف منذ الاربعاء الماضي كرست فشل مبادرتي الاتحاد السوفياتي وفرنسا اللتين اوفدتا مبعوثين الى المنطقة سعيا لوقف اطلاق النار في لبنان.

ورأت صحف اخرى ان «لقاءات طرابلس قد تحلحل الوضع وتخرجه من الطريق المسدود الذي انتهى اليه العرب».

وتوقعت بعض الدوائر استمرار التوتر على الارض حتى موعد اجتماعات بلجراد.

من ناحية اخرى، اعلن العماد ميشال عون رئيس حكومة العسكريين انه مستعد للتنحي جانبا مما يسمح لقادة لبنانيين آخرين ببدء حوار سياسي، لكنه يرفض قبول الحد من تزويد قواته بالاسلحة لانه «لا يثق بسورية».

واعترف عون في مقابلة معه نشرتها صحيفة «الواشنطن بوست» امس انه اذا نجحت الجهود الدبلوماسية الجارية في الوصول الى وقف النار «فانني لا اعرض نفسي لاكون رجل الحوار، وانني سأقبل بأي حوار بين اللبنانيين لكن مشكلتي هي مع سورية».

وحمل عون في حديثه على الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وغيرهما من القوى الكبرى لعدم وقوفها الى جانبه وقال انه يقع على عاتق تلك الدول مسؤولية حماية الدول الصغرى.

وقال: انه سيمضي قدما لتحسين هدفه المتمثل في تحرير لبنان من «الاحتلال السوري»، رغم ان ذلك سيكون صعبا وهو أمر يدركه.

وانتقد فرنسا على حشدها للقوة العسكرية ثم التراجع عن استخدامها.

وقال انه سيحاول الحصول على صواريخ سلك وورم الصينية او غيرها من صواريخ ارض ـ ارض.

الاتحاد السوفياتي

رسم الحدود وضرب الاقليات القومية».

وهكذا كان من المتوقع صدور رد فعل شديد من الكرملين على التحدي الفريد الذي رمى بقفازه مليون ونصف المليون من مواطني جمهوريات البلطيق عندما شبكوا ايديهم في سلسلة بشرية امتدت على مسافة ١٨٠ ميلا بين تالين عاصمة استونيا شمالا وفيلنوس عاصمة ليثوانيا جنوبا منذ عشرة ايام وذلك للاحتجاج على الصفقة السرية بين هتلر وستالين التي اتمت عامها الـ ٥٠ والتي مهدت الطريق امام ضم الجمهوريات الثلاث للاتحاد السوفياتي.

ومع ان جورباتشوف ليس اقل عداء للانفصال البلطيقي من اعضاء الجناح المحافظ في الحزب، فانه في سعيه للامركزية القرار السياسي واقراره بنسبة عالية من الحريات سمح للمشاعر القومية بان تعبر عن نفسها.

ولكن في العام الماضي بدأ الارمن المسيحيون والاذريون (الاذربيجانيون) المسلمون يقتلون بعضهم بعضا في صراعهم على اقليم ناجورنو ـ كاراباخ. وفي الربيع الماضي طالبت الاقلية الابخازية الصغيرة بالانفصال عن جمهورية جورجيا السوفياتية مما اثار تظاهرات قومية جورجية قمعت بطريقة دموية في العاصمة تبليسي خلال ابريل (نيسان) الماضي.

الا ان جمهوريات البلطيق، التي قادت الحملات القومية تجنبت حتى الآن العنف العرقي، ولكنها مع ذلك ليست محصنة ضده بدليل ردة فعل المواطنين الناطقين بالروسية في استونيا الذين يشكلون اكثر من ثلث السكان والذين شل اضرابهم العام عشرات المصانع طيلة تسعة ايام في «عرض عضلات» يبدو انه لقي تشجيعا من موسكو.

واضرابات مماثلة وقعت في جمهورية مولدافيا، وهي الجمهورية الصغيرة التي اقتطعها ستالين من رومانيا عام ١٩٤٠. اذ اضرب ١٠٠ الف روسي واوكراني عن العمل احتجاجا على مشاريع جعل اللغة المولدافية اللغة القومية واعادة العمل بالاحرف اللاتينية.

وفي مولدافيا تعقيد آخر هو مثال على التعقيدات السوفياتية ويتمثل في اقلية الجاجوز (١٥٠ الف نسمة) الذين يعيشون في جنوب الجمهورية، وهم مسيحيون رغم اصلهم التركي، وهدفهم الاستقلال الذاتي للحفاظ على لغتهم وثقافتهم اللتين يخشون انقراضهما وهكذا فكلما اندلعت الاضطرابات في الاتحاد السوفياتي تبرز اقليات جديدة مثل الجاجوز مطالبة بالاهتمام والحقوق الخاصة. التنوع القومي في هذه البلاد ضخم كضخامتها فهناك اكثر من مائة قومية متميزة في ١٥ جمهورية اشتراكية و٣٨ كيانا تتراوح بين الجمهوريات ذات الحكم الذاتي والدوائر القومية.

كلها ورثها جورباتشوف عن القياصرة وعن اسلافه الشيوعيين. ايفان العظيم هو الذي جعل «موسكوفي» اكبر دولة في اوروبا في القرن الخامس عشر، وايفان الرهيب اكمل التوسع وهزم التتر وفتح مناطق شاسعة للاستعمار والتوطن، وهكذا بنيت الامبراطورية عن طريق الضم والالحاق والاخضاع.. للاراضي والشعوب.

قادة المغرب

رسمية للمغرب في منتصف الشهر الحالي.

وعلى صعيد آخر عقد العاهل المغربي قبل مغادرته طرابلس اجتماعا استغرق ٤٥ دقيقة مع الرئيس الجزائري.

وكان قد عقد اجتماع آخر بين الرئيس السوري حافظ الاسد والرئيس بن جديد. واشارت المصادر الى ان هذين الاجتماعين تطرقا الى الازمة اللبنانية، التي ذكر في وقت سابق ان اتصالات ستجرى في طرابلس بغرض استكشاف امكانية استئناف مهام اللجنة الثلاثية العربية المكلفة بمعالجتها.

وقد اجتمع الرئيس السوري امس مع الرئيس حيدر ابو بكر العطاس رئيس اليمن الديمقراطية.

ASHARQ AL-AWSAT (USPS 720-210) Published daily by Saudi Research & Marketing, U.K. (Ltd.), 1331 Pennsylvania Avenue. N.W. 920 Washington, D.C. 20004.
SUBSCRIPTION RATES : One Year $300.00 Six Months $150.00 second-class postage paid at Washington, D.C. and additional mailing offices
POSTMASTER: Send address changes to Asharq al-Awsat, C/O Saudi Research & Marketing, Inc. 1331 Pennsylvania Avenue. N.W. Suite 920 Washington, D.C. 20004.



بعد ثلاث تجارب ديمقراطية وثلاث مراحل من الحكم العسكري

المصالحة المطلوبة في السودان

لندن ـ من عثمان ميرغني:

جرب السودان منذ استقلاله عام ١٩٥٦ انواعا شتى من انظمة الحكم انتهت كلها الى الفشل بدليل انها لم تصمد امام التحديات الاقتصادية او الازمات السياسية. فقد جرب الديمقراطية القائمة على نسق ديموقراطية ويستمنستر البريطانية وفشل، وجرب الحكم العسكري وفشل، كما جرب السلطوية الجماهيرية القائمة على نسق التجربة المصرية (الاتحاد الاشتراكي) وفشل ايضا.

ان فشل هذه الانماط والتجارب المختلفة من الحكم يعود في الاساس الى عدم تطوير تجربة حكم خاصة بالسودان ومستنبطة من تجارب ماضيه وتقاليد اهله، وهذه مشكلة لا تقتصر على السودان وحده وانما تنتشر في عدد كبير من دول العالم الثالث التي تناست ماضيها وتراثها ولجأت الى استيراد انماط حكم جاهزة من الغرب والشرق. ولذلك لم يكن غريبا ان تفشل هذه الدول في تحقيق نظام سياسي مستقر وتواجه الفوضى والاضطرابات والانقلابات المستمرة.

وقد يقول البعض ان هذه الانماط المستوردة ليست فاشلة في حد ذاتها اذ انها كفلت الاستقرار وساعدت على تحقيق النمو المضطرد في الغرب والشرق، وان فشلها في العالم الثالث يعود الى سوء في التطبيق وخلل في الممارسة.

والرد على هذه الحجة هو ان هذه الانماط من الحكم نجحت في العالم المتحضر لانها نتاج لمجتمعه ولتقاليده وموروثاته، بينما فشلت في العالم الثالث لأنها غريبة عنه وعن تقاليده وعاداته. وعندما فرضت عليه لفظها مثلما يلفظ الجسد اي عضو غريب تتم زراعته فيه، خصوصا اذا كان هذا العضو لا يمتلك خاصية مشتركة او خلايا مشابهة.

البحث عن هوية

ان عدم الاستقرار في العالم الثالث مرده ان دوله ماتزال تبحث عن هويتها السياسية وعن انظمة حكم تلائمها. ومثل هذه المراحل من القلق وعدم الاستقرار مرت ايضا بأوروبا التي شهدت الكثير من الحروب والاضطرابات وسالت فيها الكثير من الدماء وتدحرجت العديد من الرؤوس قبل ان تنجح في بلورة نظام حكم سياسي يحمل في طياته بذور الاستقرار والنجاح. وليس المقصود هنا ان دول العالم النامي يجب ان تمر بالتجربة نفسها وتعاني من عدم الاستقرار والحروب بالقدر نفسه قبل ان تصل الى تحقيق نظام ملائم من الحكم، بل المقصود هو اننا يجب ان نتعلم من دروس الاخرين ونتفادى الوقوع في الكثير من اخطائهم وننقل من تجاربهم ما يناسب مجتمعاتنا ويلائم طبائعنا ولا يتعارض مع تقاليدنا وموروثاتنا. وفي الوقت نفسه علينا ان نضرب في اعماق ماضينا وتجاربنا الخاصة لكي نستنبط منها الدروس والعبر ونستخلص منها التجارب التي تساعدنا في صياغة انظمتنا الخاصة. وفي ماضينا ستجد حضارات ما كانت لتقوم وتتألق لو انها لم تنجح في صياغة تجربة ناجحة ومزدهرة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا.

ولعل من اكبر الاخطاء التي حدثت في السودان اننا هدمنا كل موروثات الماضي باعتبارها قديمة بالية ولا تصلح لمجتمع تصورناه حقق قفزات هائلة في مجال التطور والتعليم والتخريب ولا يصلح له الا الاستيراد من الخارج. فاتجهنا بانظارنا شمالا في اتجاه المستعمر الذي حاربناه وطردناه فلما خرج من بلادنا لحقناه وبدأنا نأخذ عنه تجاربه ونظامه. استوردنا ديموقراطية ويستمنستر جاهزة بكل مؤسساتها وتقاليدها وطقوسها واعتقدنا ان فيها الدواء السحري لكل امراض النضج المفاجيء والنمو الذي امسكنا بطرف خيطه عندما تحقق لنا الاستقلال. نسينا ان لنا ظروفنا الخاصة التي قد لا تلائمها ديموقراطية «العم جون»، وهدمنا كل مخلفات الماضي حتى ما هو مأخوذ اصلا في تراثنا ومن تجاربنا. اسقطنا من حسابنا ان الانكليز عندما كانوا في السودان حاولوا ان يطوروا في النظام الذي وجدوه قائما فتعاونوا مع «العمد» و«النظار» و«المشائخ» وانشأوا ما يسمى بنظام الادارة الاهلية وهو نظام ـ رغم بعض العيوب فيه ـ الا انه كان اصيلا لقي تجاوبا وحقق نجاحا ما كان ليتحقق له لولا انه جاء مناسبا لتقاليد الناس ومتماشيا مع نظامهم وتقاليدهم.

كان «العمدة» يعرف قريته او «محلته» بيتا بيتا او كوخا كوخا... يعرف عدد الاطفال في كل اسرة، وعدد الابقار والاشجار في كل زريبة او حقل، يشارك في كل جنازة وفي كل احتفال بمولود جديد. ومن هذا المنطلق كان يغني الحكومة عن مؤسسات كاملة بموظفيها واجهزتها ونظامها البيروقراطي، فقد كان يجمع الضرائب من الناس دون عناء او مشقة او حاجة الى موظفين واجهزة كمبيوتر وحسابات معقدة. كان يقدم احصائيات كاملة ودقيقة عن عدد السكان اذا احتاجت الدولة الى احصاء عام، وكان في ذلك انجح من اي موظف متأنق قد ترسله الحكومة المركزية فيأتي الى قرية لا يعرف اهلها ولا يعرفونه فيخفون عنه الحقائق بشأن تعداد ابنائهم خوفا من «عين الحسود»، فيعود باحصائيات مغلوطة تبني عليها الحكومة الخطط وتقيم على اساسها الموازنات فتأتي مغلوطة هي الاخرى وبعيدة عن الواقع والاحتياجات.

هدم هذا النظام في عهود «الاستقلال» ظنا من البعض انه موروث عن الاستعمار، فاستبدلوه بنظام المجالس البلدية ثم بنظام المجالس الشعبية فيما بعد وهي انظمة اما مستوردة من الخارج ولا تمت للمجتمع بصلة، او انها مأخوذة من بطون الكتب ولا تنتمي الى الواقع في شيء.

كان من الممكن تحويل او تشكيل نظام الادارة الاهلية بهدف تطويره ليتماشى مع واقع جديد، بدلا من هدمه بالكامل والتخلي عنه نهائيا.

كذلك كان من المتيسر استيعاب «العمد» و«النظار» ضمن نظام المجالس البلدية بحيث يستفاد من معرفتهم بقراهم واحيائهم فتستغني الدولة بذلك عن توظيف اعداد كبيرة من الموظفين الذين يتلاشون في بطن «غول البيروقراطية» ويفشلون في اجراء احصاءات سليمة في الاحياء المترامية والقرى النائية.

فشل الديمقراطية الاولى

ولكن شيئا من ذلك لم يحدث بصورة جدية، وحتى المحاولات التي تمت لضمان استمرار نظام الادارة الاهلية بعد الاستقلال عام ١٩٥٦ لم تكن محاولات جادة، اذ ان مركز الثقل تحول بالكامل الى الخرطوم ومؤسساتها الدستورية الجديدة التي تخيل الكثيرون انها ستكون جواز مرورنا الى القرن العشرين والى الاستقرار والازدهار. ولكن تلك المؤسسات المستوردة لم تحقق الاستقرار الذي ننشد ولا الازدهار الذي نبغي، ووئدت التجربة الديموقراطية الاولى في السودان المستقل بعد عامين فقط من ولادتها، وذلك لأنها كانت ضعيفة الجذور... جاءت جاهزة من الخارج ففرحنا بها مثلما يفرح الطفل بلعبة جديدة يباهي بها اقرانه ثم فجأة يكتشف انه لا يعرف كيفية تشغيلها فيرميها ويعود يبحث عن شيء اخر يلهيه عن خيبة امله في لعبته المستوردة. لم نحسن استخدام الديمقراطية لأنها كانت ديموقراطية صفوة لا تمت بالكثير الى المجتمع الكبير وتقاليده وجذوره في الحكم. اختلفت الاحزاب على السلطة ولم تختلف حول العقيدة السياسية او البرامج الاجتماعية. سعى المثقفون للحصول على تفويض بالحكم من فوق وليس من تحت (اي من الشارع والجماهير). وبدت تلك المحاولة مخالفة لكل قوانين «الجاذبية السياسية» التي تفترض ان يعتمد الحاكم على سند الجماهير ويبحث عن وسائل تحقيق تطلعاتها وأمالها باعتبار ان الجماهير هي مركز الجذب وهي التي تمنح التفويض للحاكم. صحيح انه كانت هنالك انتخابات تتم ولكنها كانت انتخابات منقوصة لم يستوعب الناس معناها لأنهم لم يكونوا قد مارسوا بالكامل مسألة الحقوق والواجبات التي تقوم عليها اي مفاهيم ديموقراطية حقيقية.

قام عبدالله خليل بك رئيس وزراء السودان المنتخب باستدعاء القائد العام للجيش ابراهيم عبود وطلب منه استلام السلطة عام ١٩٥٨ لأنه خاف او تخوف من وجود حلف بين مصر والحزب الوطني الاتحادي سيطيح به من كرسي الرئاسة. لم يكن الجيش السوداني آنذاك قريبا من الحكم، بل كان جيشا نظاميا بعيدا كل البعد عن السياسة وممارساتها.

والمفارقة الحقيقية هي ان حاكما مدنيا منتخبا هو الذي جر الجيش السوداني الى حلبة السياسة وسلمه الحكم ليفتح بذلك الباب امام العسكريين لاقتحام حلبة الصراع على السلطة. ومنذ ذلك التاريخ لم تعد المعركة متكافئة بين المدنيين العزل والجيش الذي يملك السلاح، فكان ان غنم العسكريون السلطة لفترات اطول بكثير من الفترات التي انتزعها فيها المدنيون. فقد حكم المدنيون السودان من ١٩٥٦ الى ١٩٥٨ ثم من عام ١٩٦٤ الى ١٩٦٩ واخيرا من ١٩٨٦ الى ١٩٨٩ بينما حكم العسكريون من ١٩٥٨ الى ١٩٦٤ ثم من ١٩٦٩ الى ١٩٨٥ (اي عشرة اعوام للمدنيين مقابل ٢٢ عاما للعسكريين). هذا مع استثناء فترة الحكم الانتقالي (١٩٨٥ ـ ١٩٨٦) التي ترأسها الفريق عبد الرحمن سوار الذهب باعتبارها كانت فترة اقتسم فيها الجيش والمدنيون الحكم واتفقوا على ميثاق انتقالي اعاد الحكم الديمقراطي.

التجربة العسكرية الاولى

ولكن مثلما فشلت التجربة الديموقراطية الاولى فشلت كذلك تجربة الحكم العسكري الاول في السودان باعتباره نمطا اخر من الانماط «المستحدثة» التي لم يقبلها الشارع السوداني ولم تهضمها جماهيره الكادحة.

من هنا يمكن القول ان السودانيين عندما واجهوا حكم الفريق ابراهيم عبود عام ١٩٦٤ فانما كانوا ينقلون رسالة مفادها ان الحكم العسكري لم يناسب ايضا مزاجية السوداني ولا تقاليده وعاداته الموروثة، ولذلك انتهى الى فشل مثلما انتهت التجربة الديموقراطية الاولى التي لم تتح له فرصة للتأصل وتكوين جذور في المجتمع السوداني.

وبعد فشل ٣ تجارب ديمقراطية في السودان انطلقت بعض الاصوات تتحدث عن ان نظام الحكم الرئاسي قد يكون انسب للسودان، وهي دعوة تؤكد ان هنالك بعض السياسيين الذين يستشعرون ضرورة ادخال تعديلات على مفهوم الحكم الذي ظل سائدا حتى الآن.

كذلك فان ثورة اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٦٤ ثم انتفاضة ابريل (نيسان) ١٩٨٥ اوضحتا ان انفراد المؤسسة العسكرية بالحكم ينتهي دائما الى مواجهة مع المدنيين لتبدأ من جديد دورة المطاردة بين الجيش والاحزاب.

ان اسباب تعثر التجربة الديموقراطية الثالثة ترتبط بأسباب تعثر التجربتين الاوليين، وهو أمر باتت تدركه العديد من الدوائر السياسية في السودان حيث برز اخيرا طرح جديد يقوم على فكرة ايجاد صيغة تضمن مشاركة الاحزاب والجيش والنقابات في الحكم ضمن اطار ديمقراطي بمفهوم جديد، بدلا من محاولة انفراد اي من القوى الثلاث بالحكم والدخول في مواجهات مستمرة.

ومنذ الاطاحة بحكومة السيد الصادق المهدي في ٣٠ يونيو (حزيران) الماضي وتولي الفريق عمر حسن احمد البشير ومجلس قيادة ثورة الانقاذ الوطني لزمام السلطة استمر الحديث عن ضرورة فتح قنوات حوار بين الجيش والاحزاب والنقابات لتحقيق مصالحة وطنية تضمن الاستقرار للسودان وتجعله يتفادى الدخول مجددا في دوامة المواجهات بين هذه القوى الثلاث. بل ان الفريق عمر البشير رغم نفيه لاجراء حوار مع القادة السياسيين المعتقلين في سجن «كوبر»، اكد ان حكومته ستسعى الى ايجاد صيغة للمشاركة الديمقراطية، كما ستسعى الى فتح حوار مع النقابات العمالية. ولعل هذا الامر يؤدي الى توسيع دائرة الحوار واتساع الصدور بحيث تستوعب تجارب الماضي، ويكون الهدف هو ايجاد المعادلة التي يمكن ان تحقق الاستقرار المنشود والذي اثبتت التجارب انه يعتمد على ايجاد صيغة للتفاهم بين الاحزاب والجيش والنقابات، مثلما يعتمد على محاولة استنباط صيغة جديدة للحكم تناسب السودان واهله.

الحوار الفلسطيني ـ الامريكي: تساؤلات حول جدوى الاستمرار

لندن ـ من صالح قلاب:

في مؤتمره الصحفي الذي عقده مع الرئيس حسني مبارك يوم الاربعاء الماضي (١٩٨٩/٨/٣٠) جدد الرئيس ياسر عرفات الاعلان عن ضيقه من ان الحوار الفلسطيني ـ الامريكي لا يحقق اي تقدم، وقال في هذا الخصوص: «لقد شرحت للرئيس مبارك نتائج هذا الحوار الذي نعتبره، من طرفنا، دون المستوى المطلوب الذي نتطلع اليه بسبب إصرار الحكومة الامريكية على تبني مشروع شامير».

وقد اثيرت تساؤلات في الاوساط الفلسطينية بعد الجولة الاخيرة من جولات الحوار التي انعقدت في تونس في الشهر الماضي، وكانت التساؤلات تتركز حول الجدوى من الاستمرار في هذا الحوار مادام انه لم يسفر عن اي شيء يذكر، رغم مرور نحو ثمانية اشهر عليه.

وعندما انعقدت جولة المحادثات الاخيرة في اعقاب مؤتمر «فتح» مباشرة كان الفلسطينيون قد وصلوا الى الحد الذي فقدوا فيه اي امل بزحزحة واشنطن عن موقفها وكانوا قد توصلوا الى قناعة تامة بانه لا فرق بين ادارة الرئيس الامريكي السابق والادارة الحالية الا في ان ملمس هذه الادارة اكثر نعومة من ملمس الادارة السابقة.

وفي وقت سابق بعد ان وصلت الادارة الجديدة الى البيت الابيض تلقت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية مجموعة من التقارير من شخصيات عربية في الولايات المتحدة ومن بعض الدول العربية ذات الاطلاع الكبير على مجريات الامور في امريكا تنصح بعدم التفاؤل كثيرا وتشير بضرورة الحذر والتعامل مع الوضع بدقة متناهية.

والحقيقة ان منظمة التحرير لم تهمل هذه التقارير بل على العكس من ذلك اعتبرتها الدليل الذي استندت اليه لفهم الادارة الجديدة وتحديد الفروقات بينها وبين الادارة القديمة بدقة متناهية، ولكنها ومع ذلك ذهبت الى الحوار مع الادارة الامريكية بدافع ان هناك ضوءا خافتا في نهاية هذا النفق الامريكي المظلم وانه لا بد من الوصول الى هذا الضوء لمعرفة ما اذا كان بالامكان الاستفادة منه في هذه المرحلة المستجدة من مراحل ازمة الشرق الاوسط حيث دفعت انتفاضة الارض المحتلة الامور دفعة قوية الى الامام واخرجتها من حالة الجمود السابقة.

وعلى نحو اكثر وضوحا فقد ذهب الفلسطينيون الى الحوار مع الولايات المتحدة ويواصلونه اليوم ويتمسكون به وهم يدركون تماما ان اقصى ما يريدونه هو انتزاع ما يمكن انتزاعه من الطرف الامريكي.

حوار «الطرشان»

ولذلك فقد ذهبت منظمة التحرير الى جلسة المفاوضات الاخيرة، وهي اسوأ الجلسات واشدها مواجهة، وهي تشعر ان هنالك تيارا في واشنطن يدفع باتجاه عدم التخلي عن الالتزامات الثابتة تجاه اسرائيل، وقد ثبت بالفعل من خلال المذكرة المطولة التي قرأها السفير الامريكي في تونس ورئيس وفد بلاده الى المحادثات، روبرت بلليترو، ورفض تسليمها كوثيقة الى الوفد الفلسطيني ان المواقف الامريكية لم تكتف بالوضع السابق بل بدت وكأنها قد ازدادت تشددا.

وعلى سبيل المثال، في حين ان الوفد الامريكي ابدى في جلسات سابقة خلال مناقشة موضوع مشروع الانتخابات المقترح من قبل اسرائيل مرونة بالنسبة الى مسألة ان تقوم منظمة التحرير بتسمية وفد الداخل للحوار مع الحكومة الاسرائيلية وان تعلن ذلك اذا ارادت، فانه، اي الوفد الامريكي، رفض رفضا قاطعا ان تعلن المنظمة انها وراء تشكيل وفد الداخل، وهدد على نحو مبطن بان ذلك قد يؤدي الى انهيار المحادثات الامريكية ـ الفلسطينية.

ومن منطلق الاستفادة من عامل الوقت وتوفير الفرصة الكاملة لاسرائيل كي تستخدم ما لم تستخدمه سابقا لاطفاء جذوة الانتفاضة الفلسطينية فقد لجأ المحاورون الامريكيون في جلسة الحوار الاخيرة ايضا الى التركيز على مشروع شامير وعدم النظر في مسألة حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وتشتيت النقاش بعيدا عن الامور الجوهرية والاستراتيجية ومحاولة حصره في القضايا الفرعية التي لا تمس جوهر الخلاف والصراع في المنطقة بشيء.

وهكذا فقد انتهت جلسة الحوار هذه كما انتهت جلسات الحوار السابقة، بدون اي اتفاق بل الى مزيد من الاستفسارات والاستفسارات المماثلة، وعدم الاتفاق على موعد الجلسة المقبلة وماذا سيطرح خلالها، كما انه، وعلى عكس ما قيل في هذا الصدد، لم يجر البحث في الارتقاء بمستوى هذا الحوار ولم يتسلم الوفد الامريكي اية رغبة فلسطينية بالعمل على لقاء بين عرفات ووزير الخارجية الامريكية جيمس بيكر او اي مسؤول آخر في الادارة الامريكية، كما انه لم يتم التطرق لا من بعيد ولا من قريب لقضية حصول الرئيس الفلسطيني على اذن دخول «فيزا» الى الارض الامريكية لحضور اجتماعات الجمعية العمومية للامم المتحدة المقبلة.

واذا اراد المرء القاء مزيد من الاضواء على مواقف الطرفين، المتعارضة والمتناقضة، والتي ادت الى وصول الحوار الى طريق مسدود يمكن القول ان الامريكيين يرفضون النظر بأي شيء الا في اقتراح شامير بالنسبة لاجراء انتخابات في الاراضي المحتلة ووفقا لوجهة النظر الاسرائيلية الرافضة لاعتبار هذه الانتخابات خطوة اولى نحو ايجاد حل شامل لأزمة الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية.

ويرى المراقبون انه من هذا المنطلق فان الولايات المتحدة ترفض الالتزام بأي وعد او التوقيع على بيان او وثيقة ينص على حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، وهي فوق هذا وذاك ترفض الاعتراف صراحة بأن الفلسطينيين داخل الارض المحتلة وخارجها يشكلون وحدة بشرية واحدة ولهم الاهداف السياسية والوطنية ذاتها، ولذلك فانها تصر على ان يكون الوفد الفلسطيني، الذي من المفترض ان يتفاوض مع الحكومة الاسرائيلية على كيفية الانتخابات وماهيتها، من داخل الارض المحتلة.

ويطالب الامريكيون بضرورة التخفيف من حدة الانتفاضة بحجة انه من غير الممكن الحوار مع الاسرائيليين والبدء بخطوات نحو السلام في ظل اجواء متوترة، ولذلك فان جل تركيزهم قد انصب خلال جلسة الحوار الاخيرة وفي الجلسات السابقة على ضرورة تحديد المواد الارهابية وما اذا كانت الحجارة وزجاجات «المولوتوف» التي يستخدمها شباب الانتفاضة مواد ارهابية ام لا.

وبالمقابل، وباختصار شديد، فان منظمة التحرير اعلنت انها لا ترفض فكرة الانتخابات من حيث المبدأ ولكنها تتمسك بأن تسمي هي وفد التفاوض مع اسرائيل حول مشروع الانتخابات وان يكون ذلك بصورة نحو الحل الشامل وجزءا من عملية كاملة تؤدي الى حق تقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة التي تؤكد ومنذ الآن على انها سوف ترتبط مع الاردن في اطار صيغة كونفدرالية.

وتصر المنظمة ايضا على انسحاب الجيش الاسرائيلي المسبق من مناطق الكثافة السكانية، في الضفة الغربية والقطاع، قبل المباشرة في الانتخابات المقترحة وان تجري هذه الانتخابات تحت اشراف اطراف محايدة مع ضمان مشاركة سكان القطاع الشرقي من القدس وضمان حصانة كاملة للذين سيفوزون فيها، هذا بالاضافة الى اعلان مبادىء تتعهد واشنطن بموجبه بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني.

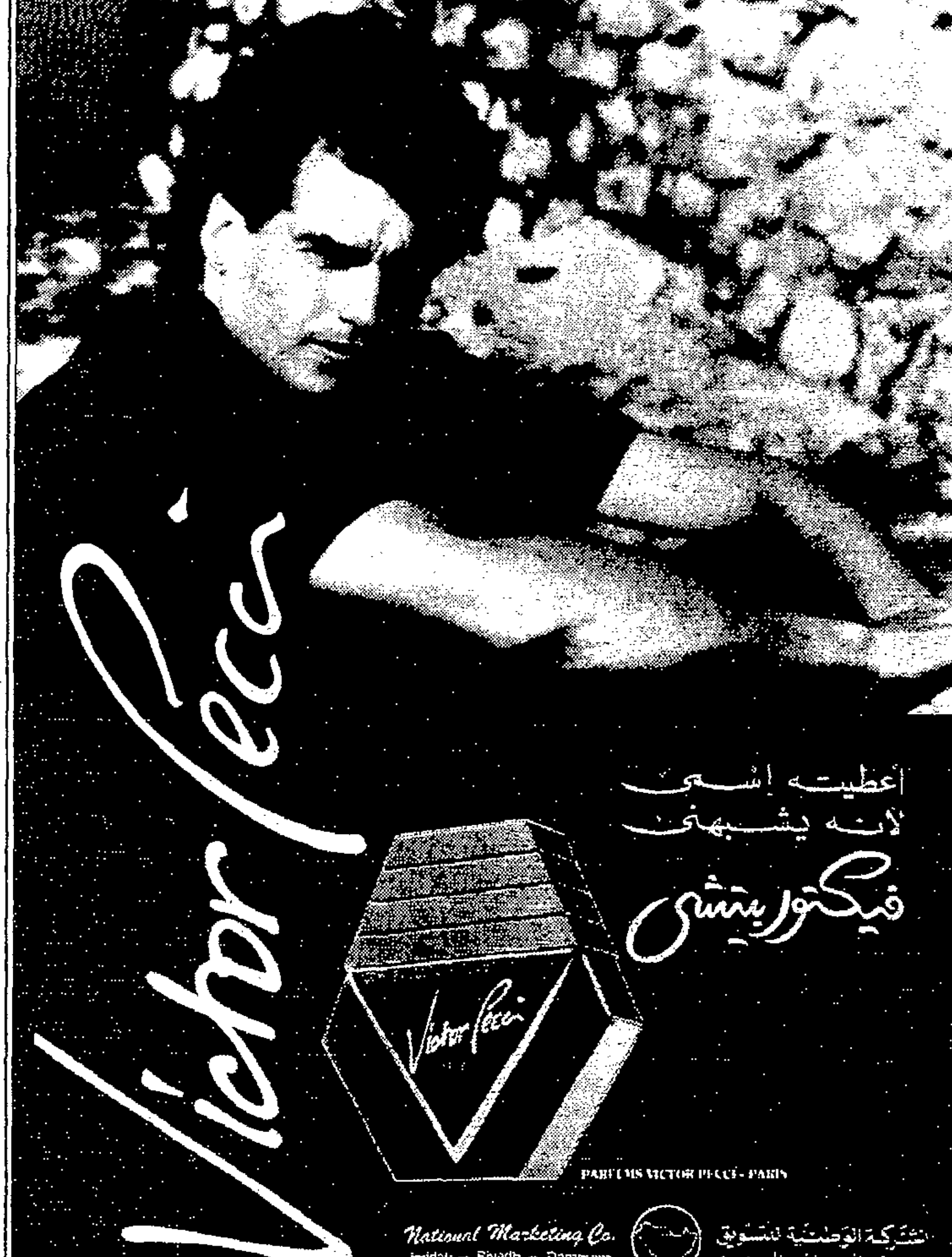
التمسك بالحوار

بعد كل ما تقدم يطرح البعض السؤال التالي:

بما ان هذا الحوار يدور في حلقة مفرغة ويشبه حوار الطرشان فلماذا الاستمرار به؟ ولماذا لا تتخلى المنظمة عن هذه اللقاءات اذا كان هدف امريكا هو رأس الانتفاضة، ولماذا لا تنفذ واشنطن تهديداتها المبطنة اذا كانت تعتقد ان حوارها مع الفلسطينيين وصل الى طريق مسدود؟

مع ان الفلسطينيين لا يقرون بأن الولايات المتحدة تمتلك ٩٩ في المائة من اوراق التسوية او الحل، الا انهم يعترفون بان الدور الامريكي اساسي جدا، وانه في ظل موازين القوى القائمة عربيا ودوليا لا يمكن عمل اي شيء او احراز اي تقدم في عملية السلام في الشرق الاوسط بدون مشاركة واشنطن، وان البديل عن هذا الحوار سيكون العودة الى مراحل الجمود السابقة.

وتقول بعض الدوائر الفلسطينية ان الهدف من التمسك بالحوار، رغم انه وصل الى ما وصل اليه هو الوصول من خلاله الى الرأي العام الامريكي، واحراج الادارة الامريكية من خلال الاستمرار بهجوم السلام.



اصداف ولآلئ

اللبناني المتشائل

«تلك النار ستأكلنا، ولن تبقي شيئا منا» ـ كمال جنبلاط

لبنان، في لعبة الامم، سمك. لبن. تمر هندي.

الانجليز في تاريخ لبنان دروز. وعندما استقال تشرشل من الدروز انضم الى الكتلة الدستورية، فاصبح زعيمها بشارة الخوري رئيسا للبنان «السيد المستقل» الذي لن يكون لفرنسا «مقرا او ممرا». وعندما «احترق» الشيخ بشارة، استعار كميل شمعون سيجار تشرشل، فكاد لبنان يحترق عام ١٩٥٨.

الفرنسيون في لبنان موارنة منذ «طوشة النصارى» المهجرين من الشوف في القرن الماضي، الى «طوشة» العميد ريمون اده المهجر الى فرنسا في القرن الحالي.

الروس في لبنان ارثوذكس وارمن الحزب الشيوعي.

الامريكان في لبنان عسكر شهابيون، ريغان مع ميشال عون جنرالا في خندق «سوق الغرب» عام ١٩٨٤، وبوش ضد «دولة الرئيس» عون في قصر بعبدا عام ١٩٨٩.

العرب في لبنان طليان. فعندما يعجز اللبنانيون عن الحوار والاتفاق يقولون: الحق على الطليان.

●●●

مشكلة الدروز في لبنان انهم يفهمون في السياسة اكثر مما يفهمون في التجارة.

ومشكلة الموارنة انهم يفهمون في التجارة اكثر مما يعرفون في السياسة.

وميزة الدروز في لبنان انهم يشتغلون في السياسة بالعربي الفصيح. فيكسبون عواطف الجيران الاقربين ولا يهمهم غضب الاجانب الابعدين، ويقلقلون بالقاف فيظنهم اعداؤهم واصدقاؤهم انهم يقعقعون بالسلاح.

واذا قلت للموارنة انكم لم تستغلوا كل دقيقة في وقت النظام السوري الذي دخل لبنان لتثبيت التوازن الطائفي بوثيقة دستورية، لردوا عليك فورا بمدافع الجنرال عون وراجمات الحكيم جعجع.

●●●

اذكى ماروني في سلم لبنان فؤاد شهاب الذي ساير سوريا يوم كانت ناصرية في الشارع العربي، لتردع له شارعها اللبناني.

واشطر ماروني في حرب لبنان سليمان فرنجيه الذي ساير سوريا دون ان يخسر استقلال دولة زغرتا، فالامن هناك سوري، لكن القرار السياسي بيد زغرتاوية.

واذكى درزي في سلم لبنان كمال جنبلاط. هذا الزعيم التقليدي اذاق الساسة التقليديين مر «الحرتقة» في السياسة، لكنه اخترق اللعبة التقليدية بشعارات العدل الاجتماعي، ليكون زعيما لبنانيا على مستوى وطني، ومحاورا مقبولا على مستوى عربي.

واشطر درزي في حرب لبنان وليد جنبلاط. هذا السياسي جاء الى السياسة على «موتوسيكل» في بنطال «جينز» لتنعقد له قيادة الدروز كما لم تنعقد لأي جنبلاطي آخر في تاريخ لبنان.

●●●

وليد بيك «سلطة، جنبلاطية ـ ارسلانية.

ـ عن ابيه كمال، ورث حرفة السياسة، وزعامة تقليدية وحزبا سياسيا.

وعن امه مي، تعلم هواية المشاكسة والصراحة بلا مجاملة.

وعن جده لأمه شكيب ارسلان، تعلقه باسلامه ثم بعروبته المتعلقة بسوريا.

وعن جدته لابيه «الست نظيرة» فن السياسة وكبرياء الزعامة.

وعن نورا زوجته السورية، مسايرتها على مضض في الانفتاح على ايران.

وعن نفسه، استقلالية شخصيته، ونزقه، وسرعة غضبه.

●●●

بين التفاؤل والتشاؤم في السياسة، منطقة رمادية يسمونها الواقعية.

ووليد بيك، في تفاؤله، يبشر اللبنانيين المتشائمين: «الآتي اعظم».

وهو في تشاؤمه ينذر المتفائلين: «مش عارف اذا راح يبقى حجر على حجر في هذا البلد».

وهو في واقعيته كسب الرهان، بعد كل هذا التحطيم والتكسير في بيت الخزف اللبناني، من كل المتفائلين الذين اعتبروا صوته كنعيق البوم المنذر بالكوارث: «الحرب ليست الا في البدايات».

●●●

الجنبلاطية مدرسة في السخرية السياسية، لها في لوذعيتها المتهكمة المتمهلة لسع النار التي كان يحبها الشاعر كمال جنبلاط لأنها تطهر النفس وتصهر الروح.

والفارق بين الاب والابن، ان الاول غيبته نار الحرب، وتركت.

الثاني يغمس لسانه في مرارتها حتى الثمالة.

عن الاسطول الفرنسي: «اقفلوا الصليب الاحمر، فالاساطيل الآن هي التي تقوم بالانقاذ».

عن العماد عون: «افضل خدمة تستطيع فرنسا ان تقدمها الى لبنان هي ان تحمل الجنرال عون على احدى سفنها».

عن معارضته لسوريا قبل دخولها لبنان، وعن تحالفه معها بعد الدخول: «الماضي هو الماضي».

عن الحل والاصلاح: «فالج لا تعالج».

عن الحكومة المدنية: «حكومة الصدفة الوطنية».

عن الحكومة العسكرية: «نريد ان نفاوض حكومة مدنية».

●●●

السياسي المحترف في لبنان عينان تريان ما وراء الغيم، وانف يتحسس من اعلى الجبل اتجاه الريح.

ووليد بيك ابو عيون جريئة، وانف كمنقار الصقر، وجناحان يميلان مع الريح حيث تميل.

صاروخ سام (جبل ـ بحر) مضاد للسمك والاساطيل.

لغم (أرض ـ ارض) مضاد للحلفاء حينا وللاعداء احيانا.

عود كبريت صالح للاشتعال مرة، وصالح للانفجار عدة مرات.

آر. بي. جي. يمكن ان تستخدمه للكز والنغز تارة، وللهجوم والاقتحام تارة.

عصا رفيعة لها مرونة شجرة الصفصاف، ورشاقة شجرة الحور، وصلابة سنديانة في جنينة «المختارة».

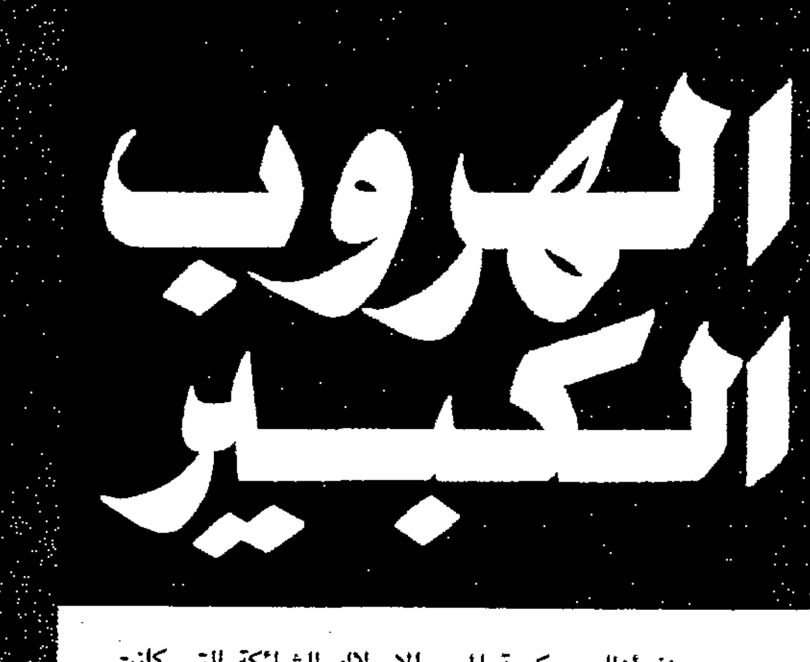
●●●

صحيح، لم يبق حجر على حجر في هذا اللبنان!

ابقاش بدها. قوم لنهني المتفائلين، وتنعزي المتشائمين.

غسان الامام

زالت الاسلاك بين النمسا والمجر فتدفق الألوف من الشرق إلى الغرب



منذ أزالت حكومة المجر الاسلاك الشائكة التي كانت تفصل بينها وبين النمسا، او بتعبير اخر انها كانت الحدود بين الغرب والشرق، بدأ الالوف من الاوروبيين الشرقيين، وخصوصا من المانيا الشرقية، يعبرون الحدود الى الغرب. وبدت الظاهرة في احد جوانبها وكأنها فرصة الهروب الكبير التي انتظرها الكثيرون في اوروبا الشرقية، منذ الحرب العالمية الثانية. اياد ابو شقرا تابع الظاهرة بأسبابها وما قد تؤدي اليه في التقرير التالي.

ابتسامات تعلو الوجوه.. المان شرقيون لحظة العبور الى الغرب

من الامثال الاوروبية الشائعة المثل القائل «العشب دائما اكثر خضرة خارج السور»، ولعل هذا المثل لا يصح بقدر ما يصح على جانبي «سور برلين» عاصمة المانيا المقسمة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، التي عاش العالم خلال الاسبوع ذكرى بدايتها الخمسين.

في الذكرى الخمسين لبداية الحرب العالمية الثانية وهي «الثانية» التي خسرها الالمان خلال نصف قرن يبدو ان الالمان قرروا تفادي خسارة «حرب المستقبل» وتأكيد هويتهم الالمانية فأخذ الالوف منهم ينسلون من المانيا الشرقية الى المانيا الغربية عبر السياج المفتوح الذي كان حتى هذا العام يقسم بدوره جزئي الامبراطورية النمساوية المجرية. ومن المفارقات الطريفة ان المناخ المساعد على الهجرة الجديدة المتجاهلة لصلف «سور برلين» تولد في موسكو حيث ولدت الايديولوجية التي بنت السور وارست دعائم السياج.

من المفارقات ايضا، ان العامل الاقتصادي - وهو دون ريب احد اهم العوامل المصاحبة للهجرة من الشرق الى الغرب - ليس سيئا في المانيا الشرقية بنفس درجة سوئه في بولندا او رومانيا مثلا. فالمانيا الشرقية هي البلد الاوروبي الشرقي الاكثر عافية والاعلى معدلا لدخل الفرد.

ولكن العملية تظل نسبية.

فالتشيكي والسلوفاكي والبولندي عندما يترك بلاده فهو يهاجر الى بلاد غريبة، ويعرض جزءا من هويته لخطر الذوبان مثل الولايات المتحدة وكندا واستراليا بالرغم من المحاولات الشجاعة والعنيدة للاحتفاظ بمقومات الهوية وشعاراتها.

الامر مختلف بالنسبة للالماني الشرقي الذي لا يعتبر المانيا الغربية مهجرا اوبلدا غريبا، بل جزءا من كيانه القومي الذي فرضت المعادلات السياسية العالمية تجزئته، وهو لا بد ان يعود يوما ما كيانا واحدا.

السياسة الالمانية الغربية المساعدة

ولعل ما يساعد على تعزيز الشعور ان الحكم الحالي في المانيا الغربية يعتمد عمليا سياسة تشجع على تنمية المشاعر القومية وتذلل العقبات امام مواطني الشرق للتمتع ببحبوحة الغرب.

فالتحالف اليميني الوسطي الحاكم يدرك خطر الالتفاف على مواقعه السياسية من قبل احزاب اقصى اليمين، وبالتالي هو مضطر لمجاراتها واحيانا للمزايدة عليها قوميا ولو على حساب احراج حكومة برلين الشرقية وخلخلة ما تبقى من سياسة «الاوستبوليتيك» التقاربية مع المعسكر الشرقي التي بناها المستشار الديمقراطي الاجتماعي الاسبق فيلي برانت منذ ١٩٧٠.

حلم الهجرة القديم

الهجرة الى الغرب كانت حلما عند نسبة عالية من الالمان الشرقيين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، و«سور برلين» انما بني عام ١٩٦١ كرد فعل عملي على النزيف البشري المستمر داخل العاصمة المقسمة. مع العلم ان «السور» لم يقف حائلا امام اولئك الحريصين على الهجرة او اللجوء، والذين لم يعدموا وسيلة لتحقيق حلمهم... بحرا، وجوا، وعبر بعثات التمثيل الرياضي والفني..

الحرية.. الحرية.. الحرية

فضلا عن العاملين القومي والاقتصادي خلف الهجرة عامل الحريات السياسية، الذي يعتبره المواطن في اوروبا الغربية والشمالية حقا طبيعيا. وهو عندما ينظر الى القيادة الشيوعية العجوز في المانيا الشرقية، يجد انه لم يتغير فيها الا الاسماء... وينظر الى تلفزيون الدولة فلا يجد الا العالم من منظار الحزب والدولة، ثم يقارن ذلك مع ما يراه داخل برلين الغربية، «جزيرة الغرب» داخل الشرق فيجد السياسة خضما يموج يسارا ويمينا..

وتصطرع فيه شعارات ماركسية وخضراء ونازية وليبرالية مرفوعة في كل مكان..

ثم يقارن بين سيارة «الوارتبورج» التي تبنيها له دولته، وسيارة «المرسيدس» التي يجود بها على العالم الحر فلكي فيتساءل...

«اذا كانت «الوارتبورج» حصيلة ٤٠ سنة من الشيوعية و«المرسيدس» ثمرة ٤٠ سنة من الرأسمالية.. فهل ثمة مجال للتردد في المفاضلة؟»

الاوضاع سيئة «ولكن»

بالطبع القضية ليست بمثل هذه البساطة.

فالحريات المقموعة والافواه المكممة والدبابات والصواريخ السوفياتية حقيقة موجودة في الشرق...

ولكن هناك قاعدة فيسبادن الامريكية في الغرب ويقيم فوق ارض المانيا الغربية ما لا يقل عن ربع مليون جندي امريكي..

ولئن كانت المانيا الشرقية خط الدفاع الاول لحلف وارسو فان المانيا الغربية جزء اساسي من حلف شمال الاطلسي، واذا كان النظام في المانيا الشرقية يعتبره البعض حتى عهد قريب كما لا قيمة له في تقرير سياسة اوروبا الشرقية ككل، ويعيش - مثل غيره - تحت رحمة دبابات خروتشوف وبريجنيف واستخبارات اندروبوف، فان السياسة الالمانية الغربية تحكمها في بون مبادىء اساسية متفق عليها في واشنطن وبدرجة اقل في لندن وباريس..

واذا كانت العناصر الستالينية اليابسة التي تعتبر امتدادا لعهد فالتر اولبريخت لاتزال قوية في صلب هرم السلطة في برلين الشرقية، فها هي برلين الغربية تصوت لليمين النازي الجديد الذي تتردد اصداء شعاراته العدائية هذه الايام في ارياف بافاريا وبعض مدن الشمال الصناعية.. ضد العمالة اليوغوسلافية والتركية.. ولايزال ارث فرانز جوزيف شتراوس بخير تغرف منه شراذم اليمين المتطرف ما تريد...

في مطلق الاحوال، المواطن الحالي الحالم بقدر معين من الحرية، او بجرعة اضافية من الطمأنينة الاقتصادية لا تهمه هذه المعادلة، بل يهمه ان «سور» بلاده لا يقف الان فقط حاجزا بينه وبين مفهومه للحرية، بل يقف حاجزا بين المجتمع الالماني الشرقي ورياح الاصلاح الاقتصادي والانفتاح السياسي والاجتماعي التي تهب على بعض دول اوروبا الشرقية نفسها..

وهنا يأتي دور المجر.. والى حد ما بولندا..

فعندما يحاضر ايمري بوزجاي وحواريوه من المعجبين بمارجريت ثاتشر وسياساتها الاقتصادية في مقر زعامة الحزب الشيوعي المجري،

وتفتح الجارة الثانية بولندا ذراعيها لاحتضان جورج بوش، وتشكل نقابة «تضامن» برعاية الكنيسة الكاثوليكية اول وزارة غير شيوعية في اوروبا الشرقية منذ ١٩٤٥، فان المعطيات تتغير.

الالمان الشرقيون يعرفون اليوم ان مناخ الحريات الذي تلفحهم نسماته قد يستمر ويسود لدرجة لا يعودون معها «ضحايا» او «شهداء» يرحب الغرب باستقبالهم كلاجئين او يهتز ويتعرضون لردة محافظة ستالينية تقضي على الحركات الاصلاحية وبالتالي - من منظورهم - يبقون داخل السجن الكبير.

لهذا، خلال موسم العطلة الصيفية في المجر بدات هجرة المانية شرقية من نوع جديد ابطالها السواح والمصطافون.

واليوم (الاحد) او غدا (الاثنين) يعرف بالضبط عدد السواح الالمان الشرقيين الذين قرروا ترك سيارات «الوارتبورج» و«الترابانت» و«اللادا» على قارعة الطريق عند نقطة الحدود المجرية - النمساوية والانطلاق الى بلاد «المرسيدس»...

مع العلم ان الاحصائيات تشير الى ان عشرين الفا منهم من اصل ٢٢٠ الفا لن يعودوا الى المانيا الشرقية.


مجرية تواسي المانية شرقية

المانيا الشرقية

- العاصمة : برلين الشرقية.
- عدد السكان : ١٦,٧٣٦,٠٠٠ نسمة (تقدير ١٩٨٩)
- المجموعات القومية : الالمان ٩٩٪.
- اللغة : الالمانية
- الديانة : البروتستانتية ٤٧٪، الكاثوليكية ٧٪ - الباقون لا يقرون بهوية دينية.
- اكبر المدن : برلين الشرقية، ولايبزيج، ودرسدن، وماجدبورج، ورستوك، وهاله، وكارل ماركس شتات، وزفيكاو، وجيرا، وبينا، وافي، وفرانكفورت ام، اودر، وايرفورت.
- النظام السياسي : شيوعي - ١٤ محافظة.
- رئيس الدولة : اريك هونيكر / وهو سكرتير الحزب الشيوعي.
- رئيس الحكومة : فيلي شتوف.
- الاقتصاد :

- الصناعة : الكيماويات والفولاذ والمعدات الكهربائية والآليات والنسيج.
- الزراعة : الحبوب والبطاطس والبنجر.
- المناجم والتعدين : البوتاس والفحم واليورانيوم.
- توزيع اليد العاملة : قطاعا الصناعة والبناء ٤٢,٥٪، الزراعة ١٠٪.
- العملة : المارك.
- الناتج القومي : ٩٣ بليون دولار بخلاف قطاع الخدمات (تقدير ١٩٨٤)
- معدل دخل الفرد : ١٠,٠٠٠ دولار (تقدير ١٩٨٧)
- نسبة التعليم : ٩٩٪.

المانيا الغربية

- العاصمة : بون
- عدد السكان : ٦٠,١٦٢,٠٠٠ نسمة (تقدير ١٩٨٩)
- المجموعات القومية : الالمان ٩٣٪
- اللغة : الالمانية
- الديانة : المسيحية البروتستانتية ٤٤٪ والمسيحية الكاثوليكية ٤٥٪
- اكبر المدن : برلين الغربية، وهامبورج، وميونيخ، وكولون، وايسن، وفرانكفورت، ودورتموند، ودوسلدورف، وشتوتجارت ودفيسبورج وبريمن.
- النظام السياسي : جمهورية اتحادية تتالف من ١٠ ولايات هي شلزويج هولشتاين (عاصمتها: كييل)، مدينة هامبورج، مدينة بريمن، وسكسونيا السفلى (عاصمتها: هانوفر)، والراين الشمالي وستفاليا (عاصمتها: دوسلدورف)، وبلاتينية الراين (عاصمتها: ماينز) والسار (عاصمتها: سار بروكن)، وهسن (عاصمتها: فيسبادن) وبادن فورتمبرج (عاصمتها: شتوتجارت) وبافاريا (عاصمتها: ميونيخ) بالاضافة الى برلين الغربية.
- رئيس الدولة: ريتشارد فون فايتسكر
- المستشار (رئيس الحكومة) : هيلموت كول.
- الاحزاب الرئيسية: الاتحاد الديمقراطي المسيحي (وفرعه في بافاريا الاتحاد الاجتماعي المسيحي) والحزب الديمقراطي الاجتماعي، والحزب الديمقراطي الحر، وحزب الخضر، والحزب الجمهوري.
- الاقتصاد:

- الصناعة : الفولاذ، السيارات، المكائن والسفن، الفحم، الكيماويات.
- الزراعة : الحبوب، البطاطس، البنجر.
- المناجم والتعدين: الحديد والبوتاس والفحم.
- توزيع اليد العاملة: قطاعا الصناعة والتجارة ٤٢٪، قطاع الخدمات ٤٢٪، القطاع الزراعي ٦٪.
- العملة : المارك.
- الناتج القومي : ٨٩٨ بليون دولار (تقدير ١٩٨٦).
- معدل دخل الفرد : ١٠,٦٨٠ دولار في السنة (تقدير ١٩٨٦).
- نسبة التعليم ٩٩٪.



الجواز الالماني الغربي.. حلم «المهاجرين»

بعد التشديد على سلبية تدابير الحماية الجمركية

كايفو يعد بوش بأن تفتح محادثات طوكيو الأسواق اليابانية أمام الصادرات الأمريكية

واشنطن - وكالات الانباء: اعلن رئيس وزراء اليابان توشيكي كايفو خلال لقائه بالرئيس الامريكي جورج بوش ان المحادثات التجارية المقبلة بين الولايات المتحدة واليابان، التي تهدف الى تغيير النظم التجارية اليابانية، ستفتح حتما اسواق اليابان امام السلع الاجنبية مما سيكون له اثر مباشر في التخفيف من حدة المشاكل العالقة بين الدولتين.

اما بوش فقد قال في تصريحات ادلى بها بعد الاجتماع الذي استغرق ٩٠ دقيقة انه اتفق مع كايفو على ان الوقت قد حان لكي تكون اليابان «قوة عظمى مستوردة» وليس فقط «قوة عظمى مصدرة».

ووصف بوش الاجتماع بانه كان وديا وشدد على انه وكايفو توصلا الى اتفاق عام بشأن جميع القضايا التي تطرقت اليها المحادثات بينهما بما في ذلك القضايا العسكرية والتجارية.

وقال ان كلا الطرفين اتفقا على اهمية استمرار التعاون العسكري بينهما من اجل امن اليابان وامن منطقة الشرق الاقصى بأسرها.

واعرب كايفو بعد الاجتماع عن ثقته في ان تنجح المحادثات التي ستبدأ في طوكيو يوم غد في اصلاح النظم التجارية اليابانية في مجال العطاءات وتوزيع الجملة والتجزئة.

المعروف ان عدة مسؤولين امريكيين شكوا ويشكون من ان النظام الياباني يعمل على منع السلع الاجنبية من دخول السوق اليابانية ويسهم في العجز الكبير في الميزان التجاري الامريكي الذي بلغ ١١٩ بليون دولار العام الماضي وقد كانت التجارة مع اليابان سببا في نصف هذا العجز.

ولكن كايفو قال في تصريحات ادلى بها لنادي الصحافة الوطني في واشنطن ان على الولايات المتحدة ان تعمل من جهتها ايضا على خفض العجز في ميزانيتها الاتحادية وتحسين قدرتها على التنافس في مجال الصناعة وهما عنصران ترى اليابان انهما يسهمان في العجز الحاصل في الميزان التجاري الامريكي.

واوضح كايفو ان على الولايات المتحدة الا تشدد على تطبيق المادة ٣٠١ من القانون التجاري لعام ١٩٨٨ في المحادثات الثنائية لأن ذلك قد يؤدي الى رد فعل سلبي، علما بان الولايات المتحدة كانت قد هددت في مايو (ايار) الماضي استنادا الى هذه المادة، فرض تعرفه جمركية تبلغ نسبتها مائة في المائة على السلع اليابانية ما لم تفتح اليابان اسواقها، بصورة خاصة، امام اجهزة الكمبيوتر والاقمار الصناعية والاخشاب الامريكية.

واكد كايفو ان اللجوء لتدابير من هذا النوع لن يحل المشاكل القائمة بل على العكس من ذلك قد يؤثر سلبا على تنمية العلاقة في مجملها.

● اعلنت اليابان على لسان احد مسؤولي وزارة الدفاع فيها انها بصدد تطوير جهاز شامل الكتروني من صنعها للطائرة النفاثة المقاتلة «اف. اس. اكس»، اذا ما رفضت الولايات المتحدة بتزويدها بالجهاز الخاص بالمقاتلة.

وكانت اليابان والولايات المتحدة قد وقعتا على اتفاق في نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي يقضي بتصنيع اليابان الطائرة المذكورة وهي تصميم معدل للطائرة الامريكية المقاتلة «اف. ١٦» الا ان الصفقة تعرضت لمعارضة قوية في الكونجرس الامريكي بسبب ما اسماه بعض اعضاء الكونجرس بافشاء اسرار التكنولوجيا الامريكية المتطورة.

واشنطن ترسل ثماني طائرات مقاتلة الى كولومبيا لمكافحة المخدرات

واشنطن - ر: اعلنت وزارة الدفاع الامريكية (البنتاجون) ان الولايات المتحدة ارسلت ثماني طائرات مقاتلة الى كولومبيا امس في أول شحنة ضمن برنامج مساعدة الحكومة الكولومبية في حربها ضد شبكات المخدرات وتبلغ تكاليفه ٦٥ مليون دولار.

بيت وليامز المتحدث باسم البنتاجون صرح في مؤتمر صحفي مساء اول من امس ان الطائرات الثماني وهي من طراز «او اي - ٣٧» ستنطلق من وحدات جوية للحرس الوطني في ولايتي ايلينوي وميشيجان وستسلم الى القوات المسلحة الكولومبية.

وكان وليامز قد ذكر ان طائرات هليكوبتر سترسل الى كولومبيا يوم غد لكن وزارة الدفاع اوضحت في وقت لاحق ان الطائرات المقاتلة الثماني وطائرتي الشحن من طراز «سي - ١٣٠» تقرر ان ترسل يوم السبت (امس).

من ناحية اخرى اعلن الجنرال اوسكار ريستريبو بوتيرو وزير الدفاع الكولومبي ارسال تعزيزات من الشرطة والجيش من بينها كتيبة لمكافحة التمرد الى مدينة ميديلين عاصمة المخدرات في كولومبيا.

وقال ريستريبو بوتيرو في مؤتمر صحفي ان هذه التعزيزات تضم ٤٥٤ ضابط شرطة توجه ١٠٠ ضابط منهم الى ميديلين يوم اول من امس.

واضاف ان السلطات الكولومبية تجري حاليا تحقيقا بشأن صلات تحدثت عنها انباء بين مسؤولين كبار في القوات المسلحة الكولومبية والمرتزقة الاجانب المتهمين بتدريب فرق اغتيال تابعة لشبكات المخدرات.


اثار «الحرب على المخدرات» في احد شوارع ميديلين

معسكر سك كونج للاجئين الفيتناميين

تفجر اعمال شغب في مخيم للاجئين الفيتناميين في هونج كونج

هونج كونج - ر: قالت مصادر الشرطة ان اعمال شغب اندلعت في معسكر اللاجئين الفيتناميين في هونج كونج امس السبت ولقي شخص حتفه وجرح ثمانية في معارك بين اللاجئين استخدمت فيها الهراوات والزجاجات والحجارة.

تفجرت اعمال العنف في الوقت الذي حذر فيه دبلوماسيون من سرعة فقدان السيطرة على وضع اللاجئين، وبعد يوم من اعلان حكومة هونج كونج انها ستخلي معسكرا آخر من اللاجئين بسبب تفشي مرض الكوليرا.

وكانت اعمال عنف قد وقعت في مخيم سك كونج في الطرف الشمالي من المستعمرة ليل الجمعة بعد نزاع خلال مباراة للكرة الطائرة لكن تم اعادة النظام بسرعة.

وقالت الشرطة ان صداما رئيسيا تفجر صباح امس وان ٣٠٠ رجل شرطة تمكنوا من السيطرة على الموقف بعد مرور ثلاث ساعات.

رئيس باناما الجديد يعرض الصداقة على الولايات المتحدة

باناما سيتي - وكالات الانباء: عرض الرئيس البانامي الجديد المؤقت فرانشيسكو رودريجيز الصداقة على الولايات المتحدة مساء اول من امس بعد بضع ساعات من اعلان الولايات المتحدة رسميا قطع علاقاتها الدبلوماسية مع باناما. وكان مجلس الدولة في باناما قد اختار رودريجيز رئيسا للبلاد يوم الخميس الماضي كحل لازمة دستورية تواجهها باناما منذ الغاء الحكومة التي يسيطر عليها الجنرال مانويل نورييجا نتائج الانتخابات الرئاسية في مايو (ايار) الماضي.

وقال رودريجيز في كلمة وجهها الى الشعب البانامي نقلها التلفزيون بعدما ادى اليمين الدستورية كرئيس مؤقت للجمهورية «لم نكن اعداء لشعب الولايات المتحدة ولسنا كذلك ولا نريد هذا ابدا».

واضاف رودريجيز «ان امام الولايات المتحدة في هذه المرحلة من التحول الداخلي في باناما فرصة كبيرة لكي تثبت للعالم صدق اهتمامها... باقامة نظام ديمقراطي بانامي قوي». وتعهد في كلمته بالدعوة الى اجراء انتخابات فور توافر الشروط الملائمة لذلك، ولكنه اكد قرار المجلس الذي عينه بان هذه الشروط تشمل انهاء العقوبات الاقتصادية الامريكية والافراج عن الارصدة الحكومية البانامية في الولايات المتحدة.

كذلك ولم يشر رودريجيز في كلمته الى الجنرال نورييجا مع انه قال في وقت سابق للصحفيين ان مستقبل نورييجا مسألة تخص باناما

من جهة اخرى اكد احد مستشاري السفارة الامريكية في باناما سيتي جون ميستو مساء اول من امس أن واشنطن لن تعترف باي حكومة «تكون العوبة» في يد الجنرال نورييجا وان ادارة الرئيس جورج بوش لا تستبعد اي خيار لحل الاوضاع في هذا البلد، مشددا على ان الولايات المتحدة ستلجأ الى كل الخيارات «لاقناع نورييجا ورجاله ان ليس هناك من حل مادام هذا الاخير في السلطة».

واضاف ميستو الذي كان يتحدث في مؤتمر صحافي عقده في مقر السفارة الامريكية «لن يكون لنا اي اتصال مع نظام نورييجا ولن تكون هناك علاقات طبيعية بين الولايات المتحدة وباناما».

مذكرة اعتقال في البنجاب ضد احد وزراء بوتو

اسلام اباد - (كونا): اصدرت الشرطة في مدينة مولتان باقليم البنجاب الباكستاني مذكرة لاعتقال وزير العمل وشؤون المغتربين في الحكومة الاتحادية الباكستانية مالك مختار احمد وستة اشخاص آخرين ينتمون لحزب الشعب الحاكم بتهمة الاشتراك بجريمة قتل طالبين ينتميان للتجمع الديمقراطي الاسلامي المعارض. الذي يسيطر على البرلمان والحكومة المحليين في اقليم البنجاب.

سلطات الشرطة كانت قد اعتقلت اربعة طلاب ينتمون لحزب الشعب الذي تراسه السيدة بي نظير بوتو بتهمة الاشتراك بقتل الطالبين المذكورين خلال اشتباكات طلابية وقعت قبل عدة اسابيع.

الا ان الوزير المتهم يتمتع بحصانة نيابية باعتباره عضوا في البرلمان الاتحادي ولذلك فان مذكرة الاعتقال الصادرة بحقه لن تنفذ الا اذا وافق البرلمان على رفع الحصانة عنه.

مراقبون في العاصمة الباكستانية اعتبروا ان مذكرة التوقيف التي اصدرتها الشرطة في البنجاب بحق الوزير تندرج في اطار الحرب الدائرة بين حزبي الشعب والتجمع الاسلامي. وكانت سلطات الشرطة في الاقليم الشمالي الغربي الذي يسيطر حزب الشعب على الحكومة والبرلمان المحليين فيه قد اعتقلت اخيرا الفريق المتقاعد فضل الحق الذي يعتبر من اقطاب التجمع الاسلامي بتهمة تهريب الذهب.

اشتباك بين الشرطة ومتظاهرين في كيب تاون واعتقال بويساك

كيب تاون (جنوب افريقيا) - ر: وقعت اشتباكات عنيفة بين الشرطة الجنوب افريقية والمتظاهرين المناهضين للحكومة في مدينة كيب تاون عاصمة اقليم الكاب امس واعتقل اكثر من ٤٠٠ شخص بينهم القس آلان بويساك احد اركان الحملة الوطنية المناوئة للتفرقة العنصرية.

وقال شهود العيان ان الشرطة هاجمت المتظاهرين الذين كانوا يحتجون قرب البرلمان على الانتخابات التي ستجري خلال الاسبوع المقبل على اساس عنصري.

موجز

هونيكر يغادر المستشفى

● برلين الشرقية - ر: ذكرت وكالة انباء «ا. د. ن» الالمانية الشرقية الرسمية ان زعيم المانيا الشرقية ايريك هونيكر غادر المستشفى في حالة صحية طيبة بعد جراحة ناجحة اجريت له في المرارة.

النمسا تستعد لاستقبال ٤,٠٠٠ لاجيء الماني شرقي

● فيينا - وكالات الانباء: تستعد النمسا لتدفق اللاجئين الالمان الشرقيين الآتين من المجر والذين قد يصل عددهم الى ٤,٠٠٠ لاجيء في مطلع الاسبوع وهي الفرصة الاخيرة لكثيرين منهم للهرب الى الغرب هذا العام.

صواريخ «ستينجر» من انتاج تركيا

● جنيف - (كونا) فازت خمس شركات تركية بعقود فرعية تبلغ قيمتها الاجمالية ٣١٩ مليون دولار امريكي لانتاج صواريخ ارض - جو من نوع «ستينجر».

وذكرت مجلة «انترناشونال ديفينس» المتخصصة بالشؤون العسكرية الدولية ان الشركات التركية الخمس فازت بتلك العقود الفرعية من شركة دورنيير التي تملك ترخيص صنع هذه الصواريخ الامريكية المنشأ في اوروبا.

اثيوبيا تفرج عن سجناء سياسيين

● اديس ابابا - ر: قالت مصادر اثيوبية رسمية امس ان الحكومة اطلقت سراح اكثر من ٩٠٠ سجين امس بينهم ثلاثة من احفاد الامبراطور الراحل هيلاسيلاسي. ولم تفد المصادر عن سبب الاقدام على هذه الخطوة.

جرح جنديين بريطانيين بالرصاص في المانيا الغربية

● مونستر (المانيا الغربية) ا. ف. ب: افاد متحدث باسم الشرطة في مدينة مونستر (بشمال المانيا الغربية) امس ان جنديين بريطانيين اصيبا بجروح خطيرة مساء اول من امس بعد اطلاق النار عليهما امام ثكنتهما في المدينة.

رئيس الجمعية المصرية للعلوم النووية لـ الشرق الاوسط

سلالات جديدة من الحبوب باستخدام النظائر المشعة

القاهرة ـ من صبري الديب:

حقق استخدام النظائر المشعة في القطاع الزراعي بمصر خلال السنوات الاخيرة نتائج ايجابية كثيرة اسفرت عن اكتشاف سلالات جديدة من الحبوب الزراعية والتوصل الى اساليب جديدة لحفظ المواد الغذائية بدلا من الطرق التقليدية القديمة. واستخدامات تلك النظائر امتدت ايضا الى مجالات التسميد وتوزيع العناصر الغذائية في النباتات. والتوصل الى طرق جديدة لمعرفة الكميات اللازمة للنباتات من المياه بما يؤدي الى ترشيد الفاقد الكبير من المياه سنويا.

وقد التقت «الشرق الاوسط» بالدكتور فؤاد الخولي رئيس الجمعية المصرية للعلوم النووية للتعرف على اوجه التقدم الذي حققته مصر في هذا المجال.

● هل هناك اساليب مختلفة لاستخدام النظائر في الزراعة؟ وما هي؟

ـ العالم نجح في استخدام النظائر المشعة. في هذا المجال بدرجة كبيرة. وهناك طريقتان لاستخدام النظائر المشعة. الاولى استخدامها كمصدر مشع لبث اشعة جاما، والاخرى استخدام النظير الاشعاعي نفسه في العمليات المعملية لاحداث بعض العمليات التي تدفع بمجال الزراعة الى الامام.

اما الطريقة الاولى، فتستخدم اشعة جاما ذات النفاذية في التأثير على المكونات الحية والكرموزمات الوراثية او التركيب الوراثي للخلية ببعض البذور الزراعية لاستخراج سلالات جديدة لها مواصفات حسنة وفوائد اكثر من السلالة الام.

وقد استخدمت تلك الطريقة في مصر منذ سنوات بمعمل هيئة الطاقة الذرية على بذور السمسم، وامكن استخدامها لتحسين الصفات الحيوية وزيادة البروتين والعناصر الغذائية بالنبات.

ويجري الباحثون المصريون حاليا دراسات وبحوثا لزيادة نسبة البروتين في الفول باستخدام اشعة جاما. خاصة ان بعض علماء الولايات المتحدة الامريكية تمكنوا من انتاج انواع جديدة من الفواكه باستخدام طفرات جديدة ناتجة من استخدام الاشعاع.

كما امكن استخدام الاشعاع ايضا في عمليات تعقيم المواد الغذائية التي تتعرض للحفظ لمدة طويلة، بالاضافة الى قتل الفطر الابيض والبكتريا التي قد تتكون على المادة الغذائية عند تركها في الجو العادي والتي ينتج عنها العفن او التلف، وهي طريقة رخيصة وانسب كثيرا من الحفظ بالثلاجات. او عمليات التبخير او الحفظ بالمواد الكيماوية التي قد تؤدي الى بعض الاضرار الجانبية على الانسان، هذا الى جانب انه قد امكن استخدامه ايضا في محاربة عمليات التوزيع التي قد تحدث لبعض النباتات المخزونة مثل البطاطس والبصل والثوم، وهي عملية حيوية تحدث دائما عند ترك النباتات لمدة طويلة، وقد استطعنا في مصر من خلال معامل مركز تكنولوجيا الاشعاع، تعقيم عديد من المحاصيل الزراعية والفواكه المصدرة وبعض المواد الطبية، الى جانب تعقيم الحبوب المخزونة بعد الحصاد مباشرة والقضاء على كل البويضات الموجودة على الحبة، لضمان سلامة المخزون.

كما امكن استخدام الاشعاع في عملية تعقيم الذكور والاناث لتقليل عملية الاخصاب والتناسل بين الحشرات وبالتالي تقليل عددها تدريجيا، وقد استطعنا تطبيق ذلك على ذبابة الفاكهة وجاءت نتائجها ناجحة، ونحاول في الوقت الحاضر بالاشتراك مع وزارة الزراعة تطبيق التجربة على دودة القطن، الا ان العملية تحتاج الى طرق تحضير طويلة وجهود صعبة لتربية ملايين الحشرات داخل المعمل ثم تعقيمها وطلقها لتقوم بعمليات الاخصاب الطبيعية مع الحشرات الموجودة، بالبيئة، ليلتقي المعقم مع الخصب، وبالتالي لا تخرج سلالات جديدة. وتبدأ في النقصان شيئا فشيئا.

وعن استخدام النظائر المشعة نفسها في الاغراض الزراعية يقول د. فؤاد الخولي انه تم استخدامها على نطاق واسع في عمليات قياس ما يحتاجه النبات من كميات الاسمدة والاماكن التي تستفيد منها اكثر الاماكن الصالحة لتخزينه، وكيف يوزع داخل النبات. وتتسم تلك الطريقة بوضع سماد مشع، وعن طريقه نستطيع قياس كمية السماد في كل جزء من اجزاء النبات، وتسمى هذه الطريقة (بالقياس الاقتفائي)، وهي تختلف عن طريقة القياس القديمة التي كانت تتسم بحرق النبات ثم قياسه.

وباستخدام النظائر المشعة بطريقة (التخفيف الاشعاعي) امكن التوصل الى معرفة العناصر القابلة لتغذية النبات، بتخفيف كمية الفوسفات او السماد المستخدم بكمية من الفوسفات او السماد المشع، وهي طريقة تختلف عن طرق التذويب العادية سواء في حامض الخليك او الكبريتيك او في الماء، هذا الى جانب استخدامه ايضا في تقليل الفاقد من الازوت والذي يضيع اكثر من ٦٠ في المائة منه سواء بالتطاير او في الذوبان في مياه الراشح او في التوازنات المختلفة للتربة، والذي امكن السيطرة عليه باستخدام (الازوت). او النظير الثابت للازوت، وقد حصلنا عليه كمنحة منذ عدة سنوات من الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

ويؤكد د. فؤاد الخولي، على ان استخدامات الطاقة الذرية ككل في مجال الزراعة قد اصبحت كثيرة ومتعددة، ويتم حاليا تطبيق طريقة «التشعيع النشاطي للعنصر» التي نستطيع من خلالها قياس كل العناصر المتعددة داخل النبات، سواء كان حديدا او فوسفورا او غيره من المواد، وذلك عن طريق وضع النبات وتشعيعه داخل المفاعل، ثم وضعه في اجهزة خاصة تتولى عمليات القياس، هذا الى جانب استخدام طريقة (التصوير الاشعاعي) التي نتمكن من خلالها من معرفة تركيزات العناصر المختلفة في اية منطقة من النبات، وذلك من خلال تشعيع النبات ووضعه على فيلم معين تظهر من خلاله كل العناصر الداخلية للنبات. كذلك جهاز (التشتيت النيتروني لقياس الرطوبة) والذي حصلنا عليه ايضا ضمن المعونة الفنية للوكالة الدولية للطاقة الذرية، والذي يمكننا من خلال قياس درجات الرطوبة داخل الحقول وعلى اعماق مختلفة، وذلك لتتبع حركة المياه طوال فترة نمو النبات، وهو ما يفيد في عملية توفير فاقد المياه عن طريقة إعطاء النبات حقه من المياه دون نقص او زيادة.

وفيما اثاره البعض من تحفظات

تحفظات

حول موضوع التعقيم والحفظ بالاشعاع، ولاسيما وانه قد ثبت ضرره من خلال بعض الابحاث العلمية التي اجريت على كميات من الالبان المحفوظة بنفس الطريقة، يؤكد الدكتور الخولي: لا يستطيع احد ان ينكر الآثار الجانبية التي قد تحدث نتيجة لعملية الحفظ بالاشعاع، وذلك في حالة اذا لم يكن التقدير مناسبا للجرعة المعطاة للمادة المحفوظة، ولكن في اعتقادي انه قبل اعطاء الجرعة، فان الشخص الذي يقرر نسبة الجرعة يكون قد درسها تماما واجرى عديدا من الاختبارات المعملية على حيوانات التجارب، وغيرها من الاختبارات للتاكد من عدم وجود آثار جانبية للجرعة. اما قضية الالبان، فانه بصفة عامة اية مادة تكون نسبة المياه فيها مرتفعة يكون استخدام الاشعاع فيها غير مناسب، كذلك فان الدعوة الى وقف عمليات الحفظ بالاشعاع، فالحكم فيها لمنظمة الصحة العالمية التي تقرر عملية السماح او عدم السماح، وهناك دول عديدة قد مضت في طريقة الحفظ بالاشعاع منذ سنوات، ولم تتراجع عنها، لأن احد مميزات الاشعاع انه ينفد ولا يبقى وتأثيره ينتهي بانتهاء غلق الجهاز.

كذلك فان استخدام الطرق التقليدية سواء بالمواد الكيميائية او التبخير لا تقل خطورة عن عملية الحفظ بالاشعاع، التي يجب ان تستخدم في حالة وجود المخزون الكبير الذي يغطي تكاليف الاجهزة.

وحول التأثير الضار لاستخدام النظائر المشعة مع الاسمدة او استخدام التصوير الاشعاعي او غيرهما من الطرق التي يدخل فيها الاشعاع الى النبات لدى الانسان عند تناول تلك النباتات، يقول الدكتور الخولي:

تلك النباتات لا يستعملها الانسان اطلاقا، بل تستخدم على المستوى المعملي فقط للتوصل الى بعض النتائج، دون الخروج بتلك النظائر الى الحقل، بل ان التطبيق يتم بعد ذلك، دون دخول اي من تلك العمليات، لأننا نكون قد وصلنا الى ما نريد، ويكون التطبيق في الحقل، سواء باستخدام الاسمدة المناسبة وكمياتها او غيرها من العمليات، دون دخول الاشعاع او النظائر المشعة.

د. فؤاد الخولي

تحسين الصفات الحيوية والوراثية للنباتات باستخدام اشعة جاما

موجز

قروض عمانية

● بلغ عدد القروض التي قدمها بنك التطوير العماني خلال العام الماضي ٤٦ قرضا، قيمتها ٤،٣ مليون ريال عماني، وقد خصصت هذه القروض بمجملها للمشاريع الزراعية والصناعية المحلية.

وكان البنك قد قدم في ١٩٨٧، ٢٠ قرضا لمستثمرين محليين بلغت قيمتها ٣،٣ مليون ريال عماني.

اما مجموع القروض التي قدمها البنك منذ تاسيسه في ١٩٧٩، فقد بلغت ٤٤٩،٧ مليون ريال.

ارباح

● اشار التقرير المالي لبنك الخليج المتحد في البحرين خلال النصف الاول من عام ١٩٨٩ بأن الارباح الصافية للبنك بلغت ٤،٧ مليون دولار، اي بزيادة قدرها ٢٠٠ في المائة عما بلغته الارباح خلال النصف الاول من عام ١٩٨٨، وبزيادة قدرها ٦٨ في المائة من مجمل ارباح العام الماضي. وترجع هذه الزيادة في الارباح الى تحول البنك بصورة اساسية الى مجال الاستثمارات بدلا من الاعمال التجارية البنكية المعتادة. ومن المعروف ان الشركة الكويتية للمشاريع الاستثمارية كانت قد استكملت في العام الماضي شراء ٩٤ في المائة من اسهم البنك.

الدينار الأردني

● اعلنت الخطوط الملكية الاردنية عن بدء تقبلها للدينار الاردني بالنسبة لمبيعات السوق الحرة فيها، وجاء هذا التوجه، بعد الشكاوي التي تلقتها الشركة من الاوساط الرسمية والشعبية مفادها ان عدم التداول بالدينار في السوق الحرة التابعة للمطار يعني عدم الثقة بالعملة الوطنية.

من ناحية ثانية قلصت الخطوط الملكية الاردنية رحلاتها الى امريكا الشمالية كما قررت اغلاق مكاتبها في ميامي ولوس انجلوس في الولايات المتحدة.

عجز الميزان التجاري

● ارتفعت حدة العجز في الميزان التجاري المغربي خلال الاشهر الاربعة الاولى من العام الحالي، ووصلت الى ٦،٠٠٥ مليون دينار مغربي، وقد شكل هذا الارتفاع زيادة نسبتها ٦٧ في المائة عن معدله، مقارنة مع الفترة نفسها من العام السابق.

حركة تداول الأسهم السعودية في أسبوع

البنوك تحتل المرتبة الاولى والشركات تحافظ على مكانتها

جدة ـ مكتب «الشرق الاوسط» من احمد مختوم:

شهدت حركة تداول الاسهم السعودية خلال الفترة من ٢٥ ـ ٢٩ محرم الموافق ٢٦ ـ ٣٠ اغسطس (آب) انخفاضا طفيفا مقارنة بالفترة السابقة من التداول. فقد بلغت كمية الاسهم المتداولة ٢٣٧ الفا و١٦٣ سهما تمت في القطاعات الستة. البنوك، الصناعية، الاسمنت، الخدمات، الكهرباء، الزراعية. كما شهدت الصفقات المنفذة خلال هذه الفترة ارتفاعا طفيفا مقارنة بالفترة السابقة. فقد بلغت ١٤٧٠ صفقة منها ٦٨٣ في البنوك و٢٨٢ في الصناعية و٨٨ في الاسمنت و١٤٩ في الخدمات و٢٧ في الكهرباء و٢٤١ في الزراعية.

● البنوك الاولى:

حافظت البنوك خلال هذه الفترة على المرتبة الاولى وبنسبة ٣١،٢٪. فقد بلغت كمية الاسهم المتداولة في ٩ بنوك منها ٧٣ الفا و٩٢٦ سهما قيمتها ٣٩ مليونا و٢١٦ الفا و٩٦٥ ريالا وبنسبة ٦١٪ من القيمة الاجمالية.

وكانت اسعار الاسهم المتداولة في البنوك كالتالي:

بنك الجزيرة ٢٨٠، بنك الاستثمار ٢٢٠ و٢٤٥، السعودي الهولندي ٣٥٠ و٤٣٠، السعودي البريطاني ٣٧٥ و٤٨٢، القاهرة السعودي ٢٠٣ و٢٦٥، العربي الوطني ٩٣٥ و١١٠٠، السعودي الامريكي ٦٢٥ و٧٦٠، التجاري المتحد ٣٠٠ و٣٧٠، الراجحي المصرفية ٦٥٠ و١٠٤٠ ريالا. وارتفعت اسعار الاسهم في ٧ بنوك وانخفضت في بنك واحد ولم يتم التغير في بنك واحد.

● الصناعية الثانية:

كما حافظت الشركات الصناعية على المرتبة الثانية وبنسبة ٢٩٪. فقد بلغت كمية الاسهم المتداولة في ٥ شركات منها ٦٨ الفا و٧٨١ سهما قيمها ١٧ مليونا و٢٨٧ الفا و٥٢٦ ريالا وبنسبة ٢٦،٨٪ من القيمة الاجمالية.

وكانت اسعار الاسهم المتداولة في الشركات الصناعية كالتالي:

سابك بين ٢٠٠ و٢٢٥، الاسمدة (سافكو) ٥٩٠ و٦٣٠، التصنيع الوطنية ٦٥ و٧٥، الدوائية ٢٤٠ و٢٤٠، الغاز والتصنيع ١٤٥ ريالا. وارتفعت اسعار الاسهم في شركتين وانخفضت في شركتين ولم يتم التغير في شركة واحدة.

● الخدمات الثالثة:

وحافظت شركات الخدمات خلال هذه الفترة على المرتبة الثالثة وبنسبة ١٨٪. فقد بلغت كمية الاسهم المتداولة في ٨ شركات منها ٤٢ الفا و٥٩٦ سهما قيمتها مليونان و٤٣ الفا و٧٥٥ ريالا وبنسبة ٣،٥٪ من القيمة الاجمالية.

وكانت اسعار الاسهم المتداولة في شركات الخدمات كالتالي:

الفنادق بين ٩٠ و١٠٠، العقارية ١١٠ و١٢٠، النقل البحري (جديد) ٤٠ و٤٧، النقل الجماعي ٩٠ و٩٨، خدمات السيارات ٣٥ و٣٧، المواشي ٥٥ و٦٠، عسير للتجارة ٦٠ و٦٧، طيبة للاستثمار ٢٥ و٢٨ ريالا. وارتفعت اسعار الاسهم في شركتين وانخفضت في اربع شركات ولم يتم التغير في شركتين.

● الكهرباء الرابعة:

كما حافظت شركات الكهرباء خلال هذه الفترة على المرتبة الرابعة وبنسبة ٨،٤٪. فقد بلغت كمية الاسهم المتداولة في ٤ شركات منها ٢٠ الفا و١٧ سهما قيمتها مليونان و٣٧٤ الفا و٢٠٧ ريالات وبنسبة ٣،٧٪ من القيمة الاجمالية.

وكانت اسعار الاسهم المتداولة في شركات الكهرباء كالتالي:

كهرباء الوسطى ١١٥ و١٢٠، كهرباء الغربية ١١٦ و١١٨، كهرباء الشرقية ١١٧، كهرباء الجنوبية ١٠٥ و١٢٥ ريالا. وارتفعت اسعار الاسهم في ثلاث شركات ولم يتم التغير في شركة واحدة.

● الاسمنت الخامسة:

وحافظت شركات الاسمنت خلال هذه الفترة على المرتبة الخامسة وبنسبة ٨٪. فقد بلغت كمية الاسهم المتداولة في ٦ شركات منها ١٩ الفا و٦٧ سهما قيمتها مليونان و٢٣٤ الفا و٨٢٧ ريالا وبنسبة ٣،٥٪ من القيمة الاجمالية.

وكانت اسعار الاسهم المتداولة في شركات الاسمنت كالتالي:

الاسمنت العربية بين ٩٨ و١٠٥، اسمنت الدمام ٨٧، اسمنت الجنوب ٢١٥ و٢٢٨، اسمنت ينبع ١٢٥ و١٤٠، السعودي البحريني ٨٨ و١٠٣، السعودي الكويتي ٨٠ و١٠٠ ريال. وارتفعت اسعار الاسهم في شركتين وانخفضت في ثلاث ولم يتم التغير في شركة واحدة.

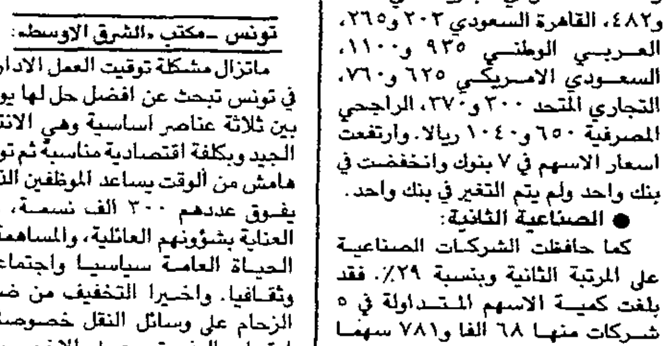
● الزراعية السادسة:

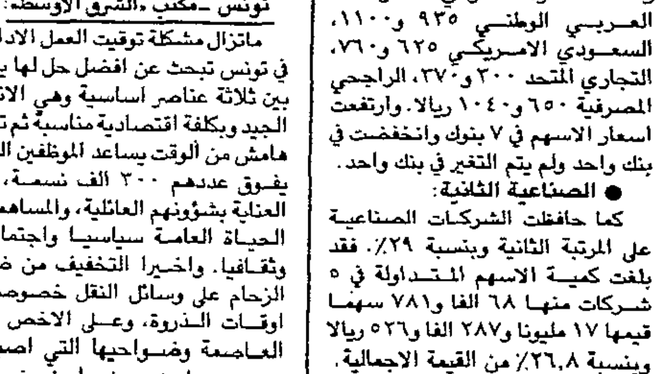
كما حافظت الشركات الزراعية خلال هذه الفترة على المرتبة السادسة والاخيرة وبنسبة ٥،٤٪. فقد بلغت كمية الاسهم المتداولة في ٦ شركات منها ١٢ الفا و٧٧٦ سهما قيمتها مليون و١٢٥ الفا و٢٠٩ ريالات وبنسبة ١،٨٪ من القيمة الاجمالية.

وكانت اسعار الاسهم المتداولة في الشركات الزراعية كالتالي:

نادك بين ١٦٥ و١٧٥، القصيم الزراعية ٥٠ و٥٩، حائل الزراعية ٢٠٥ و٢١٠، تبوك الزراعية ١٤٠ و١٥٩، الاسماك ٤٨٠ و٥٠٠، الشرقية الزراعية ٢٦ و٢٨ ريالا. وارتفعت اسعار الاسهم في شركة واحدة وانخفضت في ثلاث ولم يتم التغير في شركتين.

هذا ولم يجر التداول في ١٦ شركة.





بعد فشل تجربة العمل بنظام الحصة الواحدة

تونس تبحث عن حل لمشكلة التوقيت الاداري

تونس ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

ماتزال مشكلة توقيت العمل الاداري في تونس تبحث عن افضل حل لها يوفق بين ثلاثة عناصر اساسية وهي الانتاج الجيد وبكلفة اقتصادية مناسبة ثم توفير هامش من الوقت يساعد الموظفين الذين يفوق عددهم ٣٠٠ الف نسمة، على العناية بشؤونهم العائلية، والمساهمة في الحياة العامة سياسيا واجتماعيا وثقافيا. واخيرا التخفيف من ضغط الزحام على وسائل النقل خصوصا في اوقات الذروة، وعلى الاخص بين العاصمة وضواحيها التي اصبحت تستوعب ما يزيد على مليوني نسمة، بعدما كان عددهم منذ اقل من عقدين لا يتجاوز ٢٠٠ الف نسمة.

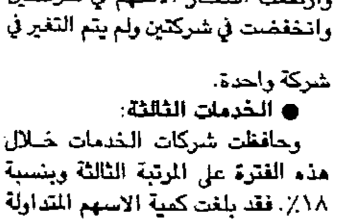
فهذه المشاكل قد حيرت الحكومة، وجعلتها منذ نحو عشر سنوات تبحث عن الحل المناسب للتوقيت الاداري، ولم تظفر به، رغم التجارب العديدة التي اجرتها، اعتمادا على جملة من الدراسات، إذ مع كل فصل من فصول التوقيت الصيفي، او التوقيت الشتوي، تطرح القضية من جديد.

فقد طبقت تجربة العمل بحصة واحدة سنة ١٩٦٤ بالنسبة لتونس العاصمة وضواحيها، مع ابقاء العمل بحصتين صباحية ومسائية في بقية الولايات (المحافظات)، ولكن هذه التجربة، فشلت، نظرا للعديد من المشاكل التي اثارتها، خصوصا ما يتعلق بفترة الغداء وانعدام التجهيزات المناسبة لها داخل المؤسسات، فضلا عن الاضطراب الذي طرأ على حياة الموظفين العائلية خصوصا الذين تعودوا على مرافقة ابنائهم الى المدارس والعودة بهم الى البيوت، فتوقفت التجربة وعاد العمل بالحصتين.

وفي سنة ١٩٨٥ طرح المشكل من جديد. خاصة بالنسبة للعاصمة وضواحيها، نظرا لتفاقم مشكلة الازدحام على النقل، بتفاقم عدد السيارات الخاصة، ووفرة الاقبال على وسائل النقل العمومي بالحافلات التي ضاقت بها الشوارع ولم تعد قادرة على استيعاب عشرات الآلاف من الركاب في اوقات واحدة، الأمر الذي تسبب في تكاثر التأخير ـ لأوقات طويلة ـ عن الحضور في الاوقات المحددة لبداية العمل بالادارات والمؤسسات والمعاهد والمدارس. فعادت الحكومة الى تجربة العمل بالحصة الواحدة مع تعديل في فترة الراحة والغداء. وذلك في انتظار اتمام برنامج النقل بواسطة (الميترو الخفيف) المتألف من عدة قاطرات والذي يعضد مهمة النقل بالحافلات، ويساعد على نقل اكبر عدد من الركاب في اوقات منتظمة وبالسرعة المناسبة. ولذلك قررت الحكومة استئناف العمل الاداري بالحصة الواحدة وسيستمر العمل بهذا النظام حتى شهر ديسمبر (كانون الأول) فقط. وذلك انها قررت العودة الى العمل بالحصتين الصباحية والمسائية، بداية من ٢ يناير (كانون الثاني) المقبل، حتى ينتهي الخلل الذي حصل بين العاصمة وضواحيها وبين بقية ولايات الجمهورية التي بقيت مصالحها الادارية تعمل دوما بنظام الحصتين.

وقد ذكر مصدر مسؤول لـ «الشرق الاوسط» ان جميع الدراسات التي اجريت اثبتت عدم جدوى العمل بنظام الحصة الواحدة، سواء من حيث انتاجية الموظفين في اداء خدماتهم، او من حيث الاقتصاد في تكليف الكهرباء والهاتف والمياه الخ.. التي تتحملها الادارة العامة.

ورغم هذا الاختيار الذي يبدو نهائيا، فان قطاعا مهما من الموظفين قد اعربوا اثناء الاستفتاء الذي اجرته مصالح الوظيفة العمومية، عن رغبتهم في استمرار العمل بالحصة الواحدة نظرا للمزايا الاجتماعية والثقافية التي توفرها لهم.



ارتفاع اسعار البترول المصري للمرة الثانية خلال شهر

القاهرة ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

قررت هيئة البترول المصرية زيادة اسعار بيع البترول المصري بمقدار خمسة عشر سنتا للبرميل اعتبارا من يوم الجمعة الماضي.

صرح بذلك السيد حماد ايوب نائب رئيس الهيئة للتجارة الخارجية. وقال ان لجنة البت لتحديد الأسعار اجتمعت لبحث ودراسة اسعار البترول المصري وبناء عليه اصبحت الاسعار ابتداء من مطلع الشهر الجاري بالنسبة للبرميل الواحد:

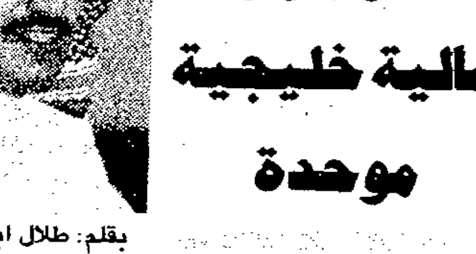
ـ خام خليج السويس ورأس البحار خمسة عشر دولارا وخمسة عشر سنتا.

ـ خام بلاعيم اربعة عشر دولارا وثلاثون سنتا.

ـ خام بدران ثلاثة عشر دولارا وخمسة عشر سنتا.

ـ خام غارب اثنا عشر دولارا وخمسة وثمانون سنتا.





وجهة نظر

نحو سوق مالية خليجية موحدة

بقلم: طلال ابراهيم المشهدي

في حديث بجريدة «الشرق الاوسط»، طرح الدكتور عبد الله القويز الامين العام المساعد للشؤون الاقتصادية في مجلس التعاون الخليجي لدول الخليج العربية، مسألة قيام سوق للبورصات العربية كوسيلة لجذب التدفقات المالية المهاجرة. وأوضح ان دول الخليج العربية ماتزال تواجه العديد من المشاكل والعقبات ومنها عدم وجود فرص استثمارية مربحة، اضافة الى ان الفرص الاستثمارية التي يتم على ضوئها انشاء الشركات المساهمة ماتزال فرصا محدودة لأسباب حجم السوق والقاعدة التكنولوجية والعمالة.

وإذا اخذنا قطاعا من الاقتصاد الخليجي على مستوى المملكة العربية السعودية نجد ان الاقتصاد الوطني السعودي يتميز بقدرة فائقة على التوسع والنمو المضطرد وأن حجم استيعابه للتنمية يسير باصرار لزيادة الفرص الاستثمارية ذات الربحية للقطاع الخاص.

ويسعى الاقتصاد الوطني السعودي ضمن كافة دول المنطقة الى تسهيل مهمة تداول الفرص الاستثمارية بمختلف قنواتها لمواطني المنطقة باعتبار ان المملكة العربية السعودية تقوم بدور ريادي لاتاحة الفرصة لمواطني دول المجلس لتملك اسهم الشركات والمؤسسات السعودية في اطار الاتفاقية الاقتصادية الموحدة لدول المجلس.

ويعتبر وجود سوق مالية متطورة في المملكة بمثابة حجر الزاوية بالنسبة لأي توجه مستقبلي جاد نحو التطلعات الاستثمارية، خاصة وأن المناخ الاستثماري في المملكة اصبح النموذج المثالي لكثير من الدول العربية للأخذ بكثير من عناصره حيث يشمل جميع الاوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والقانونية، الى جانب التسهيلات التي تقدمها الحكومة السعودية لزيادة الحوافز المادية لتنمية الاستثمارات بأنواعها.

لذلك فان قيام الشركات المساهمة والمعتمدة على الصناعات البتروكيماوية يمكن كثيراً من تنشيط السوق الاستثمارية في مجال الاوراق المالية في عدد من الدول الخليجية التي بدأت بوادر وآمال إنشاء بورصة خليجية مشتركة تلوح في افق اقتصادها لتكون مصدرا لجذب التدفقات النقدية وتوفير فرص استثمارية كبرى تساعد على جذب الاموال المهاجرة.

وهناك تباشير تؤكد الاستفادة من الوفرة المالية المتاحة لتعبئتها وإعادة تشكيلها لاستثمارات فعالة لخدمة الاقتصاد الوطني الخليجي حيث تبين ان هناك العديد من المبررات لقيام مشاريع استثمارية مساهمة واسعة النطاق على مستوى دول المنطقة الخليجية، منها انها اكثر تفاعلا من الناحية الاجتماعية والسياسية واكثر مرونة في عقود الاتفاقيات الاستثمارية وملاءمتها للتكنولوجيا الحديثة وخصوبة العمالة الوطنية لاستيعابها.

وقد اوضحت الدراسات التي قدمت خلال المؤتمر الرابع لرجال الاعمال السعوديين المنعقد في جدة خلال الفترة من ٢٩ مايو (ايار) الى اول يونيو (حزيران) ١٩٨٩م ان للشركات الاستثمارية القابضة الدور الريادي نحو مستقبل مشرق في مجال الاستثمارات ولعل خير مثال على ذلك ما قامت به المملكة العربية السعودية من انشاء عدة شركات ناجحة منها شركة التصنيع الوطنية وشركة مكة للانشاء والتعمير وشركة طيبة للاستثمارات. حيث ان مجموع ما تمثله هذه الشركات من الاسهم يصل الى ٨،٧٪ من اجمالي عدد الاسهم الصادرة عن الشركات المساهمة ككل. لذلك فان تباشير الخير تطل براسها واضحة في مجالات توظيف الاموال والتدفقات النقدية لخدمة مشاريع اكثر قوة وأكثر طمأنينة من الناحية الربحية للمستثمر.

وفي اعتقادي اننا بحاجة الى تهيئة الجو القانوني والاداري لانشاء الاسواق الاستثمارية وضمان مستقبلها وتوفير مقومات العرض والطلب على سوق الاسهم من خلال المشروعات الاستثمارية بعيدا عما حدث في ازمة الاسواق العالمية، فالشركات الاستثمارية السعودية الكبرى تتضمن اوعية استثمارية وطنية تعود بالرخاء على الوطن والمواطن، اضافة الى ما تقدمه بعض المصارف المحلية من اوعية ادخارية واستثمارية تناسب احتياجات المستثمرين على مختلف مستوياتهم وذلك من خلال الصناديق الاستثمارية التي تقدمها لجمهور عملائها.

وقد دعا المؤتمر الى ضرورة توسيع نطاق مجال الصناديق الاستثمارية مع العمل على انشاء الوساطة المالية مثل شركات توظيف الاموال عن طريق البنوك، كما اكدت التوصيات على اهمية وجود محور يستطيع ان يحرك السوقين.. الاولى في اصدار الاسهم، والثانية في عملية تداول الاسهم وبحث البنوك على تأدية هذا الدور حيث ان قدرتها تساعد على تعبئة المدخرات لتحقيق المعطيات الاساسية للمرحلة المقبلة لسوق الاسهم.

● الكاتب هو مساعد المدير العام للعلاقات العامة بالبنك الاهلي التجاري ـ جدة

ليونا هلمسلي... فقيرة امتلكت الثروة وانتهت مذنبة

سقوط بليونيرة


ليونا هلمسلي: الفضيحة نهاية الخديعة.

هل هنالك ما يدعو انسانا يملك الملايين الى الكذب والخداع لا لشيء سوى التهرب من دفع ما يطالبه به القانون من تسديد الضرائب المستحقة عليه؟ بالطبع ليست هناك مبررات اخلاقية لمثل هذا التصرف، لكن هنالك مبرر واحد هو الجشع الذي يصير، في بعض الحالات، مثل الثروة بلا حدود. فجشع بعض كبار الاثرياء من رجال الاعمال يجعلهم لا يرتدعون عن التزوير والتزييف وتحميل بعض اقل المصروفات الشخصية الى مصروفات عمالهم وشركاتهم لأجل ان يتهربوا من قليل من الضرائب التي لا تساوي شيئا قياسا الى ما يملكون من ثروات، وهذا البعض يعبر في مثل هذه التصرفات عن ازدواجية وتناقض في الشخصية فاضحين، فتجد ذلك البعض يتهرب من بعض الضرائب فيما يسرف ويبذر يمينا ويسارا على نفسه، ويمعن في التقتير على من يعملون معه ويبقون اعماله تدر له الارباح. وصاحبة اكبر سلسلة فنادق في الولايات المتحدة البليونيرة ليونا هلمسلي واحدة من هذا لبعض، لكنها وقعت في شر اعمالها وانفضح امرها فوقفت في المحكمة لتستمع الى هيئة المحلفين الاسبوع الماضي وهي تردد كلمة «مذنبة» بحقها في ٣٩ مخالفة ضريبية ارتكبتها ولتواجه بعد ذلك احتمال السجن. ولم تجد هيئة الادعاء صعوبة في توفير شهود ضد ليونا، فقد كانت سلاطة لسانها وقسوتها في معاملة الناس وبغير وجه حق، سببا لأن يتزايد عدد اعضاء نادي الكارهين لها. **خليل مطر** تابع في نيويورك قصة صعود وسقوط بليونيرة الفنادق.

تمادت في الاساءة الى العاملين معها فزاد أعضاء "نادي الكارهين" لها

ليونا هلمسلي...

اسم اقتصر تناقله لسنوات طوال على قلة من اغنى اغنياء الولايات المتحدة وبعض انحاء اوروبا.

اما اسم العائلة (هلمسلي) فهو على كل شفة ولسان في معظم انحاء الولايات المتحدة واوروبا، ونادرا ما تسأل امريكيا عن اسم هلمسلي الا ويقول انه يعرفه او سمع به. وكل ذلك بسبب ممتلكات العائلة الضخمة واهمها اعلى ناطحة سحاب في العالم لسنوات طوال (امباير ستايت بيلدينج - وتعني مبنى الولاية الامبراطورية) والواقعة في قلب مدينة نيويورك ويزورها السواح من مختلف انحاء العالم حال وصولهم الى مدينة ناطحات السحاب.

كذلك، فان كبار زوار هذا المبنى يجدون انفسهم، لا شعوريا، يسألون على افضل فندق في نيويورك، فيسمعون اسماء عدد من الفنادق لا يتجاوز عدد اصابع اليد الواحدة، وبينها فندق «هلمسلي بالاس».

تلك كانت الحياة ومتعتها بالنسبة الى ليونا هلمسلي التي تلقب بـ «بليونيرة الفنادق»، والتي في اغلب الظن تتمنى الآن لو ان الارض تنشق وتبتلعها لكي لا تشهد المزيد من الاهانة العامة.

- ليونا هلمسلي؟

اسمها الاصلي ليونا روزينتال. واسم العائلة يدل على انها يهودية. ولدت في بروكلين، احدى ضواحي مدينة نيويورك، لوالدين مهاجرين فقيرين. وترعرعت ليونا في الاوساط الفقيرة ورأسها مليء بأحلام اليقظة والمنام في آن واحد حول الغنى والنفوذ المالي.

التزوير من الصغر

تقول سيرة حياتها الرسمية انها درست في احدى كليات جامعة مدينة نيويورك (كلية هانتر) لكن الصحافة الامريكية بحثت في سجلات الكلية للفترة التي ذكرتها ليونا في سيرتها فلم تجد اي دليل على ان الفتاة الحالمة درست هناك، بل ان جميع الذين تم تحديد وجودهم في تلك الفترة لا يذكرون اسم ليونا كزميلة دراسة لهم.

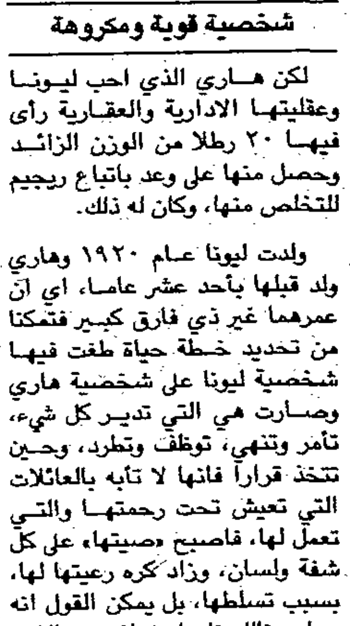
كذلك تذكر سيرة حياتها انها عملت كعارضة ازياء ناجحة. لكن الكثيرين من المعنيين بذلك ذكروا انهم رفضوا توظيفها لأنها لم تكن مؤهلة للعمل في هذا المجال.

لكنها تعترف انها زورت شهادة في استخدام الآلة الكاتبة من اجل الحصول على وظيفة في شركة عقارية اوائل الستينات.

بيد ان «عبقرية» ليونا ساعدتها لأن تصبح احد اهم السماسرة العقاريين في مدينة نيويورك، وهي استخدمت هذه العبقرية لاقناع احد زبائنها المهمين بتقديمها لشخص اشتهر بأنه «Mr Real Estate» اي «السيد السمسار العقاري» بلا منازع.

هذا السيد كان هاري هلمسلي وهو يملك نصف مدينة نيويورك بلا مبالغة. اضافة الى ذلك فان قيمة املاكه العامة تبلغ حوالي خمسة مليارات دولار وتشمل ٢٦ فندقا في عشر ولايات امريكية اضافة الى ناطحة السحاب الشهيرة التي اشرنا اليها.

وهاري هلمسلي مسيحي من المذهب البروتستانتي، كان يعيش حياة عائلية جيدة يهتم بأملاكه حسب القوانين الرسمية والمتعارف عليها على حد سواء، ويهتم بزوجته لثلاثة وثلاثين عاما قبل ان يقرر طلاقها عام ١٩٧٢ ليتزوج من... ليونا روزنتال، المعروفة حينذاك بـ «ليونا روبرت» حتى لا يظهر اسمها اليهودي فورا.



شخصية قوية ومكروهة

لكن هاري الذي احب ليونا وعقليتها الادارية والعقارية رأى فيها ٢٠ رطلا من الوزن الزائد وحصل منها على وعد باتباع ريجيم للتخلص منها، وكان له ذلك.

ولدت ليونا عام ١٩٢٠ وهاري ولد قبلها بأحد عشر عاما، اي ان عمرهما غير ذي فارق كبير فتمكنا من تحديد خطة حياة طغت فيها شخصية ليونا على شخصية هاري وصارت هي التي تدير كل شيء، تأمر وتنهي، توظف وتطرد، وحين تتخذ قرارا فانها لا تأبه بالعائلات التي تعيش تحت رحمتها والتي تعمل لها، فاصبح «صيتها» على كل شفة ولسان، وزاد كره رعيتها لها، بسبب تسلطها، بل يمكن القول انه صار هنالك ناد اعضاؤه هم الذين يكرهون ليونا بسبب سلاطة لسانها وقسوة تصرفاتها.

ومن الامثلة على تلك القسوة ان ليونا تدخل ذات يوم الى المطعم في احد فنادقها وتلاحظ ان الشخص الذي كان يقدم لها الشاي يرتجف، لكنه يضبط اعصابه ويسكب الشاي لها، غير ان ليونا لا ترتاح لذلك، فتنادي مسؤوله وتسأل عن السبب فيجيب: «هذا اول يوم له في عمله معنا»، فتأمر بطرده بأعصاب شديدة البرودة.

وفي احد الفنادق التي تملك، وهو يطل على اهم واكبر حديقة في جزيرة مانهاتن، تحتفظ ليونا بشقة من تسع غرف تطل على الحديقة وتحتوي على بركة سباحة خاصة، حيث تهوى قضاء فترات راحتها اليومية وتمارس رياضتها المفضلة وهي السباحة.

بيد ان سباحة ليونا تختلف عن سباحة الآخرين، فهي لا بد ان تتأكد قبل الغوص في مياه السباحة من وجود موظف خاص يحمل طبقا فضيا واسعا يحتوي على افضل انواع الروبيان (القريدس) والى جانبه نوع خاص من الصلصة.

ويقف هذا الموظف على رأس بركة السباحة بانتظار عودة ليونا من رحلتها السباحية الى الطرف الآخر لتتناول احدى سمكات الروبيان وتحيطها ببعض الصلصة قبل ان تغوص مجددا. لكن المشكلة الاكبر تكمن في امكانية سقوط بعض الصلصة على الطبق... اذ يتوجب حينذاك على الموظف ان يركض الى المطبخ وينظف الطبق او يغيره ويعود راكضا ليصل الى مكانه قبل عودتها من الجهة الاخرى... اي خلال دقائق لا تتجاوز الثلاثة او الاربعة.

استهتار وتبذير

وبلغ الاستهتار والتبذير حدا جعل حتى الصحف الامريكية نفسها تستهجنه، استهتار من نوع انها كلما انتهت من وجبة في قصرها خارج مدينة نيويورك، فانها تحمل قليلا من الخبز وتفتته رميا على ارض غرفة الطعام وهي خارجة منها لتراقب بعد ذاك عمل المنظفين وتتأكد من دقتهم في تنظيف فتافيت الخبز!

وليونا لتي اوصت شركة خاصة لصناعة ساعة حائط على شكل المبنى الذي يحوي مركز اعمالها ودفعت ثمنها ٤٥ الفا و٦٨١ دولارا، هي نفسها التي تعيد قطعة ملابس اشترتها من أهم مجمع للتسوق (مايسير) بمبلغ ١٤ دولارا فقط، وتطالب باعادة المبلغ لها لأن حجم القطعة لم يناسبها، وهي نفسها صاحبة الخمسة مليارات دولار التي اشترطت على متعهد تلفزيونات ان يعطيها ثلاثة اجهزة خاصة لمنزلها كهدية لكي توقع له على عقد صفقة لتوفير ٥٠٠ جهاز تلفزيون لفنادقها، اي رشوة، وهي ذاتها التي تصر على ان تحتوي كل غرفة في سلسلة فنادقها على ما لا يقل عن ١٢ صورة لها سواء في منشورات او صور خاصة... وغير ذاك.


ليونا وخلفها محاميها جيرالد فيفر: هل هي ابتسامة حقيقية؟

التحايل والتزييف

كما ان ليونا هي نفسها التي رتبت اوراق اثبات الدخل لتدفع مبلغ ٥٧,٨ مليون دولار ما بين عامي ١٩٨٣ و١٩٨٥ كضرائب على دخل اعمالها. لكنها هي نفسها التي تلاعبت بهذه الاوراق لتتهرب من دفع مبلغ ١,٢ مليون دولار.

كيف؟

إنه البخل والجشع اياه. فهي وضعت الكثير من المصاريف الشخصية والعائلية في حساب مصروفات اعمالها وشركاتها. وتتراوح مبالغ هذه المصاريف بين ٢١ دولارا و٤ ملايين دولار منها ما يلي:

● اربع ملايين دولار انفقت على اصلاحات ومفروشات ومصاريف على الحديقة وحمام السباحة في منزلها في جرينيتش بولاية كانيكتيكات والذي تبلغ قيمته ١١ مليون دولار.

● مليون دولار بدل بناء بركة سباحة محاطة بأرض رخامية خاصة للرقص ذات لون احمر مضاف اليها الاضاءة ونظام اذاعي خاص.

● ٥٧,٤١٥ دولارا تكاليف وضع سماعات نظام اذاعي في الحدائق المحيطة بذلك المنزل.

● ٤٢ الف دولار ثمن خزائن موديل لويس السادس عشر.

● منصب فضي ثمنه ٦٣٢ دولارا.

● اطباق سفرة بقيمة ٢٠,٨٣٣ دولارا.

● تحف ثمينة منزلية بقيمة نصف مليون دولار.

● ساعة حائط فضية على شاكلة مبنى هلمسلي بقيمة ٤٥,٦٨١ دولارا.

● اشتراك سنوي بأحد النوادي المسلية بقيمة ٢١ دولارا.

● ثمن خدمات في صالون نسائي: ٥٨ دولارا.

● مادة قاتلة للحشرات بقيمة ٣٢ دولارا.

● ضوء صغير للقراءة الليلية بقيمة ٥٨ دولارا.

● دثار من الفرو بقيمة ١٧٥٠ دولارا.

بكلام آخر، فان ليونا استكثرت على نفسها دفع مليون واحد من الدولارات مقابل مصاريف دفعتها تتجاوز قيمتها ستة ملايين دولار.

والنهاية؟

اتهمت ليونا هلمسلي بالتهرب من الضرائب في ٣٣ حالة، وتم اثبات انها مذنبة في جميع الحالات. وفيما اذا جمعت الاحكام الممكنة فان ليونا قد تقضي ١٢٧ عاما في السجن. لكن المتوقع هو ان يحكم عليها بالسجن لخمسة اعوام ويدفع مبلغ ٧,٧٥ مليون دولار غرامات.

اما المستر هاري، فهو كان متهما معها، لكنه غير مقتدر عقليا، حسب تقارير الاطباء، ولذلك فقد قضى القاضي بعدم محاكمته.

لقد سماها عمدة مدينة نيويورك ادوارد كوخ بـ «شريرة الغرب»، حسب التعبير المتعارف عليه في افلام الكاوبوي.

وسماها زميلها في الغنى دونالد ترامب «اهانة للانسانية».

وتتالت التسميات والنعوت، منها من قبل موظفين سابقين عندها، او من خدم لها، او ممن تعاملوا معها.

- الموظفون شكوا من تعاملها معهم وتسلطها.

- الخدم شكوا من لاانسانيتها (احد الذين قدموا لها خدمات تعاقدية انتظر لستة اشهر ولم تدفع له وعندما ابلغها احد موظفيها ان ذلك الشخص اب لستة اطفال، قالت: هذا لا يعنيني في شيء... ولم تدفع).

- زملاؤها شكوا ببخلها.

- الحكومة شكت تهربها من الضرائب (قالت مرة لأحدى خادماتها: نحن لا ندفع الضرائب... الفقراء هم الذين يدفعونها، فقط).

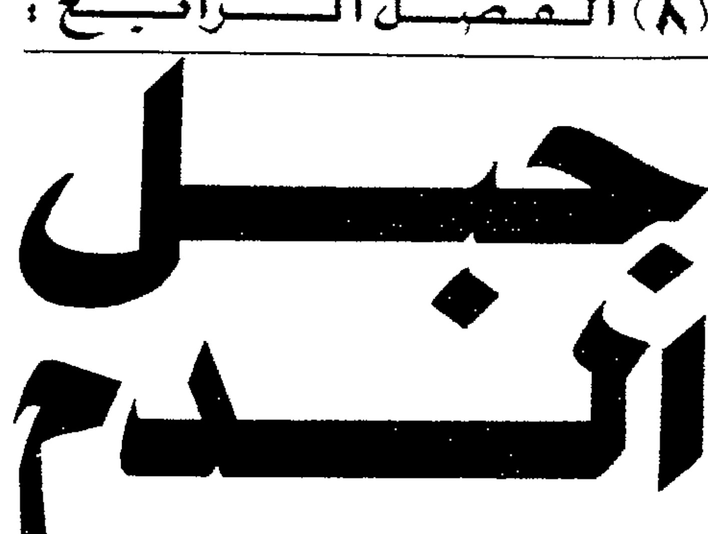
المؤكد ان كثيرين من الاغنياء في امريكا مثلها تهربوا من الضرائب. آخرهم مالكولم فوربز الذي احتفل بعيد ميلاده الثامن والسبعين منذ ايام في قصر يملكه في طنجه وكلفه الاحتفال اكثر من مليوني دولار يريد اعتبارها مصاريف اعمال وحسمها من الضرائب... لكنه قد يغير رايه الآن.

بيد ان المتهربين قد لا يكونون متسلطين مثلها. وقد تكون ليونا كبش محرقة لحرف الانظار عن غيرها من الاغنياء... طالما افتضح امرها، كما انها قد تتحول الى مادة اعلانية لتزيد الحكومة من ضغطها على صغار المتهربين من الضرائب، لكن المؤكد هو انطباق المثل العربي: «الطمع ضر ما نفع».

دالاس ودينيستي على الطبيعة

راى بعض المعلقين الصحفيين الذين تابعوا قضية وفضيحة البليونيرة ليونا هلمسلي الاسبوع الماضي انها اتاحت للجمهور الامريكي ان يرى بعض احداث المسلسلين الاكثر شهرة في امريكا «دالاس» و«دينيستي» على الواقع وليس وراء آلات التصوير وداخل الاستديوهات!

الهلال في سماء حمراء


مستقبل الإسلام في الاتحاد السوفياتي

(٨) الفصل الرابع:

جبل الدم

تأليف: امير طاهري

ترجمة: نجيب المانع

في ثامن حلقات هذا الكتاب / التحقيق، يخصص الكاتب الفصل الرابع لعرض المقاومة الوطنية الاسلامية ضد الاحتلال الروسي، ويركز بصورة اساسية على المقاومة البطولية التي شهدتها داغستان بقيادة الامام شامل، وهي مقاومة استمرت اكثر من ثلاثة عقود وارهقت الامبراطورية القيصرية واستنزفت مواردها. كذلك يعرض المؤلف لبعض الجوانب السياسية التي ساعدت الغزو الروسي للمناطق الاسلامية ومنها فشل الاتراك والايرانيين في دفن خلافاتهم والتحالف في مواجهة الخطر الروسي.


مسلمون سوفيات يرتاحون على ضفة بحيرة في طاجكستان

كانت روسيا خلال القرن التاسع عشر اسرع الدول الاستعمارية نموا، إذ كان معدل امتدادها يبلغ ١٤٠ كيلومترا مربعا كل يوم. وفي غضون اقل من مائة عام وسعت اراضيها بما يقرب من خمسة ملايين كيلومتر مربع او ما يعادل اكثر من نصف مساحة الولايات المتحدة. وكان اغلب امتدادها يتم على حساب بلدان اسلامية ضعيفة او على وشك ان تتداعى وتموت.

كان زحف القياصرة داخل قلب آسيا وما وراءه حلما يتحكم بخيال كثير من الروس في القرن الثاني عشر، ولكن غزو قفقاسيا كان هو الذي منح الروس طعما رومانسيا لما كان من قبل مجرد ممارسة يقومون بها ليبرهنوا على تفوق التنظيم العسكري الغربي وما لديه من اسلحة.

وقد نظر الشعراء الروس الى قفقاسيا على انها ارض اسطورية تعج بالمغامرات. وقد رافق بوشكين نفسه الكونت ارمولوف وهو احد اوائل قاهري قفقاسيا، في واحدة من مغامراته، ويبدو ان الشاعر بوشكين نسي ان جدته لامه، وهي الأمة السنغالية، كانت مسلمة، ولكنه لم يعبر عن اي تعاطف مع ضحايا التوسع القيصري. لقد كان شاعر روسيا القومي وكان توسيع حدود الامبراطورية قضية قومية.

وذهب شاعر روسي كبير آخر هو ليرمونتوف ابعد حتى من بوشكين اذ حث القفقاسيين على ان يشعروا بالفخر لأنهم اصبحوا «عبيد حاكم العالم» وهو يعني القيصر الروسي.

واما تولستوي الداعية الكبير للاعنف فقد حارب في قفقاسيا واستعمل المنطقة خلفية لبعض قصصه. ولم يتشكك تولستوي في اي من كتاباته ولا في اية لحظة من حياته بحق روسيا في جلب «المدنية» الى تلك البقعة القصية من العالم. ولكن الشاعر والكاتب المسرحي جريبويديف فعل اكثر منهم جميعا اذ لم يكتف بالكتابة عن المغامرة الاستعمارية بل قرر ان يكون له دور فيها، فصار اول الامر سكرتيرا لباسكفيتش الملقب بجزار القفقاس، ثم صار بعد ذلك وزيرا مفوضا فوق العادة في طهران.

● انتقل الروس الى محاربة الامبراطورية العثمانية وأدت معاهدة أدرنة الى تنازل الباب العالي عن شيركاسيا (بلاد الشركس)

عاد توسع روسيا الى الجنوب نحو ايران بعد اندحار تمرد نشيتشين الذي قاده الامام منصور عام ١٧٩١. اما امارة شيرافان التي الي تمتد على طول الساحل الغربي لبحر الجزر بين جيلان وقازاخستان فقد اتضح انها هدف سهل امام التوسع الروسي لانها كانت مرتبطة ارتباطا غير متين مع الشاه في طهران ولذلك كانت تفتقر الى القيادات ذات التركيبة الواضحة والقادرة على مقاومة السيطرة الاجنبية.

كان غالبية سكان شيرافان من المسلمين الشيعة المنحدرين من اصول ايرانية ولكن اللغة التي يتكلمونها كانت احدى اشكال اللغة التركية. كان تتريك المنطقة قد بدأ في القرن الثالث عشر، ولكنه اصبح عميق الجذور حقا ابان حكم الشاه اسماعيل (١٥٠١ ـ ١٥٢٤) عندما اعلن المذهب الشيعي مذهبا رسميا لايران. وكان فرض اسماعيل للمذهب الشيعي في ايران قد ارغم كثيرا من القبائل السنية الايرانية على الهجرة الجماعية نحو الامبراطورية العثمانية، بينما كانت هناك موجة مقابلة لها جعلت قبائل الشيعة التي تتكلم التركية تتوجه من شرقي الاناضول الى داخل شيرافان واذربيجان. وقاد هذا التبادل في السكان بين الدولتين المسلمتين المتنافستين الى تقوية القاعدة الشيعية للصفويين في ايران ولكنه ادى في الوقت نفسه الى تتريك اذربيجان وشيرافان.

لدى بداية القرن التاسع عشر لم يعد المذهب الشيعي رابطة كافية القوة وحدها لضمان ارتباط شيرافان مع ايران. لقد ظل رجال الدين الشيعة في المنطقة موالين لايران، ولكن لم يستطع رجال الدين في اي وقت ان يوجدوا قاعدة سياسية من القوة بحيث تقف في وجه الزحف الروسي.

● سقوط باكو أدى الى اول حرب روسية ـ ايرانية وبعد وساطة بريطانية تنازلت ايران عن عدة مدن لصالح روسيا

في عام ١٨٠٦ استولت القوات الروسية على باكو بعد مصادمة رمزية مع القوات المدافعة. وادى احتلال باكو الى اول حرب روسية ايرانية عام ١٨٠٩. قاتل الايرانيون الذين يقودهم ولي العهد عباس ميرزا بشجاعة في مناوشات متعددة بل حتى انهم استطاعوا ان يستعيدوا لبرهة من الزمن مدينة باكو بعد معركة قتل فيها الجنرال الروسي سيسينوف. ولكن الايرانيين الذين كانوا اقل عددا وعدة من الروس لم تكن لديهم فرصة لاستعادة سيطرتهم على قفقاسيا. فتمت معاهدة جولستان وهي قرية في قراباخ حيث وقع ممثلو روسيا وايران عليها عبر وساطة بريطانية، وبموجب تلك المعاهدة اعترفت ايران بسيادة القيصر على جورجيا ودربنت وباكو وشيرافان وقاراباخ وكانجه وشيكي. ووفقا للمعاهدة ذاتها تنازلت ايران ايضا عن حقها في الحفاظ على اسطول في بحر الخزر.

الخلاف العثماني ـ الايراني

لم يكن تعاظم التهديد الروسي كافيا لاقناع الامبراطورية العثمانية وايران بان يدفنا عداءهما الذي امتد قرونا لكي يشكلا جبهة مشتركة تكون غايتها مقاومة العدو القادم من الشمال. كان الخصام الديني بين المسلمين السنة والمسلمين الشيعة من الشدة بحيث ان الجانبين آثرا الانتحار امام الروس على التحالف بينهما. فلقد كانت الجارتان المسلمتان تستنزفان كل منهما قوى الاخرى في حرب ضارية دموية للسيطرة على ارمينيا وعلى اجزاء من بلاد ما بين النهرين (العراق).

● بين العام ١٨٣١ والعام ١٨٥٩ خاض الامام شامل حربا شرسة ضد الروس وعندما استسلم جرت له مراسيم عسكرية مهيبة

كانت الحرب الروسية الايرانية الثانية قد حرض عليها الملالي الشيعة في باكودوم والنجف (في العراق) الذين اعلنوا الجهاد على روسيا بعد ان اتهموا السلطات القيصرية بسوء معاملتها للمسلمين وارغامهم على اعتناق المسيحية. وفي هذه المرة ايضا دحر الايرانيون اندحارا تاما بعد بداية كانت تبشر بالنجاح استولت فيها قوات الشاه على عدة مدن يسيطر عليها الروس. وعام ١٨٢٧ استولى الروس على مدن يريفان وناخشفان وعبروا نهر آراس فدخلوا اذربيجان. واندفعوا نحو خوي وبعدها استولوا على تبريز عاصمة اذربيجان والمقر الرسمي لولي العهد الايراني. وبتوسط بريطاني مرة اخرى تم التوصل الى معاهدة مهينة فرضت على ايران التي تنازلت بموجبها للروس عن كل الاراضي الواقعة الى الشمال من آراس ووافقت على دفع تعويضات حربية ثقيلة الوطأة. ثم ان الروس سيطروا ايضا على جزء من جبال تاليش حيث اغلبية السكان مسلمون سنيون. وكانت هناك فقرة غريبة في معاهدة تركمان تشاي، باسم القرية الاذربيجانية التي وقعت فيها، وهي ترغم ايران على ان تسلم الى روسيا كل الكتب الموجودة في المكتبة الملكية في اردبيل. وهذه المكتبة التي انشئت في القرن الرابع عشر اتسعت تحت حكم الصفويين. وفي عام ١٨٢٨ عندما افرغت كانت تحتوي على الوف المجلدات بما فيها مئات المخطوطات الثمينة التي تزين اليوم كثيرا من المتاحف الروسية.

بعد توركمان تشاي لم تكن ايران غير قادرة على استعادة الاراضي التي فقدتها فحسب بل اصبحت ايضا دولة شبه مستعمرة يمارس عليها الروس والبريطانيون نفوذا عظيما. فقد ضمن الروس حق النقض (الفيتو) بشأن اختيار الملك الايراني لولي عهده وفي عام ١٨٥٤ ارغموا الشاه على الاعتراف بالسيطرة الروسية التامة على بحر الخزر على الرغم من ان الساحل الجنوبي برمته من ذلك البحر يعود الى ايران.

كان الروس قد مارسوا دبلوماسية البوارج الحربية عديدا من المرات منذ عهد بطرس الكبير، وقد ارسلت ثلاث حملات بحرية على الاقل الى مختلف الموانئ الايرانية على بحر الخزر في القرن الثامن عشر ولكنها كلها انتهت باندحارها التام وتمزيقها على ايدي الايرانيين. الا انه لدى نهاية القرن التاسع عشر صار بحر الخزر بحيرة روسية. فالشركات الروسية كانت تسيطر على تجارة المنطقة بل حتى انها كانت تحدد الحصة الايرانية في مجال صيد الاسماك. وبعد ذلك ببضع سنين اصبحت منطقة بحر الخزر المصدر الرئيسي للنفط في روسيا القيصرية.

الحرب ضد العثمانيين ومطاردة الشركس

بعد ازاحة ايران بوصفها قوة يؤبه لها في قفقاسيا حول الروس انظارهم نحو الامبراطورية العثمانية. وما كاد حبر معاهدة توركمان تشاي يجف حتى هاجموا المواقع العثمانية عام ١٨٢٨. ودامت الحرب حوالي سنة وكان ميدانها بالدرجة الاولى البلقان ولكن في قفقاسيا احرز الروس انتصاراتهم، فاستولوا على مدن كارس ارضروم، وتوغلوا عميقا في الاناضول الشرقية. وانتهت الاشتباكات الحربية بمعاهدة ادرنة وفيها تنازل «الباب العالي» عن كل مطالباته بالسيادة على شيركاسيا (بلاد الشركس).

وعلى قدر تعلق الامر بشيركاسيا فقد كانت تلك الخاتمة من اغرب الامور. فالشركس لم يشتركوا في الحرب التي لم تكن حتى قد وقعت فوق اراضيهم ومع ذلك وجدوا انفسهم على حين غرة تحت حكم حاكم كافر، ولهذا رفض عدد كبير من الشركس ان يعيشوا تحت حكم غير اسلامي، فهاجروا هجرات جماعية الى الامبراطورية العثمانية. وفي غضون العقود الاربعة التالية كان ما يقدر بستين في المائة من مجموع السكان اما غادروا طوعا واما ابعدهم الروس ابعادا. اما الذين ظلوا فقد قرروا ان يقاتلوا بحيث انهم ضمنوا ان تكون السيادة الروسية على بلاد الشركس سيادة شكلية بالدرجة الاولى وذلك حتى نهاية الامبراطورية القيصرية. وهكذا وجب على الروس ان يقهروا هذه الامبراطورية الجديدة بوصة بعد بوصة.

عام ١٨٢٥ عهدت الى الجنرال فاليامينوف مهمة فرض النظام على الاراضي الشركسية فافتتح حملته بسلسلة من الفظائع بضمنها قطع رؤوس العديد من الزعماء في القرى المقهورة. وحاول الروس تكتيكهم المعتاد وهو تدعيم توسعهم بسلسلة من الحصون يبنونها في اعماق الاراضي المقهورة فكان لهم فيها ما بين ١٢ الف و٣٠ الف جندي بضمنهم العديد من المرتزقة الجورجيين والارمن ولكن القلاع التي بناها الغالبون سريعا ما تحولت الى جزر معزولة في وسط بحر



تعلم اللغة العربية في احدى مدارس بخارى الاسلامية

من الكارهين.

وبفضل الصلات التجارية الشركسية الطويلة الامد مع شواطىء البحر الاسود كان في مقدور المتمردين ان ينالوا الاسلحة والذخيرة والمعدات الاخرى من الامبراطورية العثمانية لآماد طويلة جدا.

ولم يكن الاسطول الحربي الروسي قادرا ابدا على التدخل تدخلا فعالا لقطع هذه الصلات الحيوية.

عام ١٨٤١ هزمت حملة مكونة من ستمائة روسي والفي جورجي من المرتزقة وكانت هزيمتها ماحقة قرب سوتشي على يد جيش شركسي كان يقوده حاجي برزاق دوكمه اغا، وهو امير شركسي كان عمره آنذاك يتجاوز السبعين. فأنهت تلك المعركة المحاولات الروسية لدحر بلاد الشركس بواسطة القوة العسكرية لمدة تزيد على عشر سنوات.

وسرعان ما وصلت انباء المقاومة الشركسة العنيدة للحكم الروسي فانتشرت في سانت بطرسبورج وموسكو والمدن الكبيرة الاخرى في الامبراطورية. وقد بدأ الشركس في اعين كثير من الروس محاربين متوحشين مصممين على رفض «افضال المدنية الحميدة»، بل ان احد الكتاب الروس مضى اكثر من ذلك حين زعم: «ان الشركس مثل الهنود الحمر في امريكا - لا يمكن تطويعهم ولا تمدينهم وبالنظر لطبيعتهم الحادة لا يمكن اسكاتهم الا بالابادة او اذا ما صاروا تحت الحكم الروسي فالسياسة السليمة الوحيدة هي استخدام نزوعاتهم الحربية الشرسة ضد الآخرين».

لم يكن الشركسيون المسلمين الوحيدين الذين قاوموا السيطرة الروسية في ققفقاسيا فداغستان في الشمال الشرقي من ققفقاسيا كانت هي ايضا مسرحا لتمرد اسلامي عظيم ضد القيصر بدأ عام ١٨٢٤، اي قبل أكثر من خمس سنوات من الانتفاضة الشركسية. وعلى العكس من الشركس الذين كان يقود تمردهم زعماء القبائل التقليديون، فان الداغستانيين اتحدوا وراء زعمائهم الدينيين الذين جمعوا الى واجباتهم الدينية المهمات العسكرية التي انيطت بهم.

بعد عام من بدء التمرد بداية تكاد تكون تلقائية، تولى الزعامة فيه النقشبنديون بالدعوة الى الجهاد. وكانت الدعوة قد صدرت عن غازي محمد يقور ياراق (اي الدرع الثقيل) الذي استعمل الخانات الصغيرة في قورين قاعدة له. ولكن تحت قيادة واحد من خلفائه وهو الامام شامل، تطور تمرد داغستان الى حرب حقيقية كبرى استنزفت طاقات الامبراطورية القيصرية لمدة تزيد على جيل كامل.

ظهر النقشبنديون على المسرح القفقاسي في أوائل القرن التاسع عشر عندما اقاموا عددا من القواعد في شيرافان. وقد توغلوا داخل داشتان ابتداء من ١٨٢٠ وسرعان ما حصلوا على دعم من الشعوب الجبلية المختلفة ولاسيما المحاربين التشيشين.

جاء دخول الروس في داغستان وتشيشين في وقت حاز الاسلام قوة وحيوية جديدتين بفضل فعاليات النقشبنديين. وهكذا فان القاعدة الايديولوجية القوية التي هي ضرورية لكل حركة مقاومة وطنية كانت موجودة. وكانت المنطقة مجالا مثاليا لحرب العصابات ضد الغازي الاجنبي لان جبال داغستان العالية، وهي عسيرة الارتقاء الا من خلال ممرات ضيقة يمكن عزلها بسهولة، منحت افضل الاماكن التي يحتاجها الثوار للتخفي. كما ان غابات اشجار الزان الكثيفة في تشتشنيا توفر ايضا مجالات جيدة للمقاتلين في حرب العصابات. وقد كشفت ثورة الشيخ منصور اوشرماه عن النازع الذي يستبد بتشتشنيا نحو الانقضاض.

البحث عن زعيم للثورة الاسلامية

احتاجت الانتفاضة الاسلامية الى زعيم يمتلك جاذبية أخاذة يستطيع معها ان ينظم القطاعات الاوسع من السكان بغض النظر عن الاختلافات الطبقية. وما اسرع ما وجد مثل هذا الزعيم في شخص شامل الذي ولد في قرية جمري في الشمال الشرقي من داغستان في نهاية القرن الثامن عشر وكان قد دخل في الطريقة النقشبندية بتأثير غازي محمد وربما كان ذلك في العشرينات من عام ١٨٢٠. وقد ثبت شامل موقعه زعيما للمقاومة الوطنية عام ١٨٣١

● جدة الشاعر بوشكين كانت سنغالية مسلمة ولكنه لم يعبر عن أي تعاطف مع ضحايا التوسع القيصري

عندما هاجمت قواته الحصن الروسي فينزابنايا (قلعة المفاجأة) وقضت على حاميتها العسكرية. فلم يستطع القيصر ان يبتلع صدمة الهزيمة فأمر بعقاب فوري للمتمردين. وفي غضون بضعة شهور حاصرت قوة روسية قوامها عشرة آلاف جندي يسندهم مرتزقة جورجيون وهم مسلحون بالمدافع الثقيلة، موقع شامل الحصين في جمري. فقاومت حامية القرية ذات الخمسمائة شخص الهجوم الروسي لاكثر من أسبوع. ولكنها في النهائة اصبحت فخا للموت إذ لم ينج من المسلمين الذين فيها سوى محاربين اثنين تمكنا من الخروج وكان احد الاثنين شامل نفسه، اما المحاربون الآخرون فقد قتلوا جميعا في المعركة او اعدمهم الروس رميا بالرصاص بعدها.

الا ان كارثة جمري لم تؤثر تأثيرا عكسيا على موقع شامل بل بالعكس، فان حركته حازت الآن عددا وفيرا من الشهداء الذين لابد من الانتقام لهم. وفي عام ١٨٢٤ اعلن شامل نفسه «إماما وزعيما للمؤمنين» وعين عشرات الرجال نوابا له يمثلونه في مختلف انحاء داغستان وتشيشنيا. ثم انه شكل حكومة خاصة به تضم محاكم اسلامية وتظاما لجباية الضرائب مستندا على الزكاة. وسعت امامته نحو انشاء علاقات دبلوماسية مع البلدان الاخرى ولاسيما الامبراطورية العثمانية وايران ومصر وبريطانيا.

عام ١٨٣٧ شنت قوة روسية مكونة من خمسة آلاف جندي متمرس حملة تهدف الى تمشيط جبال تشيشنيا وغاباتها ولكنها كانت تعاني اندحارات في كل مكان تذهب اليه. وكان المحاربون المسلمون يستخدمون تكتيك الكر والفر وهو تكتيك اقض مضجع الروس الذين كانوا يتطلعون للدخول في معركة تقليدية. في السنة التالية نقل شامل مقر قيادته الى اخولكو التي هاجمها الروس وحاصروها عام ١٨٣٩ واستولوا على حصن الامام بعد قتال دام اسبوعا كاملا ولكن شامل نفسه استطاع ان يفلت مرة اخرى، واختار هذه المرة غابات تشيتشين مكانا للاختباء. واستمر يعمل كما لو كان مايزال قائدا لدولة مستقلة مشتبكة في حرب مع غزاة اجانب.

انفق الروس عام ١٨٤٠ في بناء ثلاثة حصون جديدة في الجبل غير مدركين انه في حرب العصابات يمكن تجاهل مثل هذه القلاع بكل سهولة. ولدى حلول عام ١٨٤١ صارت الحصون المشيدة حديثا افخاخا حقيقية يموت الروس فيها. وبعد عامين شن الروس هجوما جديدا على مواقع شامل في الغابة والجبل ولكن جنود المسلمين انتصروا مرة اخرى. وفقد الروس نحوا من ثلاثين مدفعا ثقيلا استخدمها شامل على الفور نواة لقوة مدفعية كان يحلم بها دائما. وعند نهاية السنة استطاعت قوات الامام ان تحرز السيطرة على جزء من ساحل بحر الخزر ايضا.

عام ١٨٤٥ عاد الروس بقوة اكبر من ذي قبل كجزء من حملة يقودها الكونت ميشيل فورونتسوف وهو احد اقرباء القيصر. وفي هذه المرة عانى الغزاة كارثة اعظم مما عانوه من قبل على الاطلاق، ذلك ان جيش الكونت وقع في كمين فانهزم بعد خسارة اربعة آلاف رجل بين قتيل وجريح وأسير.

الا ان القيصر لم يكن مستعدا للتنازل عن خططه الرامية نحو تقديم ما يظنه طعم المدنية الى ققفقاسيا. فالامبراطورية التي دحرت نابليون وأوصلت جنودها القوقاز الى قلب باريس لا يتوقع لها ان تهرب امام تحد يفرضه عليها جيش صغير، لقد نظر تولستوي الى نابليون على انه اداة مهمتها الوحيدة تكمن في تحريك روسيا وايقاظها من نومها. وقد اصبحت روسيا المنتصرة الآن في حالة يقظة تامة فلم تعد تعترف بأي منافس لها حتى في اوروبا. فينبغي تحطيم الامام شامل مهما يكن الثمن.

عام ١٨٤٧ حاول الروس وقد جلبوا الى المعركة عشرة الوية تدعمها المدفعية الثقيلة، ان يستولوا على مقر شامل الحصين في شرغبيل قرب نهر سولار. ولكن في هذه المرة ايضا خرج شامل منتصرا عليهم وقد اخترق الخطوط الروسية ومضى بعيدا حتى دخل تشيشنيا وهناك اختار القرية الاستراتيجية «فيدين»

● فظاعة الوحشية الروسية ضد المسلمين اذهلت الاوروبيين والامريكيين وجعلتهم يتخوفون منهم

مقرا لادارة عملياته الحربية. وكان لفيدين امتياز كونها جوار دارجو وهي على الحدود من داغستان.

كان الروس يخططون حملات جديدة ضد شامل عندما اشتبكوا في حرب القرم (١٨٥٣ - ١٨٥٦)، ولمدة اثنتي عشرة سنة ترك شامل حرا في ادارة امامته بالطريقة التي تعجبه، ولكن حرب القرم اكدت المخاطر الكامنة في وضع روسيا الضعيف في داغستان. فتلك المنطقة كان يمكن ان تستخدم كجزء من جبهة ثانية ضد روسيا، وفي الحقيقة كان شامل قد كتب رسائل عاجلة الى كل من الاستانة والقاهرة يطلب المعونة ليتم العمل بذلك الامر بالضبط. الا ان حلمه في انشاء تحالف اسلامي يهدف الى ابعاد الروس خارج ققفقاسيا وبعد ذلك التوغل داخل منطقة الفولجا لتحرير استرخان وقازان كان حلما لا يروق للباب العالي ولا لمصر ان يشاركاه فيه. ولكن احتمال اثارة ثورة عامة للمسلمين ضد روسيا تكون داغستان قاعدتها الاولى ظل كابوسا يقلق راحة كبار الضباط في سانت بطرسبورج.

سقوط فيدين وتراجع قوات شامل

عام ١٨٥٣ عين الامير الكساندر بريانتنسكي نائبا للملك على ققفقاسيا وقائدا عاما للجيوش الروسية في الجنوب. وكان على رأس مهماته التي عهد بها اليه القيصر هو انهاء التمرد الذي يقوده شامل. ولم تكن لدى بريانتنسكي رغبة في اعادة تجربة سابقيه. ولما كان يعلم ان انتصارا مبكرا امر مستحيل وان الصبر هو مفتاح الموقف، فقد شرع في برنامج ضخم لشق طرق في اعماق الجبل والغابة، ومنها بدأ يقرض قرضا بطيئا في المنطقة التي يسيطر عليها شامل. وفي غضون بضع سنوات أرغم شامل على الانكماش داخل بقعة اخذت تزداد تقلصا حول نهر ارغون حيث اقام تحصينات في فيدين.

عندما حاصر الروس قواته في فبراير (شباط) ١٨٥٩ كانت فيدين قد نالت مكانة شبه اسطورية في اذهان الداغستانيين واهالي تشيشين. فقد اعتبروها عاصمة الامامة و«قلب الاسلام المشع».

لم يكن احد يحلم بسقوط فيدين بايدي الكفار الروس. ولكن مع ذلك سقطت فيدين في النهاية. ففي الاول من ابريل (نيسان) ١٨٥٩ شنت قوات روسية يبلغ عددها اربعين ألف شخص يدعمها خمسون مدفعا من اثقل المدافع التي كانت موجودة في العالم آنذاك، هجوما نهائيا على فيدين واستولت على جسدها المحترق. ومرة اخرى فلت شامل واقرب مساعديه من خلال الشبكة الروسية. وعلى الرغم من انه كان قد اصيب وجرح فقد استطاع ان يعبر خطوط العدو ليلا بعد ان اجهز على عدد من الجنود الروس.

بعد بضعة اسابيع من الاختباء ظهر شامل من جديد في القرية الواقعة في الجبل العالي وهي جونيب التابعة لموطنه داغستان. اما بارياتينسكي فهو من جانبه لم يكن مستعدا لاعطاء شامل ما يكفي من الوقت لاستعادة عافيته وتعبئة جيش جديد من المحاربين الاشداء. وعلى ذلك عزلت جونيب بلا ابطاء وصارت هدفا لقصف يكاد يكون مستمرا من جانب المدافع الثقيلة. وكان شامل لعدة سنوات يعد اعوانه بأنه سيتلقى مساعدة ودعما من الامبراطورية العثمانية ودول عربية، والآن، وهو محاصر بلا منفذ الى البحر، لم يعد بمقدوره الاعتماد على مثل هذه الوعود لابقاء الروح المعنوية عالية.

استسلام بمراسيم مهيبة

في اوائل اغسطس (آب) وافق شامل على البدء في مفاوضات مع بارياتينسكي فعقدت هدنة ضمن الكونت بموجبها سلامة شامل واصحابه. وبموجبها كذلك التزم الروس بعدم القيام باعمال انتقامية ضد السكان والسماح للمسلمين ان يمارسوا شعائر دينهم بالطريقة التي يرغبون. وفي ٢١ اغسطس (آب) ١٨٥٩ خرج شامل، ممتطيا جواده الاشهب، امام الخطوط الروسية فقوبل بمراسيم عسكرية مهيبة من جانب بارياتينسكي ثم سلم سيفه للكونت.

إلا ان استسلام شامل لم يكن يعني انهاء متاعب روسيا في ققفقاسيا، ذلك ان التمرد الذي قاده النقشبنديون وان كان عبئا ثقيلا على الخزانة الروسية واستنزافا لقواها العسكرية الا انه لم يكن سوى واحد بين عديد من التمردات.

فقد ظل الشركس يحاربون حتى عام ١٨٦٥ بينما ظلت انتفاضات اخرى تهز الجبل والغابة الى كثير من عقد الثمانينات في القرن التاسع عشر، ولم يكن الا في عام ١٨٨٧ ان استطاع نائب الملك في ققفقاسيا ان يبلغ القيصر بان المنطقة اصبحت هادئة تعيش بسلام.

كان اخضاع ققفقاسيا خطوة اساسية نحو تدعيم مكانة روسيا الجديدة بوصفها قوة دولية. وكان العدد القليل من الرحالة الاوروبيين والامريكيين الذين زاروا ققفقاسيا خلال تمردات شركاسيا وداغستان قد عادوا يتحدثون بارتعاب عن القسوة الروسية تجاه السكان المحليين، ففي كثير من الاحيان كان الروس يستخدمون سياسة الارض المحروقة ويدمرون القرى وحتى المدن التي لم يكونوا يأملون بالقدرة على التمسك بها. وقد وجد المراقبون ايضا ان تصميم روسيا الوحشي على فرض سطوتها على الاراضي المتمردة ينذر بما يمكن ان تفعله الامبراطورية الروسية في غزواتها المقبلة في اوروبا وغيرها من الاصقاع.

الموت ولا الخضوع للروس

خلال القرن التاسع عشر هرب مئات الالوف من الناس وتركوا بيوتهم في ققفقاسيا لمجرد انهم وجدوا الحياة تحت حكم القياصرة الغاشم لا يمكن ان تطاق . وقد ذهب اغلبيتهم نحو الامبراطورية العثمانية ولكن كثيرين منهم، ولاسيما الذين جاؤوا من شيرافان، وصلوا الى ايران حيث اصبح اسمهم «المهاجرين» وبعضهم، ولاسيما الذين ينتمون الى تشيشين وانجوش، آثروا الانتحار على الخضوع للسيطرة الروسية. وهناك قصص حول رجال قتلوا نساءهم واولادهم ليحولوا دون استيلاء القوات الروسية عليهم. هذا وان وجود المرتزقة الجورجيين والارمن بمعية القوات الروسية زاد من شناعة الوضع على قدر تعلق الامر بالمسلمين. ذلك ان الجورجيين والارمن ابدوا رغبتهم العاتية في التشفي والانتقام من قرون امضوها اذلاء تحت حكم الايرانيين والعثمانيين.

الا انه لم يكن كل الناس راغبين في الهجرة او قادرين عليها. ان مشاعر الذين مكثوا وهم واثقون من ان الروس سيغدرون يوما ما، عبر عنها الحاج علي، وهو زعيم متمرد، حين قال مودعا احد المساندين البريطانيين له:

«ما اسعدك يا صديقي، فانت لديك بلاد تذهب اليها حتى تستطيع ان تعيش بسلام وحيث لا يوجد خوف من المسقوف، ولكننا واأسفاه لا نملك وطنا آخر نهرب اليه وحتى اذا كنا نملكه فهل نترك الوطن الذي خلفه لنا اجدادنا والذي ولدنا فيه والذي منحه الله تعالى لنا وحيث يكون واجبنا ان نموت فيه... لا يستطيع الطغيان ان يدوم طويلا ولا الحرية ان تظل دائما مخنوقة في ققفقاسيا، ان مد الزحف الروسي قد يغرق ودياننا زمنا ما ولكن سيأتي زمن آخر لا بد ان ينحسر فيه مد هذا الزحف الروسي على الرغم من كل القلاع التي شيدوها هنا».

لم ينته الاضطراب في شمالي القفقاس باستسلام الامام شامل، ذلك ان كثيرا من مساندي الامام المنكسر ما لبثوا ان انضموا الى حركة تمرد اخرى يقودها زعيم ديني آخر هو كونتا حاجي كيشيف الذي كان مرشدا في النظام القادري وكان قد انفق زمنا ما مسافرا في عديد من البلدان الاسلامية بما فيها مصر والجزيرة العربية وتركيا. وكان القادريون قد عززوا مكانتهم بوصفهم جماعة محاربة عندما أدخلوا قبائل انجوش الشديدة المراس في القتال الى الدين الاسلامي بين عام ١٨٥٠ وعام ١٨٦٥.

حلقة اخرى الاحد المقبل

في الطريق الى فلورنسة: قريتي تدخل فجأة

الضفة الاخرى

سمير عطا الله

يطول الزمن في القطار حتى يطول. ومع ان الانسان متمسك بالأرض والقطار متمسك بالحديد، بعكس الطائرة المعلقة بين رحمة الله وتقدم عبده، فان الرحلة تبدو طويلة وانت تعبر السهول والوديان والانفاق في رتابة تشبه رتابة البحر واليابسة.

لذلك يقتل اهل القطار الوقت بالكلام. ثم بالمزيد من الكلام. ثم بشيء من النوم. ثم بالمزيد من الكلام.

وبين «نيس» و«فلورنسة» تحدث جميع اهل المقصورة التي انا فيها الى... الجميع. وفي كل اللغات. وبعد دقائق من انطلاق القطار كنت قد عرفت ان الفتاة السمراء التي الى جانبي اميركية من اصل هنغاري، وانها في سنوات الجامعة كانت مخطوبة الى لبناني من الجنوب لكن الفرحة لم تكتمل. وعرفت ان رفيقتها في السفر خريجة في كلية الصحافة في لوس انجيلس وان الاثنتين تسافران في ميزانية قدرها حوالي مائة دولار في النهار.

ثرثرة في القطار... بالاذن من نجيب محفوظ!

وعلى طرف المقعد كانت هناك سيدة متقدمة في السن. تصغي وتبتسم. ثم جاء دورها في الكلام، فعرفنا انها المانية من مدينة «شتوتجارت»، وانها تقيم الآن في فرنسا، وانها من مدينة «المرسيدس» لكنها تقود سيارة «سيتروين»، وعرفنا انها ذاهبة من طولون، حيث تمضي سني التقاعد، الى «ليفورنو» قرب «بيزا» لزيارة صديقة لها.

الألمان يعملون في بلاد البرد ويتقاعدون في بلاد الشمس.

وكان الشبان الايطاليون العائدون من رحلة اسبانيا المتخمة بالذكريات لايزالون يحكون، عن كل شيء، وحتى عن اسماء المحطات التي نتوقف فيها.

وظلت الحسناء التي تجلس قبالتي وحدها من دون ثرثرة. والمرة الوحيدة التي تحدثت فيها كانت حين ارادت الخروج من المقصورة فطلبت مني ان ابقي عيني مفتوحة على حقائبها. ففعلت.

وامتلأ القطار بالثرثرة. وكانت تتناهى الينا احيانا اصوات من المقصورات الاخرى لاناس يتحدثون بلغات مختلفة ولهجات مختلفة.

انها ثرثرة القطار.

واخيرا شعرت الشقراء قبالتي بالسأم من كثرة صمتها فقررت الكلام والمشاركة في الثرثرة.

قلت لها: يبدو من لهجتك انك اميركية!

- انا؟ لا. انا من المكسيك. وانت؟

● قصة طويلة!

- لماذا؟

● لانني من بلاد الحرب الطويلة.

وضحكت. وقالت: آه، لقد عرفت الآن! انه شيء يدعو الى الأسى حقا.

وبعد قليل عادت الى الحديث من جديد:

- لأمي اصدقاء كثيرون من لبنان في المكسيك.

● اعرف. اقصد انه لا بد من ذلك. ففي المكسيك مهاجرون كثيرون منذ القرن الماضي. لقد كان جدي بينهم ذات يوم.

- كان في المكسيك؟

● لقد هاجر في اوائل هذا القرن. وبعدما امضى في الطريق شهرين على الاقل وصل الى هناك واخذ، مع غيره من اللبنانيين، يبيع الأقمشة والحرائر على ظهره، متنقلا في تلك الأيام من قرية الى غابة ومن غابة الى مدينة.

- وفي اي مدينة كان يعيش؟

● لست ادري، لقد امضى العمر وهو يتحدث عن «التامبيكو»!

- انها مدينتي!

وساد صمت قليل. وراقني الكلام عن مدينة امضى فيها جدي بعض عمره. لكن الحسناء المحبة للصمت هي التي استأنفت الحديث هذه المرة:

- هل ترك جدك اقرباء هناك؟

● اعتقد ان لنا احد الاقرباء من جهة جدتي، واعرف انه مدير الجوازات في العاصمة... لكن هذا كل شيء. حتى اسمه لا اعرفه.

وساد الصمت من جديد، وبعد قليل قالت الحسناء المحبة للصمت:

- هل ترك جدك اصدقاء في المكسيك؟

قلت، لا ادري، فقد كان يحدثنا عن اناس كثيرين. ولم اعد اذكر الآن، فقد كنت طفلا يومها.

ثم تذكرت شيئا ما فجأة.

وقلت للحسناء المحبة للصمت انني نشأت في قرية صغيرة مليئة بالمهاجرين والمغتربين. وكانت هذه القرية الجميلة عبارة عن بضعة بيوت من الحجر والتراب. وكانت هناك بضعة خرائب لم تعرف اهلها، غير انها كانت بقايا لبيوت هاجر اصحابها وتهاوت من تلقاء ذاتها مع الاهمال.

واخبرتها ان احدى هذه الخرائب كانت تسمى «خربة ابو سليمان» وكانت قريبة منا. وكنا ونحن صغار يقال لنا ان اصحابها هاجروا الى المكسيك وان ابن احدهم كان رجلا وسيما دخل عالم السينما واصبح احد اهم الممثلين في البلاد.

واستوت الحسناء المحبة للصمت في مقعدها، وبان على وجهها كأن امرا جللا قد حدث. وقلت لنفسي، مع انها صغيرة السن ولا تذكر أهل الجيل الماضي، فلعلها سمعت بالرجل.

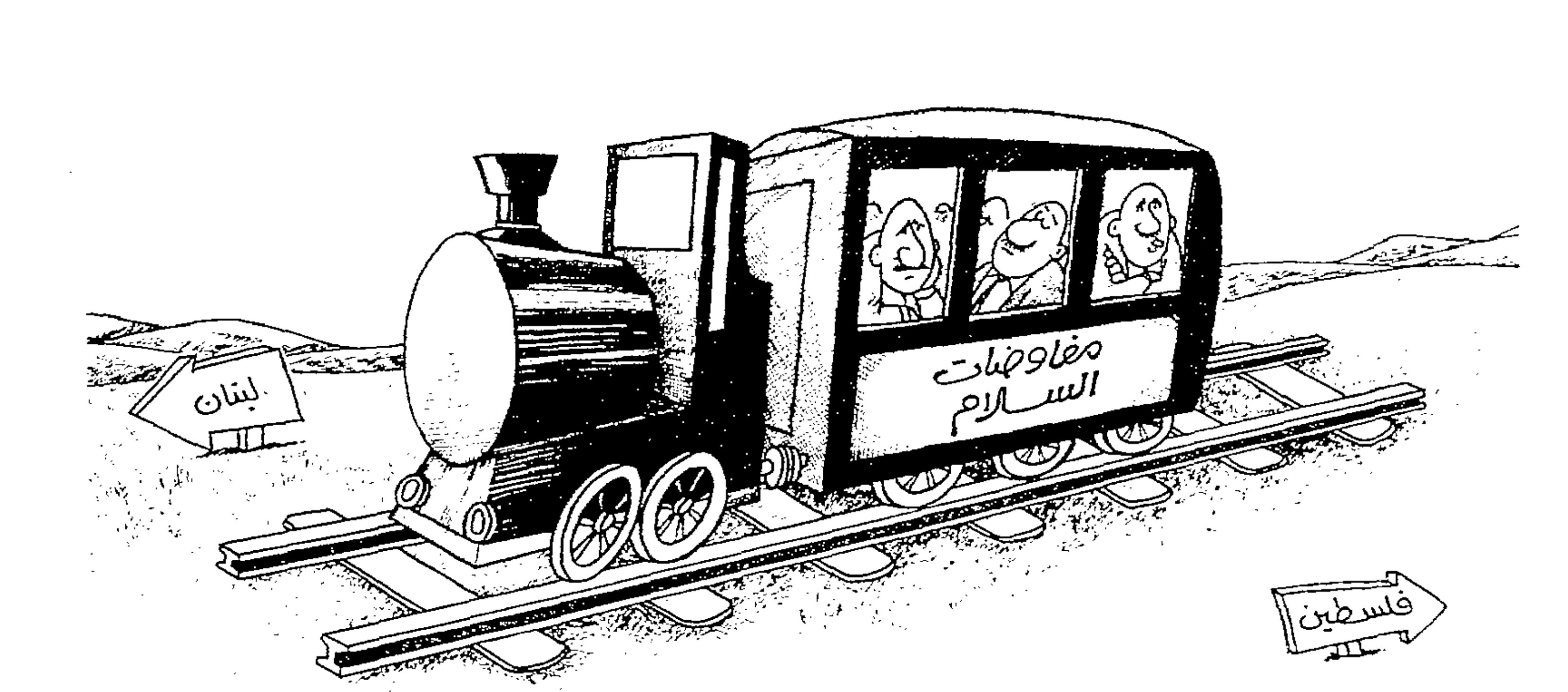
وقلت في سذاجة:

● هل سمعت مرة باسم ذلك الممثل؟

قالت:

- هل تعرف اسمه الفني او اسمه الحقيقي على الأقل؟

قلت، لا، لكني كما قلت لك، اذكر ان تلك «الخربة» كانت تعرف باسم «ابو سليمان».. اما ماذا اذا اصبح اسمه في المكسيك فانني لا ادري، بل انا اعرف ان المغتربين يغيرون اسماءهم عادة، بحيث يصبح خليل مثل «تشارلي» و«رزق» يصبح «ريتشارد»!



مذابح لبنان غطت على الانتفاضة

فكرة



مصطفى امين

امضيت شهرا في فرنسا وانجلترا. حضرت الحملة الشعواء التي قامت بها الصهيونية العالمية ضد العرب والاسلام، في الصحف وفي الاذاعة وفي التليفزيون وفي السينما وفي المسرح. لا تكاد كلمة حق تقال حتى يتحرك الصهيونيون في استراليا وفي امريكا وفي كل مكان من الدنيا يحتجون ويهددون ويتوعدون، ونحن في منتهى الادب والذوق نكتفي بأن نلعن في سرنا الكاذبين والمفترين المعتدين ونطمئن انفسنا ان الله سيضعهم في النار.

ويجب ان نعترف ان الخميني نجح نجاحا عظيما في تصويرنا امام العالم في صورة السفاحين المغتصبين سفاكي الدماء، ونجحنا نحن في اكمال تشويه الصورة بما نفعله من مذابح يموت فيها الابرياء وكل يوم في لبنان بلا ذنب جنوه.

ولولا اطفال الانتفاضة او على الاصح ابطال الانتفاضة لأصبح اسم العربي بعبعا تخوف به الامهات اولادهن!

ولا يرضى الصهيونيون بأنهم يسيطرون على الاذاعة والتليفزيون والسينما بل يريدون ان يحتكروها لانفسهم فلم يعجبهم ان تهتم اوروبا بذكرى مرور خمسين عاما على الحرب العالمية الثانية، بل ارادوا ان يحولوها الى ذكرى المذابح التي تعرضوا لها على ايدي الالمان، واقاموا الدنيا واقعدوها في بولندا عندما خطب رئيس الكنيسة البولندية وحذر اليهود بأن تعصبهم ضد البولنديين هو الذي ادى الى تعصب البولنديين ضدهم.

ولمناسبة ذكرى الحرب العالمية الثانية امتلأت دور السينما والاذاعة والتليفزيون بأفلام عن الحرب العالمية ومعاركها الكبرى، واذا بالصهيونيين يحاولون الضغط على اجهزة الاعلام لكي تستبدل افلام الحرب بأفلام اضطهاد النازي لليهود.

ولا احد في العالم لا يستنكر هذه المذابح ولكنها ليست الوحيدة فالطائرات النازية التي سحقت وارسو عاصمة بولندا لم تفرق بين المسيحيين وبين اليهود بل ان عدد القتلى من المسيحيين كان اكثر عشر مرات من قتلى اليهود.

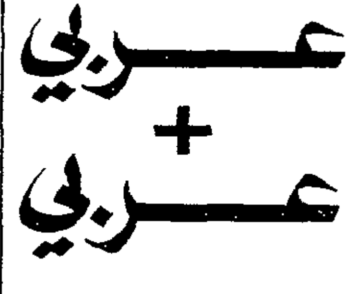
ولقد كانت الانتفاضة تحتل المكان الاول في اذاعات العالم وكانت بطولة هؤلاء الابطال تكتسح امامها كل الدعاية الصهيونية الى ان جاءت اخبار المذابح اليومية في لبنان فأزاحت انباء الانتفاضة من المكان الاول الى المكان قبل الاخير ولو كانت اسرائيل انفقت بلايين الدولارات لتخفي صورة الانتفاضة الرائعة لما نجحت نجاح المحاربين في لبنان الذين قدموا لاسرائيل مجانا ما كان يتكلف البلايين.

وشيء آخر استلفت نظري في دعايتنا وهو اننا نحرص ان نحدث انفسنا بدلا من ان نحدث العالم ونقول الكلام الذي يقنعنا نحن لا الذي يقنع الغرباء عنا. ولا نستطيع ان نكسب الرأي العام العالمي بنشر صور وزرائنا ونحن لا نعتقد ان صورهم تؤهلهم لدخول مسابقات الجمال بل خير دعاية لنا ان يعرف العالم ان دولنا اصبحت تتمتع بحقوق الانسان واننا نتقدم كل يوم وان في بلادنا عدالة وقضاء محترما وصحافة حرة وهذه هي صورة التقدم التي بدأ العالم يتحدث عنها ويهتم بها ويتابعها، اما صورة النسف والتدمير وخطف الرهائن فهي تضر ولا تفيد!

استراحة



صلاح حافظ



عربي + عربي

يقال ان معلما في فرنسا اراد ان يختبر تلميذه الطفل في الحساب واللغة معا، فكان الحوار الطريف التالي:

* ما حاصل جمع «امريكي» و«امريكي»؟

- امريكيان.

* وما حاصل جمع «انجليزي» و«انجليزي»؟

- انجليزي واحد!

* وما حاصل جمع «فرنسي» و«فرنسي»؟

- ثلاثة احزاب!!

والقصة بالطبع مختلفة لكنها تقول الحق.

فالفرنسي رجل لا يشعر بذاته الا حين يختلف مع باقي الفرنسيين، وهو يخجل اذا سمع رأيا يوافق عليه وحتى اذا كان رأيا صائبا، وهو لهذا يبحث في كل حوار عن نقط الخلاف مع الذي يحاوره مهما كان تفاهمنا ويكفيه ان يعثر على نقطة واحدة ولو كانت لا ترى بالعين المجردة لكي ينفخ فيها ويعتبرها قضية القضايا والفيصل الحاسم بين الحق والباطل وبين الوطنية والخيانة.

اما الانجليزي فيختلف.

فرأيه الخاص - من وجهة نظره - مثل ملابسه الداخلية لا يجوز ان يكشف عنها للآخرين والمهم عنده هو رأي الفريق الذي ينتمي اليه: رأي الحزب او الجماعة او النادي او الهيئة حسب الظروف. ومهمته في الحياة هي انه يحسن اختيار الفريق ثم يحسن الانتصار له والالتزام بمواقفه وهو بهذا الالتزام يشعر بذاته وبدونه يخجل من نفسه، خاصة اذا نسي ذات يوم وقال رأيا يخالف رأي فريقه، وهذا الالتزام يجبره على ان يبحث دائما عن نقط الاتفاق بين رأيه الخاص وأراء زملائه في الفريق لكي يعبر بها نقط الخلاف ويتجاوزها.

وهذا هو السبب في ان فرنسا انجبت - منذ بداية العهد الجمهوري - عددا من الاحزاب اكثر من عدد المواطنين بينما عاشت انجلترا تاريخها الديمقراطي كله في ظل ثلاثة احزاب رئيسية تتغير اسماؤها بين وقت وآخر ولكنها تظل ثلاثة: احدها يحكم والثاني يعارض والثالث يمسك بصفارة الحكم.

ويختلف المحللون حول تفسير هذا الفرق بين سلوك الانجليز والفرنسيين.

فالبعض يفسره بأن الانجليزي يتربى على رياضات جماعية ككرة القدم والكريكيت حيث لا يوجد غير فريقين متسابقين وحكم يمسك بالصفارة بينما يتربى الفرنسي على رياضات فردية كسباق الدراجات وسباق السيارات حيث كل فريق متسابق يتألف من رجل واحد.

والبعض الآخر يضع تفسيرا آخر هو طريقة جلوس الاعضاء في كل من مجلس البرلمان الانجليزي والفرنسي، فالمقاعد في مجلس العموم البريطاني مصفوفة على جانبين يفصلهما ممر، ولا مفر للعضو من ان يجلس الى اليمين مع الحكومة او الى اليسار مع المعارضة بينما المقاعد في «الجمعية الوطنية» الفرنسية مصفوفة في نصف دائرة ويستطيع العضو بسهولة ان يتحرك على محيط الدائرة في اي وقت فيجلس على اليمين او يسار اليمين او يمين اليسار او يسار اليسار دون اية عقبة.

واغلب الظن ان التفسير الصحيح لا هذا ولا ذاك وهو على اية حال لا يهمنا فلا نحن انجليز ولا نحن فرنسيون وانما نحن عرب!

وهذه هي المشكلة.

فلو ان ذلك المعلم الفرنسي واصل امتحانه وسأل تلميذه الطفل:

وما حاصل جمع عربي الى عربي؟

لأجاب الطفل بالتأكيد: اسرائيلي!

فالأولوية عند قطر عربي هي نفي قطر عربي آخر. وعملية الجمع اصبحت عملية طرح والحصيلة صفر سياسي وعسكري يقول لاسرائيل تفضلي واملئي الفراغ!

وفضيحة لبنان الآن هي التجسيد الحي لهذه الحقيقة الشائنة.

فقد صب العرب على بعضهم البعض في حرب لبنان اكثر مما صبوا طوال تاريخهم من نيران ضد اسرائيل ومسحوا بيروت من على ظهر الارض وعلى حسابهم لا بفلوس اسرائيل او على حسابها.

وهذه بالتأكيد قضية نتفرد بها - نحن الجنس العربي - من دون العالمين.

فالفرنسيون لا يكفون عن الخصام، نعم، ولكنهم يتحدون في لحظة اذا دخلت بلادهم في حرب. والانجليز يساومون ويتكاسلون عن الصدام، نعم، ولكنهم حين يجابهون عدوا لا يتخلف عن المعركة صبي او شيخ او امرأة.

اما نحن فلا صوت عندنا يعلو على صوت الخصومة بين بعضنا بعضا.

دخلنا حرب فلسطين معا عام ١٩٤٨ وانتصرنا سياسيا «ومعا» ايام العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ وهزمنا شر هزيمة في حرب يونيو ١٩٦٧ وانتصرنا معا في حرب اكتوبر ١٩٧٣ لكننا في كافة الاحوال، سلما وحربا، واصلنا خصوماتنا الصغيرة وكانت الاولوية دائما لها.

فهل نحن بطبيعتنا مصابون بمرض تدمير الذات؟ وهل لنا مستقبل في هذا العالم؟ ام اننا جنس آن له ان ينقرض بيده لا بيد غيره؟

سؤال سيجيب عليه - بحق - مصير لبنان!

عالم بلا حدود

آسيا: المرحلة المثيرة

فاروق لقمان

في احد ايام شهر يونيو كنت في جنوب شرق آسيا عائدا من الصين الوطنية تايوان حيث شهدت عن كثب غليان الحرية في الصين الشعبية المجاورة من على شاشة تليفزيون تايبيه وهونج كونج. ومن تايبيه انتقلت الى بانجكوك عاصمة تايلند المظلومة.

فقد قرنتها الدعايات السياحية بأسوأ الصفات التي يسعى اليها بعض السواح كما نعلم، مع انها ليست نسيج وحدها في ذلك المجال لا في آسيا ولا في افريقيا وامريكا الجنوبية. ولا داع للدخول في تفاصيل لا دخل لها بالموضوع بل يكفي القول ان تايلند اليوم وكما ذكرت سابقا في اسرع الدول الآسيوية نموا بعد النمور الشهيرة تايوان وسنغافورة وكوريا الجنوبية وهونج كونج.

وجاءت السياحة - حوالي اربعة ملايين في العام الماضي - لتخطي اقتصادها دفعة مهولة من النقد السائل - حوالي اربعة بلايين معروفة للبنك المركزي وربما الضعف اذا اضفنا المداخيل التي لا تسجل عادة.

وفي بانجكوك اتصلت كعادتي بزملاء المهنة واطلعت على تحليلات سياسية استراتيجية تكاد تقنعني بان المنطقة كلها - جنوب شرق آسيا مقبلة على عملية تغيير شاملة ربما حولت المسار السياسي والاقتصادي والاستراتيجي لها خلال العقد القادم.

ويعتقد احد كبار المحللين في العاصمة وقد عرفته منذ عشر سنوات، ان الدول الكبرى الثلاث الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة والصين الشعبية ستخفف من تدخلها في شؤون المنطقة لعدة اسباب منها:

● ان موسكو مرهقة اقتصاديا وعسكريا ولم تعد قادرة على اخفاء ضيقها بحليفاتها هناك ومنها فيتنام ومحاولات الاخيرة الهيمنة على الدول المجاورة منها لاوس وكمبوديا بل ان موسكو ارغمت فيتنام على بدء الانسحاب من كمبوديا.

● ان الصين الشعبية اصيبت بضربة قاصمة لسمعتها وشرفها وسياستها بعد مجزرة الديمقراطية في بلادها ولن يكون في مقدورها التشدق بقيادة 'الانفتاح في آسيا لوقت طويل جدا.

● ان الولايات المتحدة مطمئنة اليوم على مصير حليفاتها في حلف آسيان واكثر من ذلك على مستقبلها الاقتصادي الذي يبشر بكل خير. وآسيان حلف يشبه مجلس التعاون الخليجي ويضم شعوبا تعد بمئات الملايين منها اندونيسيا وماليزيا وتايلند وسنغافورة وبروناي - اغنى دولة في العالم بالنسبة لدخل الفرد ويقال ان حاكمها السلطان حسن بلقيا اغنى شخص في العالم.

● ان الدول التي كانت محسوبة على موسكو بدأت تتحول تدريجيا من المنهج الماركسي الى الاقتصاد الحر او ترك السوق تقرر مسار الاقتصاد الوطني ولن يحدث ذلك بين يوم وليلة ولكنه سيحدث قريبا جدا ومعنى ذلك انها ستكون في اشد الحاجة الى معونات وتعاون دول آسيان الزاهرة.

● ظهور تايوان كواحدة من اغنى دول العالم قاطبة - خمسة وسبعين بليون دولار احتياطي نقدي - سائل قابل للتحويل والاستثمار في اي مجال فورا. وليس اغنى منها في آسيا الا اليابان التي بدأت تنفق اكثر من عشرة بلايين دولار سنويا في شكل قروض مسهلة ومنح لا ترد. كيف يمكن لدول المنطقة المذكورة من اعضاء آسيان وجاراتها الماركسية سابقا ان تتجاهل تايوان بكل تلك الخزائن المتنامية من النقد خصوصا بعدما حدث في الصين الشعبية وتراجع الاخيرة عن الانفتاح السياسي - اي الحريات الفردية - والاقتصادي اي عوامل القوى السوقية؟

● يعتقد المحلل الشهير السيد سوخومباد باري بابرا ان اخطر التطورات العالمية تعرف في فيتنام وبورما وقد وصفتها ذات يوم بطبق الرز المغلي وان اكثر الدول انغلاقا ستصبح من اكثرها انفتاحا.

ولاستقراء التوقعات قمت بزيارة صديقي السيد ساتشاي يون محرر وناشر مجموعة مطبوعات «النيشن» وتعني الشعب وتشكل واحدة من اكبر مجموعتين في تايلند الدولة الآسيوية الناهضة بسرعة.

وقضيت ساعة في مكتبه استمع اليه وهو القريب من صانعي القرارات في بلاده وجنوب شرق آسيا بل انه يتمتع بتقدير كبير في تلك الاصقاع وكان الى عهد قريب يكتب عمودا سياسيا في جريدته حتى شغلته متطلبات النشر والاشراف على عدة مطبوعات في وقت واحد فاكتفى باعداد افتتاحية رصينة بين الحين والآخر.

● يعتقد السيد يون (ان جنوب شرق آسيا سيشهد نهضة اقتصادية مؤكدة قد لا تشبه الطفرة العربية التي شهدناها في العقد الماضي بل ستماثل تطور اليابان وتايوان ولو انها لن تكون بذلك الحجم في العقد المقبل لان معدل دخل الفرد فيها اليوم بدأ يقترب من الف دولار سنويا او ثلاثة اضعاف معدلات بعض المجاورة والافريقية وحتى بعض العربية.

● ان الغليان الديمقراطي سيستمر وستضطر الانظمة الحالية التي تقاوم مد الحريات ان تتخلى عن مواقعها او سياستها وافساح المجال لقادة التيار القادم ومن تلك الانظمة اندونيسيا - اكبر الشعوب هناك - وبورما. وان التقارب الاقتصادي المحتوم سيجعل التغيير السياسي اثر حتمية كما حدث في اوروبا. وابديت رأيي بان حتى دول اوروبا الشرقية الماركسية ستجد نفسها تنجرف نحو تعاون اوثق مع الدول الغربية وقد تنضم اليها. وذلك سيعني انتهاء ادوار حلف وارسو وحلف ناتو وسوق الكوميكون الشيوعي وطبعا السوق الاوروبية كما عهدناها منذ نهاية الحرب الثانية. ولم يعترض على هذا الرأي لانه يعتقد بان الدول الشيوعية في جنوب شرق آسيا ستضطر الى الاقتراب كثيرا من الدول التي تشكل حلف آسيان الذي اشرت اليه من قبل ونبذ النهج الماركسي اجلا ام عاجلا بالرغم من الردة التي حدثت في الصين الشعبية.

ويجمع المحللون والمراقبون الذين التقيت بعضهم وقرأت لهم عبر صحفهم بان دول جنوب شرق آسيا وشعوبها مقبلة على فترة تكاد ان تكون مثيرة - دراماتيكية - للغاية نحو الافضل طبعا سياسيا واقتصاديا سيما اذا استطاعت ان تحدد معدلات نموها السكاني كما فعلت تايلند.

قال لي السيد يون ان عدد سكان بلاده بلغ الخمسين مليونا ثم تحدد وان حملات التحديد مستمرة على قدم وساق.

ماذا سيحدث في حلف «سارك» الذي يشمل دول شبه القارة الهندية - الهند وباكستان ونيبال وسري لانكا وبوتان وبنجلاديش وجزر المالديف.

سارك يمر حاليا بمخاض عنيف من حرب اهلية في سري لانكا بينما تقف نيبال على شفير كارثة قد تؤدي الى هزة سياسية والى عودة الحياة الديمقراطية في باكستان وبروز الهند كاكبر قوة عسكرية في آسيا باستثناء الصين الشعبية. لكن الهند مارد مرهق بالانفجار السكاني والارهاب في البنجاب والتدخل العسكري في سري لانكا ومع ذلك فان دول جنوب شرق آسيا تراقبها باهتمام كما فهمت من لقاءاتي.

الشرق الأوسط
جريدة العرب الدولية
تصدر من لندن وتوزع في جميع انحاء العالم

الناشران
هشام علي حافظ
محمد علي حافظ

رئيس التحرير
عثمان العمير

تصدرها وتملكها
الشركة السعودية
للابحاث والتسويق الدولية

المدير العام
محمد معروف الشيباني

المدير العام
ياسر كامل الدباغ
المملكة المتحدة واوروبا

المدير العام
د. طلال خالد حافظ
الولايات المتحدة الامريكية

ASHARQ AL-AWSAT The international daily newspaper of the Arabs H.H. SAUDI RESEARCH & MARKETING (U.K.) LIMITED of 184 High Holborn London WC1V 7AP. Exclusively licensed by the proprietors to produce Asharq al Awsat which is registered as a newspaper. Reproduction in whole or in part without written permission is strictly prohibited.
EDITOR-IN-CHIEF
OTHMAN ALOMEIR
MANAGING DIRECTOR
YASSER KAMEL EL-DABBAGH

إنقاذ من تبقى من أهل بيروت

في الثالث من سبتمبر (ايلول) قبل خمسين عاما من اليوم، توقفت الحياة تماما في بريطانيا لبضع دقائق تحلق خلالها البريطانيون حول اجهزة المذياع لكي يستمعوا الى رئيس حكومتهم، تشامبرلين، يعلن لهم ان بلادهم ذاهبة الى الحرب، وان عليهم ان يستعدوا لمواجهة ما تأتي به الحروب.

وما تأتي به الحروب معروف:
انه الدمار...
القتل...
التشريد...
الى آخر القائمة المأساوية!

لكن ثمة فارقا كبيرا بين أن تدرك الحكومات التي تتخذ قرارات كبرى ومصيرية، مثل قرار الدخول في حرب، معنى ما يترتب على الذهاب الى الحرب، وبين ان يكون عندها الحد الادنى من الحرص على ارواح الابرياء من المدنيين، وخصوصا الاطفال والنساء الذين لا تفرق قنابل وقذائف الموت بينهم وبين الاهداف العسكرية.

ولذلك... فان الساعات التي اعقبت اعلان تشامبرلين الذهاب الى الحرب اعقبتها حركة لم تهدأ: تحركت القطارات والحافلات والشاحنات وغيرها من وسائل المواصلات المتوفرة آنذاك، لتجلي حوالي المليون ونصف المليون من النساء والاطفال من سكان لندن الى اعماق الريف البريطاني لتنقذهم من ويلات الحرب وما كان ينتظر لندن من قذائف هتلر وقنابله.

ولا شك ان من بين هؤلاء المليون ونصف المليون من يعرف اليوم حكمة قرار الاجلاء في مواجهة جنون قرار الحرب، ونشاهد هذه الايام على شاشات التلفزيون وعلى صفحات الصحف في بريطانيا صورا مؤثرة لهؤلاء الذين نجوا بأرواحهم، وحياتهم، من جحيم الحرب بعد اجلائهم عن لندن.

بعد عقد من الزمن تطورت اساليب حماية الاطفال والنساء والشيوخ، بل تطورت لدى الدول المتقدمة وبدرجة كبيرة ارادة الحفاظ على الجنس البشري من الفناء، والتدمير، فمن امكانات سويسرا المتقدمة، في هذه المجالات، الى فعاليات الحماية لدى دول أخرى كبرى مثل الولايات المتحدة وبريطانيا، وفرنسا.

يتذكر العربي هذه المشاهد، وتلك الافكار، وهو يرى الثمن الفادح الذي يدفعه ابناء الشعب اللبناني، نتيجة الحرب المجنونة الكبرى، التي تلاحقه، في داره، وملجئه، ومخبئه دون ادنى اهتمام بحق هؤلاء في الحياة والبقاء.

وفي الوقت الذي لا يخفي فيه اصحاب قرار الحرب في لبنان اصرارهم على استمرارها حتى النهاية، يتطلع الابرياء من اللبنانيين الذين لم تتلطخ ايديهم بالدم بعد الى نهاية المحنة والى عودة السلام الامر الذي اكدته اللجنة الثلاثية العربية في تقريرها وقالت عنه بالحرف الواحد:

«لقد استخلصنا من الاتصالات والمشاورات ما يلي:

١ - يطمح المواطن اللبناني العادي ايا كان مذهبه الديني او اتجاهه السياسي الى نهاية المحنة التي اصابت بلاده، والى عودة السلم الى ارضه وهو يتطلع الى العيش المشترك مع جميع اشقائه في وطن واحد وفي ظل نظام ديمقراطي مستقر وسلطة حكومة واحدة وفي اطار الامة العربية التي ينتمي اليها ويلتزم باهدافها.

٢ - جميع اللبنانيين يطالبون بوضع حد سريع وبدون قيد او شرط للاحتلال الاسرائيلي المفروض على جزء من اراضيهم وبعضهم لايزال يقاوم هذا الاحتلال باستبسال يستحق التحية والتقدير من قبل الامة العربية، ومن قبل كل الشعوب المحبة للحرية والسلام.

٣ - الاغلبية الساحقة من اللبنانيين توافق على مبدأ الاصلاح السياسي وهي توافق ايضا على مبدأ احياء المؤسسات الدستورية وخاصة انتخاب رئيس الجمهورية، الا ان انعدام الثقة بين الاطراف وفشل المساعي التوفيقية العديدة السابقة جعلت كل طرف يصر على تحقيق الاهداف التي يوليها اهمية خاصة كشرط مسبق للموافقة على تنفيذ البنود الاخرى المكونة للوفاق الوطني اللبناني.

٤ - الاغلبية الساحقة في لبنان تؤيد قيام علاقات اخوية قوية ووثيقة مع سورية في اطار تكافؤ المصالح والاحترام المتبادل لاستقلال كل طرف وسيادته وحقه في ممارسة سلطته الوطنية فوق كامل اراضيه.

٥ - ان الاصوات الشاذة التي تدعو الى مواقف وممارسات متضاربة مع ما اشير اليه في البنود السابقة لا تمثل الا مجموعات محدودة جدا ومصالح ذاتية خاصة لا صلة لها بالصالح العام وبتطلعات الشعب اللبناني».

هذا هو شعب لبنان، قادته ورموزه في واد ومواطنه البسيط في واد آخر بعد ان عاش، ومايزال يعيش اقسى اللحظات التي يمكن ان تمر على شعب. فهو تواق لان يذوق طعم الحياة، ويفارق مأساة الموت والتدمير.

واذا كان مطلوبا ان تكون هناك اصلاحات سياسية، وتفاهم بين اطراف دولية، واقليمية، ومحلية، على قواسم مشتركة، وعلى خطوط متفق عليها، وعلى نقاط واضحة المعالم، فان هذا كله لا يمنع ويجب الا يمنع ان تكون هنالك حدود فاصلة بين اصرار اطراف الحرب على الاستمرار فيها بكل جنونها وقسوتها، وبين العمل على انقاذ من تبقى من سكان بيروت بشطريها، هؤلاء النساء والاطفال الذين تبدو العلاقة بينهم وبين الحرب مثل العلاقة بين «الذئب ودم يعقوب»، فهم ابرياء منها، محاصرون داخل محرقتها، يدفعون ثمنها غاليا من حقهم الطبيعي في الحياة.

ان التقارير الصحفية تشير الى ان من تبقى في بيروت في الوقت الحاضر، لا يتجاوز مائتين وخمسين الفا فقط، اغلبيتهم من النساء، والاطفال، والرجال الذين لا علاقة لهم بالحرب. وهم في الملاجىء لكنهم غير آمنين.

وتحية الصباح لديهم في كل مطلع فجر هي: «الحمد لله على السلامة»، يتبادلونها، اثناء الليل، واطراف النهار، فما الذي يمنع ان يكون هنالك عمل عربي جماعي ينقذ هؤلاء الاطفال والنساء والشيوخ مادامت بيروت سلحة حرب لا تفرق بين طفل وامرأة، وبين مرابض خلف مدفع!

ان الانسان هو الانسان...

واذا كانت شعوب العالم وجدت خلال الحروب من يهتم بالاطفال والنساء فيبعدها عن محرقة الحرب، وطالما ان الدلائل لا توحي بقرب سكوت مدافع الحرب اللبنانية وصواريخها، فليس اقل من أن يجد اهل بيروت الذين بقوا فيها اشقاءهم العرب مجتمعين يمدون اليهم طوق النجاة... الى ان يقضي الله امرا، فتصحو الضمائر، وتصمت المدافع وتعود الى لبنان عافيته واشراقة السلام في ربوعه.

الشرق الأوسط

مباراة القطاعين العام والخاص في مصر

بقلم



احمد حمروش

يبدو ان المباراة التي قامت بين القطاع العام والقطاع الخاص في مصر منذ اكثر من ثلاثين عاما قد اوشكت على الانتهاء... والنتيجة هي التعادل!!

الذي يتابع الصحافة المصرية يقرأ اخبار هذه المباراة التي تجذب الاهتمام احيانا مثل مباريات الأهلي والزمالك... ويلحظ ان هناك فريقا من المتحمسين لكل قطاع، الذين لا يقبلون لقطاعهم اقل من النصر الساحق.

والقطاع العام في مصر من باب التذكر: لم ينشأ مع ثورة يوليو.. ولكنه بدأ في عهد محمد علي ثم امتد بعد ذلك مع اسرته.

الدولة كانت تملك في عهد محمد علي المصانع الحربية والمدنية والترسانة البحرية... وهي بظروف العصر الذي وجدت فيه كانت متقدمة الى حد بعيد...

اخرجت الترسانة التي انشئت عام ١٨٢٩ بعد تحطيم جميع سفن الاسطول المصري في موقعة (نفارين) اول سفينة ذات مائة مدفع.

وعندما اراد ميكادو اليابان ان ينشىء الصناعة هناك في بداية القرن التاسع عشر ارسل بعثات الى انجلترا وفرنسا ومصر فقط.

القطاع العام بمعنى المصانع التي تملكها الدولة قديم في مصر اذن...

وانشأت الدولة وامتلكت طوال اسرة محمد علي... جميع الخدمات من سكة حديد وتليفونات وغيرها وسبقت بذلك بعض دول اوربا.

وعندما تطورت البرجوازية المصرية متحدية الافكار التي حاول ان يبثها الاستعمار البريطاني بأن مصر بلد زراعي، كان التوجه الى الصناعة التي اقامها طلعت حرب في اطار بنك مصر.

ظهرت الصناعة في مصر من جديد لتثبت قدرة الاداري والمهندس والعامل المصري... ولكنها ظلت محدودة وقاصرة... فالرأسمالية الوطنية كانت مازالت ناشئة والضغط الاستعماري كان لا يسمح بأن تتحول مصر الى بلد صناعي، حتى لا تنافس بانتاجها المصانع البريطانية، كما حدث في مصانع النسيج بالمحلة الكبرى وحلوان وكفر الدوار التي نافست مصانع يوركشير ولانكشير التي كانت تعتمد على القطن المصري اعتمادا شبه كامل.

وفكرة القطاع العام او ملكية وسائل الانتاج لم تكن واردة عند بداية ثورة يوليو، ولم تكن من اهدافها المعلنة... ولكنها نبتت بعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وتمصير الشركات البريطانية والفرنسية وصدور قوانين تفرض ان تكون جميع الاسهم اسمية ومملوكة للمصريين، وجميع اعضاء مجلس الادارة والمسؤولين عن الادارة من المصريين.

كان تمصير هذه الشركات بداية تملك الدولة لها، اذ كانت في حاجة لتنفيذ برنامجها الطموح في مجال الخدمات الاجتماعية من تعليم وصحة وثقافة ومواصلات الى اموال طائلة.

وكانت ثورة يوليو قد تجاوبت مع دعوة اتحاد الصناعات لتوظيف رؤوس الاموال الوطنية والاجنبية في المشروعات الصناعية، فجعلت نسبة المساهمة المصرية الاجبارية لتكون ٤٨٪ بدلا من ٥١٪ كما كانت في القانون رقم ١٢٨ الذي صدر قبل الثورة عام ١٩٤٧.

ومع ذلك فقد تردد رأس المال في المساهمة الصناعية فهبطت الاستثمارات الصناعية الى حوالي ١٢ مليونا عام ١٩٥٧ بعد ان كانت حوالي ٢٧ مليونا عام ١٩٥٦... وتبين ان ما انفق على البناء قد بلغ ٢٨ مليون جنيه.

وهكذا بدأت فكرة التصنيع عام ١٩٥٨ وكان اول مبلغ رصد لها هو ١٢ مليون جنيه... وذلك بعد ان انشئت اول وزارة صناعة في مصر.

توجه الدولة للصناعة كان مصحوبا برغبة في خلق صناعة تأسيسية مثل الحديد والصلب التي تعتبر اساسا لكل الصناعات.

القطاع العام اذن كانت لوجوده في مصر ظروف فرضتها الضغوط الاستعمارية... وكان في مضمونه قطاعا وطنيا يعمل على توفر المشاريع الكبيرة، التي تعتمد عليها الصناعة مثل الحديد والصلب كما قلنا ومجمع الالومنيوم، والطاقة الكهربائية للسد العالي.

وكان طبيعيا ان تصاب مشاريع القطاع الخاص بالضمور بعد قرارات التأميم.

احجم رأس المال الخاص عن المساهمة في بناء الاقتصاد المصري... واصبح الاعتماد الاكبر على قطاع الدولة... ولا ينكر احد التطور الهائل الذي حدث في الصناعة المصرية من ناحية الكم او الكيف رغم اخطاء وانحرافات لا يمكن ان يخلو منها انتاج صناعي في مرحلة تحول اجتماعي.

ولكن نشأة القطاع العام وما صاحبه من طموح تحول مع الوقت في بعض المصانع والشركات تحت ضغط الاعباء المادية التي نجمت في عدوان يونيو ١٩٦٧ الى تعثر وبيروقراطية اصبحت هي المسؤولة عن التخلف والخسائر.

وبدأت بعض قوانين الانفتاح التي صدرت عام ١٩٧٤ مرحلة جديدة عادت فيها البنوك والشركات الاستثمارية... واصبحت هناك حرية هائلة في استثمار رأس المال.

ورحبت الحكومة بالاستثمارات الاجنبية في مجال الصناعة... ولكن رأس المال الخاص كان يفضل المساهمة في عمليات التجارة السريعة العائد او عمليات البناء...

وأخذ الامر سنوات حتى بدأ القطاع الخاص يؤدي دورا ملحوظا في الانتاج المصري بصفة عامة.

وهنا بدأت المباراة بين القطاع العام والقطاع الخاص وما كان لها ان تبدأ قبل ذلك.

بدأت عندما استوى القطاع الخاص على اساس اقتصادي يتيح له فرصة التطور والمنافسة.

والتقط فريق القطاع الخاص فرصة الامراض ونقاط الضعف في القطاع العام فشنوا عليه هجوما شديدا ساندته دعاية مكثفة مركزة... ولكن دفاع القطاع العام كان يستند الى حقائق مجسدة في مشاريع كبيرة. كان عائدها سندا للاقتصاد المصري خاصة في اوقات الحروب.

ولم يستطع القطاع الخاص ان ينهي المباراة لحسابه بنصر حاسم... وان لم يتوقف عن الهجوم.

كيف دارت المباراة... ولا اقول المعركة بين القطاعين؟

كانت المباراة بين القطاع العام والخاص في مصر حتمية.. فكل فريق كان يمثل مصالح خاصة... وهي لم تبدأ الا عندما استوى القطاع الخاص - كما ذكرنا - على اساس اقتصادي يتيح له فرصة التطور والمنافسة.

كان القطاع العام يبدو كفريق تجاوز افراده العمر الذي يتيح لهم سرعة الحركة والحيوية والابتكار... بينما كان القطاع الخاص يبدو كفريق لم يصل افراده الى سن العشرين او سن النضج.

واشتعلت المباراة بين القطاعين العام والخاص... ووقفت الدولة حكما يرقب الدفاع والهجوم... وينتظر النتيجة.

ومثل كل حكام المباريات، لم يكن للدولة صالح في انتصار قطاع على الآخر... وانما كان صالحها ان تخرج المباراة نظيفة بغير خشونة متعمدة... رغم انها من الوجهة النظرية صاحبة مصلحة في انتصار القطاع العام الذي تموله من ميزانيتها، وتصب ارباحه في خزانتها.

ولكن نقاط الضعف والامراض التي ظهرت على القطاع العام لم تدفع الدولة الى الانحياز الكامل المطلق له... حتى لا يستمرىء الحالة التي يعيش فيها ويزداد عجزا وترهلا... معتمدا فقط على سمعته في مساندة الاقتصاد المصري وخاصة في اوقات الحروب.

ولم تكن مباراة القطاع العام والخاص قاصرة على مصر وحدها... كانت هناك مباريات قريبة الشبه بما يحدث في مصر... ولكنها كانت في دول قامت انظمتها اساسا على القطاع العام دون وجود حقيقي فعال للقطاع الخاص.

والحجج التي استند اليها انصار كل قطاع للدفاع عنه والتحمس له تبدو معقولة وتصلح اساسا لحوار هادىء ومباراة نظيفة.

انصار القطاع العام يقولون وهم في موقف الدفاع:

هل هناك من ينكر دور القطاع العام في تصنيع مصر، وادخال الصناعات الثقيلة والاليكترونية فيها؟

وهل ظهرت العيوب التي اثقلت خطوات تطور القطاع العام فجأة وبغير مقدمات... او انها كانت نتيجة لنقص ميزانية الاحلال والتجديد والتطوير؟

وهل يدعي احد بأن جميع شركات القطاع العام الاقتصادية والصناعية خاسرة منذ البداية... وان جميع دراسات الجدوى كانت قاصرة وخاطئة... وان ميزانية الدولة لم تدخلها الوف الملايين من الجنيهات ربحا منذ انشائه؟

وهل تعتبر الشركة التي تخسر اليوم وكانت تربح في الامس مثالا يجب التخلص منه بالاعدام... ام ان هناك سبلا لعلاج مثل هذه الحالات؟

وهل نطبق حكما واحدا شاملا على جميع شركات القطاع العام ام نفرق بين شركات الانتاج والتجارة والخدمات... التي تعمل في مجال الصناعة والتجارة والسياحة والمواصلات؟

انصار القطع الخاص يقولون وهم في موقف الهجوم:

لماذا يتحمل المواطن سوء السلعة او سوء الخدمة من تعامله مع القطاع العام والهدف الرئيسي في كل دولة هو خدمة المواطن وراحته؟

وما هو المبرر لاستيلاء القطاع العام على شركات لن يجيد ادارتها لأنها ترتبط اساسا بقدرات القطاع الخاص مثل السياحة والتموين وبعض انواع التجارة؟

وما هو الدافع لاستمرار الدولة في تحمل خسائر شركات فاشلة... او بذل جهود ضائعة في محاولات الاصلاح؟

ولكن الشعب صاحب المصلحة الحقيقية في هذه المباراة... والذي لا يثير اهتمامه الا ما يقدم له من سلع جيدة بأسعار مناسبة، وخدمات مريحة بأجور معقولة. والذي يدرك ان سلامة الموقف الاقتصادي هو الضمان الحقيقي للاستقلال الوطني يتساءل عن المغالاة الشديدة في اسعار بعض الخدمات التي اقتحم القطاع الخاص ميدانها مثل المستشفيات الخاصة والاستثمارية، او السلع الاستهلاكية التي لا تعتبر كمالية، او المطاعم والمسارح الخاصة... الى غير ذلك مما يرهق ميزانية اصحاب الدخل المحدود الذين يمثلون الاغلبية العظمى من الشعب.

ويدرك انصار القطاع العام وانصار القطاع الخاص الذين بدأت المعركة بينهما تأخذ احيانا طابع الخشونة والتطرف وتبادل الاتهامات... ان الشعب لن يتنازل عن حقه في وجود القطاعين معا... وليس من مصلحته ان يهدم احدهما.

وتنحسر الصراعات الايديولوجية لتظهر النظرة الواقعية.

ليس كل القطاع العام حسنا وليس كل القطاع الخاص سيئا... والعكس صحيح تماما.

وعلاج الشركات الخاسرة ليس بالبيع او البتر قبل العمل على دراسة الواقع دراسة موضوعية وتغيير الادارة البيروقراطية المسؤولة عن التخلف.

من يشتري شركة خاسرة... ومن يبيع شركة رابحة؟!

وهكذا كادت المباراة تصل الى التعادل الذي يحفظ لكل من القطاعين دوره... فيعمل القطاع العام على تحسين الاداء وتطوير الانتاج... ويعمل القطاع الخاص على اقتحام ميادين الاستثمار الانتاجي دون تردد.

وأخيرا... فان المباراة بين القطاع العام والقطاع الخاص تتم في ارض عربية هي ارض مصر. ولذا لا يجوز ان يكون هناك تأثير او تدخل اجنبي، لأنه ليس من مصلحة القوى الاجنبية والصهيونية ان تكون هناك صناعة مصرية متطورة او اقتصاد مصري قوي.

ان حالة التعادل او الوفاق التي وصلت اليها حاليا مباراة القطاع العام والخاص... هي مقدمة لتكوين قطاع قومي مصري مشترك يواجه التدخلات والضغوط الخارجية ويحمي استقلالنا الوطني.

الدين لله... والوطن للجميع

بقلم: شكري نصر الله

فتحت الحرب اللبنانية طوال السنوات الخمس عشرة الماضية بوابة لم تكن مفتوحة من قبل، هي بوابة الطائفية وحقوق الطوائف. والى حد بعيد، كانت كلمة «الطائفية» تشبه الشتيمة احيانا، وأحيانا كانت تساوي الخيانة او التعامل مع العدو. ونعرف جميعا ان احدا من اللبنانيين او من العرب لم يحاول ان يرد على هذه التهمة. وعندما احيطت بالسكوت التام، اصبحت حقيقة قائمة بذاتها مثل حقيقة وجود لبنان نفسه. وصرنا نردد، من دون تحفظ، ان فلانا طائفي اي ناقص الدين، او خائن.. الى آخره. لكن اذا ابعدنا عن اعيننا غيمة الحكم المسبق على الناس والاشياء نكتشف ان الطائفية امر جميل وضروري وغير مضر الا اذا كان وسيلة لضرر الآخرين، وعندئذ لا يكون طائفية بل شيئا آخر. فاذا كانت الطائفية هي التصاق المرء بدينه وطائفته فهي عمل نبيل وجليل مادامت الاديان جميعها تنادي بالخير والمحبة واحترام الناس والحقوق، وعبادة الله وحده دون سواه.

فما هو الضرر الناتج عن كون هذا الرجل مسلما سنيا مثلا؟ او مارونيا؟ والدرزي درزيا، والبروتستنتي بروتستنتيا؟

ان فحوى الدين والطائفية هي المحبة وسلوك المبادىء التي وضعها الله تعالى. ومادام هذا السلوك لا يفترض كراهية الآخرين، او تجريمهم، او رفضهم.. فان الطائفية في هذه الحال هي الطريق التي يراها هذا الفريق او ذاك اقرب الطرق الى الخالق عز وجل.

واذا أعوزنا الامر البحث عن دلائل على اهمية ان يكون الانسان متدينا قلنا مما قاله الرسول العربي الكريم في خطبة الوداع اكبر الدلائل:

«ايها الناس، اسمعوا قولي واعقلوه، تعلمن ان كل مسلم أخ للمسلم، وان المسلمين اخوة فلا يحل لامرىء من اخيه الا ما اعطاه عن طيب نفس منه. فلا تظلمن انفسكم».

● وفي سورة المائدة (آية ٣): «اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا».

ونحن ايضا نعلم ان الحساب هو لله تعالى، وليس علينا نحن سوى عبادته وطاعته. وقد فطر العرب على احترام كبير القوم وطاعته. وقبل هبوط الرسالات السماوية كانت القبيلة تخضع لرئيسها، والعائلة للوالد، والاخوة للأخ الاكبر.. وهكذا. وهذه جميعها دلائل حسية على شدة تعلق العرب بالحاكم. واذا امعنا في دراسة التاريخ نجد ان الرسالات السماوية الثلاث انما انزلت على الارض العربية. ويقول الفيلسوف العربي ابن خلدون: «ان العرب هم اصعب الامم انقيادا بعضهم لبعض، للغلظة والانفة وبعد الهمة والمنافسة في الرياسة. فقلما تجتمع اهواؤهم. من اجل ذلك لا يحصل لهم الملك الا بصبغة دينية...».

وما يقوله ابن خلدون هو شهادة حسن سلوك العرب لا العكس. فلأنهم شعب ذو غلظة وأنفة يرفضون حكم الحاكم الا اذا تميز عنهم ولذلك فهم لم يركعوا الا لله تعالى.

وخلاصة ما اريد ان اذهب اليه هي ان الدين والتدين والطائفية ليست امراضا او صفات مشينة بل على العكس من ذلك تماما فالطائفية هي حزب ديني يرى اصحابه خير الناس والامة من هذا الطريق دون الطرق الاخرى.

وفي الولايات المتحدة الامريكية - اكبر الدول الديمقراطية في العالم - تأتي الطائفية في مرتبة بارزة بين الناس، والتدين امر اساسي في المجتمع الامريكي. وقد رأينا بأم العين كيف ظهر الرئيس رونالد ريغان ومنافسه جيمي كارتر على شاشة التلفزيون ليتهم احدهما الآخر بأنه لا يؤدي فروض كنيسته وطائفته كما ينبغي. ونعرف ان ريغان فاز على منافسه امام الناس لانه ظهر اكثر تدينا منه واشد تعلقا بأهداب الدين.

ونعرف ايضا ان الامريكيين لا يخفون ان مجيء الكاثوليكي كنيدي رئيسا للجمهورية هز اركان البروتستانتية الامريكية. ونعرف ان الارثوذكسي دوكاكيس لم يتمكن من الفوز بالرئاسة على منافسه بوش.

ونعرف أن حربا تقوم ولا تقعد منذ ٢٠ عاما بين البروتستانت والكاثوليك في ايرلندا لأن احدى الطائفتين مظلومة والاخرى ظالمة في نظر كل منهما.

ونعرف ان الطائفية في اوروبا كانت امرا رئيسيا في بناء المجتمعات الاوروبية لكن عندما استبدل الاوروبيون الدين بالصناعة، ورفعوا تدخل الكنيسة في الدولة، اصبحوا طائفيين في احزابهم. فالحزب الشيوعي الفرنسي مثلا لا يكن اي تقدير للحزب الاشتراكي او الديغولي. والشيوعيون السوفيات يعتبرون انهم البديل الحتمي للارثوذكسية الروسية، في حين يرى الديمقراطيون الالمان انهم افضل من كل الاحزاب الالمانية الاخرى. وغني عن البيان انه اذا غاب النظام عن الاتحاد السوفياتي مثلا، اي اذا غابت الدولة والعدالة، فلاشك ان المتاريس ستنتصب في شوارع موسكو.

ومن هنا ندرك كم هو غياب القانون والعدالة مسؤول عن الكثير مما جنته الحرب اللبنانية. فاذا كان صراع الطوائف السلمي امرا محتوما مثلما هو محتوم صراع الاشقاء في البيت الواحد على الفوز بالكرة او بلوح الشوكولاته، فان غياب الوالدين عن الاشقاء، والدولة عن ابنائها يؤدي الى استخدام العنف بين ابناء الدولة وابناء البيت.

ولعل من اهم اسباب استفحال الدين والتدين (اي: الطائفية) عندنا في العالم العربي ان ما ينطبق على الغرب والشرق لا ينطبق على مجتمعاتنا. فقد تمكن الاقتصاد من تخفيف عامل التدين في الدول الغربية، والغاه إلغاء تاما في روسيا مثلا والصين. لكن الدين لم يمت في قلوب الناس، لا في اوروبا ولا حتى في الاتحاد السوفياتي. وبالامس القريب شاهدنا الزعيم السوفياتي غورباتشوف في باريس (مطلع تموز الماضي) يصرح للصحفيين انه ولد ارثوذكسيا من عائلة مؤمنة. وفي الربيع الماضي شاهدنا غورباتشوف نفسه يقول لدى هبوطه ارض مطار واشنطن: «فلتساعدنا السماء على ما نحن مقبلون عليه». وكان يقول ذلك لوزير الخارجية الامريكي جورج شولتز الذي استقبله في المطار قبيل بدء محادثات السلام الامريكية - السوفياتية. وبالامس القريب قرأنا ان زوجة كوسيغين اوصت ان يصلى على جثمانها في الكنيسة. وان زوجة الزعيم السوفياتي الراحل اندروبوف رسمت اشارة الصليب على قبره بعد ان انزله الرفاق الى مثواه الاخير... الى آخره.

وقد فشل الاقتصاد فشلا تاما في تخفيف حدة ولاء الغربيين للدين. فالامريكي مؤمن ومتعصب لدينه (اذا جاز لنا التعبير) وهو اغنى مواطن في اغنى بلد على سطح الارض. وأما الكاثوليكية الفرنسية فحدث ولا حرج.

وفي الدول العربية لم يتمكن مال الارض من الغاء تدين الناس وتمسكهم بشعائر السماء. وفي لبنان - وهو مثل صارخ على التدين والاقتصاد - لم يستطع المال ولا العلم ان يبعد اللبناني عن ولائه لدينه او لطائفته. ومعروف انه لا يوجد لبناني واحد لا يملك منزلا او قطعة ارض او ملكية ما. ومن هذه الزاوية يمكن القول - بحزم ودون تردد - ان الشيوعية لا تستطيع ان تدخل الى لبنان، واذا دخلت فهي موقتة وغير متأصلة.

وقبل الف وخمسمائة عام كان لبنان قد أصبح مغارة حصينة لهؤلاء الهاربين من الظلم والاستعباد. وقد جاء مؤسس المارونية الى هذا الجبل خوفا من ظلم الآخرين فوجد فيه ملاذا ومخبأ. وقبله فعل الذين صاروا موارنة. ومثلهم فعل السنة والشيعة والدروز والعلويون وغيرهم وغيرهم. وطوال السنوات الالف الماضية كان لبنان بلد الطوائف المستضعفة، والناس المقهورين.

واذا كانت الامور قد سارت بعكس ما جاءت من اجله، فذلك ليس خطأ الدين او الطائفة. بل هو خطأ الذين لبسوا لبوس الطائفية ليفعلوا - بواسطتها - ما هو منكر ومكروه. وليس صحيحا ان الطبقية وفساد الحكم والادارة كانا وراء هذه الحرب التي نشهدها اليوم. كما ليس صحيحا ايضا ان حقوق الطوائف المغبونة هي التي اشعلت نار الدمار والخراب في لبنان. فالطبقية حالة لم يشهدها لبنان. ولا عرفها العرب منذ الاسلام. هناك اغنياء وهناك فقراء وهناك نافذون، لكن احدا من هؤلاء - لا في لبنان ولا في المجتمعات العربية - لم يكن اقطاعيا بالمعنى الذي عرفته فرنسا واوروبا في العصور الماضية. وقد كان المواطن العربي دائما ينادي زعيم القبيلة، او الخليفة باسمه دون القاب وتلك عادة ترفع من شأن الحاكم والمحكوم في آن معا فهي جوهر الديمقراطية العربية الاصيلة التي لم ترتكب حماقة في يوم من الايام كما هو حاصل في ديمقراطيات الغرب.

وفي لبنان كان الوضع مماثلا تقريبا، وفي احيان كثيرة كان الامر يفوق في تواضعه ما عرفته العرب عبر الاجيال. فمنذ استقلال لبنان حتى اليوم تعاقب على رئاسة الجمهورية ثمانية رؤساء (بمن فيهم الشيخ بشير الجميل)، والملفت ان احدا من هؤلاء الرؤساء لم يكن اقطاعيا او ابن عائلة اقطاعية كما يفترض الكثيرون.

فالرئيس بشارة الخوري كان محاميا متوسط الحال، اقرب الى العسر منه الى اليسر المادي. وكان الرئيس كميل شمعون ايضا محاميا ابن موظف كبير في الدولة، وقبل والده نمر شمعون لم يكن اللبنانيون يعرفون الكثير عن هذه العائلة. وكذلك الرئيس فؤاد شهاب، فقد كان عاديا من حيث وضعه المادي، على رغم انه ينتمي الى اسرة عريقة جدا في تاريخ لبنان الحديث، وقد توفي الرئيس شهاب في منزل لا يملكه وعاش في منزل بالاجرة طوال عمره. ومثل هؤلاء الرئيس شارل حلو الذي كان صحافيا وموظفا. ولعله كان ولا يزال افقر الرؤساء الذين سبقوه، واما عائلته فليست عائلة اقطاعية ولا هي غنية او ذات نفوذ. وكذلك الرئيس فرنجية الذي ينتمي الى عائلة ذات نفوذ كبير ولكنها لم تكن اقطاعية بالمعنى الاوروبي او الروسي للكلمة. واما الرئيس سركيس فلعله النموذج اللبناني الصارخ جدا على ان الديمقراطية اللبنانية كانت قادرة على المجيء برجل عادي ومن عائلة عادية فقيرة رئيسا للبنان الذي يحوي ما يحوي. ومثل هؤلاء الرئيسان بشير وامين الجميل اللذان - مثلهما مثل الرئيس فرنجية - ينتميان الى عائلة سياسية ذات نفوذ لكنها لم تكن اقطاعية في يوم من الايام ويتندر اللبنانيون بالقول ان احدا من هؤلاء الرؤساء لم يكن ذا ثروة او مال. فالرئيس بشارة الخوري اشترى منزلا له بعد نزوله عن الحكم بسنوات. وكذلك شمعون وفرنجية. واما الرئيس حلو فيسكن بيتا بالاجرة وقبل رئاسته كان امين الجميل يسكن بيتا بالاجرة ايضا. واما الرئيس سركيس فسكن في منزل اخيه.

واما حقوق الطوائف اللبنانية فمسألة قد يكون فيها نظر، ولكنها لا تستحق كل هذا البارود والموت والدمار. واذا احصينا عدد فقراء الطائفة المارونية المتهمة بانها اغنى الطوائف واقسى الطوائف فلاشك ان عددهم سيوازي ان لم يفق عدد فقراء الشيعة، او السنة.

وأما تسلط هذه الطائفة - او تلك - على مركز القرار فهذا امر غير دقيق وغير صحيح بما فيه الكفاية. فبموجب الدستور اللبناني المكتوب والمعروف: ليس هناك امكانية لدى رئيس الجمهورية مثلا ان ينقل قلم رصاص من طاولة الى طاولة الا بموافقة وامضاء ومساعدة ومباركة الوزير المختص.

واذا حصل تجاوز من هذا الرئيس او ذاك فلاشك ان هذا التجاوز قد تم اقتسام مغانمه بين الرئيس والوزير والا فان مخالفة دستورية مؤكدة تكون قد حدثت. وغني عن القول ان السياسيين اللبنانيين لم يكونوا ليسمحوا بمثل هذه المخالفة الا اذا كانوا موافقين عليها. وعندئذ لا يكون المطلوب اصلاح النظام بل اصلاح المواطن. وتلك مسألة اخرى ليس الآن مجال الحديث عنها.

واذا عدنا شهرا الى الوراء نجد ان بيان اللجنة الثلاثية العليا (المعلن والآخر) كان واضحا في مسألة الاصلاح وهو اكتشف ان لا خلاف جوهريا على اي شيء بين اللبنانيين، فما يريد المسلمون منه شبرا يريد الموارنة منه شبرا وربع الشبر على الاقل. وما يشكو منه الكاثوليك يشكو من اكثر منه السنة والدروز.

واذا سألنا اللبنانيين علانية: هل تريدون بديلا عن هذا النظام الذي عشتم في كنفه لأجابوا جميعا:

- لا. لا نريد عنه بديلا.

لماذا؟

لأن لبنان هو الارض الوحيدة التي صنعت خصيصا - ولعلها ارادة الله - لاحتواء هذا التوازن العجيب الغريب والعظيم في آن واحد بين هذا الخليط من الناس والاديان والمذاهب والمشارب والاجناس والاعراق. فهل هناك غير لبنان يستطيع ان يضم بين جناحيه: العربي، ونصف العربي، والارمني، والكردي، والسرياني، واليهودي، والاشوري، والايراني، واليوناني.... ناهيك بالشيوعي والكتائبي، والنجادي، والقومي السوري، والبعثي، واللاهوتي، والديني، واللاديني والنوري والأندبوري؟

...لم أبي لأمي ...كم حياتي وكتاباتي

[illegible]

والتفاصيل. تفاصيل الحياة اليومية في الشارع وفي المقهى، وفي البيت. في عالم المرأة وعالم الرجل. ولا ينقل مفردات هذه العوالم بحميميتها وشفافيتها وعفويتها، وكأنه يتحدث عن شبح للواقع، لا عن الواقع في تدفقه وصخب حركته وانفعالات اشخاصه ومشاعرهم. لذلك عندما بدات اكتب ـ يقول بوجدرة ـ كتبت بعفوية مطلقة، وكتبت ذاتي بمشاعرها وانفعالاتها وتناقضاتها وحرمانها. ولعل ما ساعدني على هذه التلقائية ان الكتابة عندي كانت تنطلق من بؤرة جرح مفتوح لم ينغلق بعد. فلقد عشت صدمة نفسية كان من الصعب علي تجاوزها بسبب طلاق امي التعسفي. لذلك استطيع ان اقول عن نفسي، انني رجل لم يعرف حنان الابوة في طفولتي. وينعكس لقد عشت بالاضافة الى هذا الحرمان الالم مضاعفا. حيث رايت امي المطلقة والمتهمة تزغرد في زواج ابي. وكنت اشعر، بحساسية الطفل المفرطة، عمق الالم الذي كانت تحسه وهي مجبرة على تلك الحالة. كنت ارى دموع امي الخفية، ومنذ ذلك اليوم كرهت السلطة الظالمة. استطيع اذن ان اقول، انني لم اعرف الحب. لذلك لم اكتب عن الحب الرومانسي او العذري، ولكنني عرفت عذابات الجسد اللامعقول الذي ازعجني كثيرا.. لذلك كتبت عنه. كما اصبحت امنيتي ـ والام المرأة بصفة عامة ـ هي هاجسي المركزي الذي يمتد على كل رواياتي. وقد ساعدني على ذلك انني قرات في كتب التراث، ذلك الاهتمام بالذات في حميميتها. بحيث يمكن ان نقول ان الحضارة العربية الاسلامية قامت نظرتها على ذلك التوازن الهائل بين نداءات الروح ونداءات الجسد. وعندما اتحدث عن الذاتية لا اعني فقط الذاتية الفردية، اي لا اعني الذات المغلقة عن الآخرين. وإن كنت كما ذكرت سلفا ضد الهرب من هذه الذات في حميميتها ومستويات عيشها واحاسيسها. وإنما اعني ايضا تجربة عودة الذات في علاقاتها مع الآخرين. في علاقتها مع المجموعة ومع التاريخ الذي أومن بفعله وبفعل تراكمه وحركته. فعندما كتبت مثلا رواية «الف عام من الحنين» انطلقت من حادثة بسيطة تمثلت في وصول فريق سينمائي بقيادة المخرج العالمي بازوليني لتصوير فيلم بقرية «ورقلة» الواقعة جنوب الجزائر. هذه القرية الواقعة على تخوم الصحراء اعطتني فكرة الكتابة والبحث عن الذات، البحث عن الذات في المكان، وفي الكتب العتيقة. في التاريخ: تاريخ الطبري وابن خلدون والمسعودي والمتصوفة.. بحث في الزمان وفي المكان وعبر عشرات الوجوه، وجوه العاملين في سكك الحديد حيث كان جدي لأمي عاملا بالسكك الحديدية، وكذلك اخوالي. والبحث عن الذات عبر طبقة المحرومين والكادحين حيث اعتبر نفسي احد الاحداث التي دافعت عن الفئات المحرومة.. اذن أستطيع ان اقول، انني احاول تكسير كلس الذات والحفر في أعماقها. وكتابة رواياتي بكل ما تحمله هذه الذات من طبقات ومستويات: هي مستويات الوعي واللاوعي، مستويات الذاكرة الفردية والجماعية. الذات المعذبة والذات المجاهدة من اجل تكسير القيود التي تحول دوننا ودون الفرح ودفق الحياة.. الذات في عنفها وصخبها، ومقاومتها وعذابها الضاج احيانا والصامت احيانا اخرى.

بداية جديدة لواقع مهشم

● الكتابة عن الذات في فرديتها وتبعثرها وتشتتها وهجرتها عبر المكان والزمان، عبر الاعماق وعبر الآخرين هو المدخل لتأسيس رواية عربية حديثة. هكذا يقول رشيد بوجدرة، الذي يأخذ على العديد من الروائيين العرب الكتابة «بموضوعية» قاتلة عن الواقع، دون التورط في ذلك الواقع ذاتيا، دون التورط بالجسد والروح.. ولا شك ان هذا التوجه الجديد للكتابة عن الذات في مستوياتها المتعددة هو الذي يجعل الروائي العربي يعيد النظر في بنية الرواية العربية. فلا يمكن ان تحافظ هذه البنية القديمة على نسقها وانسجامها، وهذا الواقع العربي مهشم ومكسر ومعقد ومتشابك. يتساءل رشيد بوجدرة: كيف يمكن ان نكتب عن لبنان حسب النسق الروائي الكلاسيكي؟ كيف نكتب عن الدمار والحرب واللامعقول بنفس الجمالية الروائية القديمة؟ كيف نكتب عن تمزق الانسان العربي الذي يرفع شعار الحداثة ويرفضها في آن واحد؟ كيف نكتب عن اغتراب الانسان العربي واستلابه وبحثه الدائم عن ذاته الممزقة الضائعة دون ان يصب في الرواية الحاضر والتاريخ، والواقع والفانتازيا؟ لذلك احتاجت الرواية العربية المحدثة ان تكون لها مستويات في الزمان والمكان، في الحاضر والغائب، وفي الدلالة والفهم، واحتاجت الرواية ان تخرج عن شفافيتها المعهودة وصوتها الواحد، ونسقها المنتظم لتكون جديدة في رؤيتها وبنيتها وتركيبتها.. ومنها ـ يضيف رشيد بوجدرة ـ نفهم جدلية الشكل والمضمون، جدلية البناء ودلالته ومراجعه.

ثم يفسر بوجدرة اسباب انتقاله الى اللغة العربية فيقول: في هذا الاطار يمكن ان نفهم انتقالي الى الكتابة باللغة العربية، اي في اطار العودة الى الذات. ويتساءل: كيف يمكن ان نترجم حالات العشق العربي وكلماته الى الفرنسية، وكيف يمكن أن اتحدث عن الاعشاب الطبية الشعبية وعن حناء امي الا بالعربية. ويعترف انه اثناء اقامته السرية باسبانيا واللقاءات التي تمت بينه وبين العديد من الادباء والفنانين الاسبان الذين اضطروا هم ايضا الى العيش في كنف السرية تحت ظل ديكتاتورية فرانكو، كتب اشعارا بالاسبانية، ثم كتب رواياته الاولى بالفرنسية لانه كان يعتقد انه لا يستطيع العثور على ناشر عربي ينشر روايات كتبت بذلك العنف. لذلك اضطر ان يكتب روايته الاولى بالفرنسية وأرسل مخطوطة الى دار نشر رحبت بها ولكنها اشترطت ان تحتكر نشر انتاجه لمدة خمس سنوات وعندما انتهت مدة العقد، ونضج الوعي لدى الكاتب بضرورة الكتابة بالعربية، انتقل الى الكتابة بها.

وهو يرى في ذلك عودة الى الاصل، وعودة الى الذات، وإن كان ذلك لا يعني ان يؤاخذه زملاءه الكتاب المغاربة الذين يواصلون الكتابة بالفرنسية، لأنه، كما يقول، المهم هو رؤية الكاتب التي يحملها وليس المهم طريقة توصيلها. وحول ملاحظة، ان لغته العربية تحمل ظاهرة التفكك وبالذات في روايته الاولى التي كتبها بالعربية «التفكك»، اجاب بوجدرة: عندما كتبت بالفرنسية، قيل لي: ان لغتي مفككة، وها ان احدكم يلاحظ ان «لغتي العربية مفككة».. لعل القارىء العادي يرى ذلك. اما الذي يسيطر على عالم الرواية ويتابع شخوصها، فسيرى ان عالم الرواية هو الذي يربط خيط من التفكك. أما لغتها فهي لغة جديدة وليست مفككة، وعلى كل انا لم اتراجع عن قراري الكتابة باللغة العربية، لانني اعتقد انني وجدت اخيرا طريقي.. واترك للنقاد يعبرون عن آرائهم في ما اكتب.

ورداً على سؤال حول ما ذهب اليه البعض انه يقدم للقارىء كتابات متشائمة اجاب بوجدرة: اعترف ان رواياتي الاولى حملت كثيرا من العنف. لأن الواقع الذي عشته والذي يعيشه جيلي من الكتاب المغاربة مثل بن جلون، وشكري، هو واقع مظلم. فقد دمر الاستعمار كل شيء: العمران والشخصية واللغة، والحضارة. وكسر اشياء كثيرة بداخلنا دفعنا ثمنا باهظا لترميمها او اعادة بعثها. لذلك لم استطع ان اكتب بنفس الأمل الذي كتب به مولود فرعون او كاتب ياسين ايام حرب التحرير. كانت فترة تمرد وعناد ومقاومة.. اما بعد الاستقلال فقد اصبحنا نعد خسائرنا، ونعيش ونقدر مدى القطيعة مع الغرب. لذلك كانت القطيعة في روايتي الاولى متمثلة في طرد الشاب الجزائري لصديقته الفرنسية، وفي روايتي الهرث، تحدثت عن الثورة من وجه آخر، من وجه تصفية الحسابات والخلافات بين القيادات ولكنني اشعر الآن انني اقل تشاؤما، ففي رواية «يوميات امراة ارق»، هنالك امراة تتحدث عن نفسها وتشرع ابوابا للأمل، وانا اعتقد ان ابواب الأمل العربي سوف تفتحها المراة، وان التغييرات الاجتماعية الحقيقية سوف تقودها المراة العربية، لعل لأن جرحها اعمق، ولانها اكثر شعورا بالاضطهاد واكثر صلابة.

وحول سؤال عن مدى تأثره بالرواية الامريكية اللاتينية وبالذات بغارسيا ماركيز، ذكر بوجدرة ان احد الكتاب الجزائريين ادعى لأسباب شخصية انني تأثرت برواية ماركيز «مائة عام من العزلة» لمجرد شبه في العنوان. في حين ان العنوان كان من اقتراح ناشر الرواية، ثم انه ليس هنالك اي شبه بيني وبين كتابات ماركيز. فلغتي اكثر عنفا، لأن ماركيز لم يعش حرمانا مثل الذي عشته. ونحن لم نكتب عن نفس الواقع ولا من نفس الذاكرة. اما عن السحرية الواقعية فان الواقع العربي مليء بالفنتازيا، وباللامعقول ولا نحتاج ان نستورده من اي بلد كان.

واضاف بوجدرة: لا يمكن لكاتب ان يدعي انه لم يتأثر بالكتاب الذين سبقوه، ولا بأي شكل من الاشكال. لذلك سوف اساعد النقاد واقول، انني تأثرت بالكاتب الفرنسي كلود سيمون، كما انني متأثر بالسينما وبالرياضة ايضا، ولعلكم تستغربون اذا ما قلت لكم، ان البناء الروائي مثل المعادلة الرياضية، بالاضافة الى ذلك اومن بضرورة توفر الكاتب على ثقافة موسوعية، لأن الكاتب غير المثقف ليس كاتبا، واعتبره على درجة كبيرة من العقم، فكيف يعطي ويبدع اذن؟.

رشيد بوجدرة: البحث عن الذات في حميميتها

رسائل من لندن

ترهل المقابلات الأدبية عند العرب

نجيب المانع

يا عزيزي يا ابن اخي

ترى عيوننا بلا انقطاع مقابلات في الصحف، يتحدث فيها احد ما عن نفسه وانجازاته ورؤاه بعد ان يجره الذي يقابله الى الكشف عن كل ذلك. واريد هنا ان احدثك عن المقابلات الادبية وحدها تاركا المقابلات الاجتماعية والسياسية لمن هم اعرف بها مني.

والمقابلة الصحفية هي بحكم التعريف فن حديث اذ لم نعرف ان احدا قابل الجاحظ او المتنبي او شكسبير او المعري ابتغاء تدوين آرائهم في انفسهم وفي الآخرين وفي الكون بوجه عام لتنشر في صحيفة سيارة تعيش يوما او بعض يوم.

ما المقابلة الصحفية؟ من الذي يسعى اليها؟ الاديب ام الصحفي؟ ما نفعها؟ كيف يجري تحريرها؟ ما غايتها؟ ما مدى بقائها؟ بأية نبرة او لهجة يتحدث فيها الاديب عن نفسه؟ هل يجوز للأديب ان يقول للصحفي اذا سأله عن السبب في روعة ادبه «ان سبب روعة ادبي هو ابي. ذلك انه هو الذي انشأني على حب الحقيقة والجمال والخير، ولهذا ترى كتابتي مشبعة بالحق والحقيقة والجمال والخير، وقد سعيت طوال حياتي نحو المثل العليا النبيلة التي كشف لي عنها المرحوم والدي».

هل يجوز لأديب ان يقول هذا القول؟ ولكنه قول مبثوث في اكثر من مكان وقد قرأته انا على تنويعات متعددة في اكثر من مقابلة مع اكثر من اديب، والتنويع هو حلول المبادىء القويمة او الترفع عن السفاسف مكان الوالد. ولكنه يجب ان يكون اديبا عربيا ليقول هذا القول النازف كبرياء، القول الذي ينز تواضعه كذبا وتتبعج طيبته انحطاطا.

واديب آخر يأكل المقابلات كما يأكل السيكلوب ذو العين الواحدة البشر في اوديسة هوميروس، ولكنه عملاق صغير، مزمجر بلا سبب، له اسم ولكن ليست له هوية.

ثم هناك من يتصيد المقابلات ويفزع اذا لم يجدها وهو يرى ان عدم اعطاء الناس فرصة لانتشاره امام عيونهم وتحت انفاسهم انتشار التلوث النووي انما هو ايلام للتلوث واهانة له. فالتلوث يجب ان يحترم وينبغي ان تفتح له البيوت والخياشيم والجلود كي يستقر فيها منعما مكرما: التلوث الادبي كالتلوث النووي: عذوبة ولطف واكتشاف وشرف وتشريف وعافية ونشاط.

بعد ان قرأت مقابلات شرقية وغربية عديدة توصلت الى ان اقبح انواعها واشدها سخفا وتشويها للروح وسحلا للنفس هي مقابلة الاديب العربي. لا ادري كيف اشبه مقابلة الاديب العربي. هل اشبهها بوقوف الاديب راقصا مغنيا في مأتم مهيب؟ هل اشبه المقابلة التي تسيح من الاديب العربي بأنها محاولة التغذي من لعق قدميه؟ هل اشبهها بأنها نواح الاديب في عرس؟ هل اقول ان الاديب العربي في مقابلاته اللا تحصى يشبه الأميبا ذات الحجيرة الواحدة التي تتكاثر بالانشطار؟ ما اقل الصدق في المقابلة العربية! ما اقل النبل تجاه الادباء الآخرين! ما اقل معرفة الاديب قدر نفسه، ومعروف انه لا رحمة لمن لا يعرف قدر نفسه.

في كتابتي عن الانتهازية رددت هذه العلة في بلداننا الى الخوف، وفي كتابتي عن النفاجة (اي التضخيم المرضي ـ بفتح الميم والراء ـ للذات عن طريق تضخيم العلاقات مع الذين يتمتعون بضخامة اسم او سلطة او جاه او شهرة) رددتها الى الخوف ايضا، فهل اذا رددت الانتفاخ السرطاني في المقابلة العربية للخوف يقال لي انني اجد في الخوف مفتاحا هينا لكل داء؟ ولكنني اريد ان اؤكد انني بالرغم من كل مخاوفي لا اخاف ان اقول ان الخوف جذر المرض الراهن في منطقتنا.

فالخوف جذر نبات الانتهازية السام والخوف جذر النفاجة المخدر والخوف جذر المقابلة الصحفية التي تجمع الانتهازية والنفاجة معا، وهناك انتهازية حتى في الرفض المتشاجع.

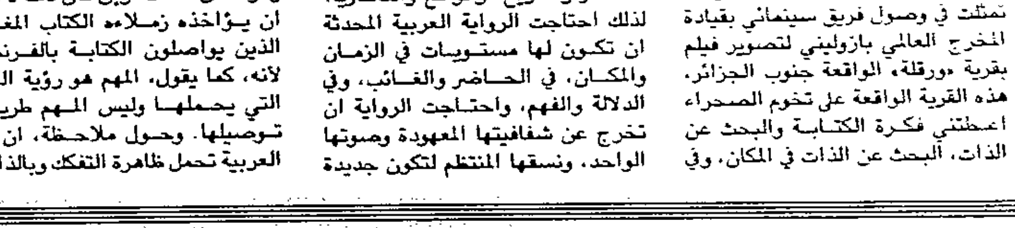
وليس الخوف هو مجرد الخوف من الموت، فهناك الخوف من الوحدة: لقد شاهدنا الوفا مؤلفة من الناس مستعدين للذهاب الى الموت يطلع عليهم شخص ملتح او غير ملتح اشبه بالجنة السحرية فترتفع قبضاتهم وتبح حناجرهم تهليلا له وتهليلا للموت الذي يدفعهم اليه، ولكنهم مع شجاعتهم ازاء الموت اناس خائفون: أنهم بارتطام اجسادهم ونيلهم للحرارة من تجاور اكتافهم وانشداد قبضات ايديهم يتدفأون اذ يخرجون من برداء وحدتهم مع انفسهم، فالوحدة عندهم اشد اخافة من مواجهة الموت فهم شجعان وجبناء في الوقت نفسه: شجعان لأنهم يموتون معا بتوجيه واحد. وجبناء لأنهم يخافون ان يكونوا منفردين بالاجسام والارادات والرؤى.

لماذا يخاف الاديب العربي فيحتمي بالمقابلة؟ وماذا يخاف؟ انا لا اعني هنا الخوف السياسي فقط. فهناك الخوف من انه لا ينال التقدير، والخوف من أن وجوده اديبا وجود عابث، فاسطورة سيزيف الذي حكم عليه ان يرفع الصخرة الى قمة الجبل لكي تقع في الوادي فيرفعها من جديد الى ما لا نهاية، هذه الاسطورة اشد انطباقا على الاديب العربي من انطباقها على البير كامو الذي جعلها محور فكره: فالبير كامو نال اعترافا حقيقيا وغير قليل ولكن الاديب العربي فضلة في المجتمع العربي وكما قلت من قبل: الاديب العربي زائدة دودية في جسم المجتمع: اذا بقيت ساكتة فهي تظل تحيا حياة هامشية ولكنها اذا ارادت التعبير عن وجودها فلا تستطيع ذلك الا باحداث الالم وحالما تعبر الزائدة الدودية عن وجودها تزاح عن الوجود اذ تقطع. ولا اعني ازاحة الاديب العربي عن الوجود او استئصاله عن الوجود مجرد موته فقد يكون تدليله استئصالا له.

وهناك الصورة الفوتوغرافية المصاحبة للمقابلة: ان قبحها لا يكمن في قسمات الوجه فقد يكون الوجه حسنا ثم ان الجمال ليس في الملامح وحدها: ان شناعتها تكمن في النظرة الى الكاميرا، في وضع اليد، النظرة التي تقول: يا كاميرا صوريني ويا قارىء لاحظني، انها تشبه صور بعض الممثلات الصغيرات المبتدئات اللواتي يرغبن في لفت انظار المعجبين.

ومع شعوري بالغثيان عندما اقرأ اديبا عربيا يقول في مقابلة صحفية: لقد ترجمت كتبي الاخيرة الى لغة منغوليا الشعبية كما ترجمها صديقي وا وون وي الى اللغة الكورية، هذا وان صديقي وزير الاعلام والتعتيم البلغاري اورجانوف قال لي ان مبيعات كتبي بلغة بلغاريا الاشتراكية الشعبية الديمقراطية تفوق مبيعات شيخوف، اقول مع تقززي من هذا القبح اشعر بالاشفاق على هذا الاديب: فها هنا انسان خائف، مثلنا كلنا: انه خائف من كونه مجرد زائدة دودية في المجتمع العربي الذي لا يحتاجه اصلا، فحاجته الى مغني الريف الرائع حنون الشقيلي اكثر. ولهذا يتشبث الاديب المسكين بانتشار اسمه على رقعة الكرة الارضية لعل معجزة تحدث فتحوله من زائدة دودية الى بنكرياس او كبد، اي الى عضو يحتاجه الجسم ويؤدي دورا اساسيا فيه كدور منظم البرامج الترفيهية في التلفزيون، ولكن هيهات يا استاذ، فانت اديب عربي. على ان هناك استثناءات من هذه الصورة المؤلمة اجدها في المقابلات مع الادباء المصريين بالدرجة الاولى: فهل يعود ذلك الى ان المصري اقل تكلفا في توكيد ذاته بسبب شيء من العراقة الحضارية والصحفية؟ أم لأن الاديب المصري يعرف كيف يتآخى مع الادباء الآخرين فهو لا يريد ان يحتكر الميدان كله لذات متسرطنة؟ ام لأن المجتمع المصري اكثر تساندا روحيا وعقليا؟ ام لأن المصري اقل كراهية لمن حوله وللعالم؟ ام لأن اقتراب المصري من التراثين العربي والعالمي اقتراب أقل تهريجا؟ ام لأن النقد في مصر اوفر واعرض بحيث يضع متاريس تجاه النظرة الاحادية للوجود. فالأديب واحد بين ادباء لا واحد الادباء؟ ام لهذه الاسباب مجتمعة؟

اذا اراد المتأدب ان يعرف ما هي الاجابة المؤدبة فليقرأ مقابلات نجيب محفوظ: ان لهذا الرجل قلبا يسع الف كاتب منافس يصادقه بحسن النية اذ انه يعرف ان الغابة مكونة من اشجار ولكن كم من اديب عربي آخر له قلب لا يسع حتى نفسه فهو شجرة واحدة تظن انها الغابة.



البحث عن ج. د. سالنجر اقتراب من كاتب آثر العزلة

... سعيد فرحان

[illegible] العربي كتابات ج. د. [illegible] كتابين: الاول «تسع [illegible] قصصا قصيرة تتمتع [illegible] يجعل القارىء [illegible] كبيرة ليطل على حياة [illegible] متنوعة لا يربطها رابط [illegible] الى حد بعيد.

[illegible] هو روايته الشهيرة [illegible] وهو يقص [illegible] يبحث عن نفسه في ظل [illegible] كتاب شهير [illegible] ويباع منه حتى [illegible] سنويا في انحاء [illegible]

[illegible] الاخرى هي: ارفعوا [illegible] النجارون، سيمور، [illegible] ونوي»، من [illegible] سالنجر ليست عديدة، [illegible] بالاخص على قوة [illegible] الحارس في حقل [illegible] الذكية على الاحاطة [illegible] من الحياة اليومية [illegible] الحياة.

[illegible] الكاتب

[illegible] ثلاث وعشرين سنة لم [illegible] من كتاباته. انه [illegible] «نيو هامبشير» [illegible] بالصحفيين ولا [illegible] حتى انه كتب لناشره في [illegible] الا يبعث له بأية [illegible] سالنجر ان يبتعد كليا [illegible] بحياته الخاصة. [illegible] سنوات الثمانينات [illegible] التردد على مسكنه. طرده [illegible] انني اكتب ولكنني [illegible] أريد ان اعيش [illegible]

[illegible] اذن الشيء الكثير [illegible] بعض التفاصيل [illegible] وبعض [illegible] لذلك فان [illegible] حياته هو امر يسر [illegible]

[illegible] سيرة تتطلب قبل كل شيء [illegible] الكاتب عبر معايشة [illegible] يستطيع عبرها كاتب [illegible] عبر تركيب النص [illegible] خلال التفاصيل [illegible] الكاتب.

[illegible] كثير الصعوبة في حالة [illegible] ذلك لأنه منعزل عن كل شيء يرفض اللقاءات ومنقطع عن النشر تماما. اصدقاؤه لا يتحدثون عنه بل ويرفضون ذلك رفضا قاطعا. فكيف اذن يمكن كتابة سيرة لهذا الكاتب الصعب؟

هذه هي المشكلة الرئيسية التي واجهت الكاتب «ايان هاملتون» مؤلف كتاب «الكتابة والبقية، بحثا عن ج. د. سالنجر» الذي يصدر هذه الايام عن دار نشر (بايو). هاملتون يدعي بانه كان على معرفة بسالنجر عندما كان يؤدي خدمته العسكرية: «لم يكن يشاركنا لعب الورق. وحتى في المهمات الاكثر خطورة كان يكتب» ولكن ذلك لا يطفىء عطش القارىء في معرفة تفاصيل حياة الكاتب والتعرف على مصادر كتاباته وكيفية كتابتها. فالسيرة في صلبها هي رواية عن حياة معاشة باكثر تفاصيلها دقة.

ولكن هاملتون فيما يبدو كان على معرفة بمشقة مهمته، والدافع الاساسي لكتابة هذه السيرة ربما يكمن في الاعجاب الذي يكنه لهذا الكاتب الساحر.

ينطلق هاملتون في كتابة السيرة هذه عبر لقائه مع شخصيات تدعي انها على معرفة وثيقة بسالنجر، ثم ينتقل بكتاباته ويحاول ان يغوص فيها دون ان يمتلك مفاتيحا كافية لهذا الغرض. وازاء صمت الكتاب والمحيطين به، يضطر هاملتون للالتجاء الى بعض مراسلات سالنجر التي عثر عليها، ويحاول البحث في درجاته المدرسية واشياء ثانوية تسعفه كثيرا للاحاطة بهذه الشخصية.

البحث عن الأصول

ايان هاملتون هو شاعر وباحث وكاتب سيرة حياة الشاعر المعروف روبرت لويل، وفي بحثه هذا عن سالنجر لا يحقق ذات النتيجة التي حققها مع لويل. ذلك لأنه ببساطة اختار شخصية من المستحيل لأحد ان يحيط بها احاطة تامة بسبب انعزالها. وبسبب من انعدام بحث عميق يمتلك منحى بيوغرافيا عن حياة سالنجر، يحاول هاملتون القيام ببحثه المنفرد عن هذا الكاتب المتوحد. فهو يبحث عن اصول عائلته وتعدادها. ثم يلاحق التغيرات والتبدلات التي طرأت على حياة سالنجر في المدارس الابتدائية والمتوسطة. ويحاول ان يحيط بتجربة الحرب التي عاشها سالنجر وشارك فيها. ولكن هذه الاحاطة تعتمد على الحدس والملاحظة اكثر ما تعتمد على الحوار مع الكاتب: «كان لدي شعور بانه لم يكن يغفر للحرب الا لأنه لم يكن باستطاعته ان يفعل شيئا آخر، عارفا بانه حالما تنتهي الحرب سيعود لحياته الفرحة التي كان يزاولها قرب الحرب».

اكثر الشخصيات التي التقى بها هاملتون كانت تتحدث عن ذكريات بعيدة لا تعطي انطباعا كافيا عن الحياة الحالية لسالنجر. فبعض اصدقائه يتحدثون عن احداث يعود تأريخها لأكثر من ثلاثين او اربعين عاما. التفاصيل التي تخص الزواج الثاني لسالنجر يذكرها شقيق زوجته السابقة. ولكن هذا المصدر ليس كثير الثقة اذا علمنا بانه كان في السجن بسبب تراكم الديون عليه والادمان على الكحول.

يعتقد هاملتون بأن احدى عقد سالنجر الاساسية هي انه لم يحصل على دبلوم من جامعة امريكية كبيرة، ويذهب به هذا الاعتقاد الى الظن بان سبب تهكم وسخرية سالنجر من النقد الامريكي الجامعي او الذي يعتمد على التحليل النفسي في سنوات الخمسينيات يعتمد في الاساس على شعوره بالنقص ازاء هذا النقد.

النقطة الاخرى التي يشدد عليها هاملتون في كتابه هي تعلق سالنجر بالهندوسية وانتماؤه لها. وفي الحقيقة ليس هنالك من مصدر يمكن ان يؤكد ما ذهب اليه هاملتون، حتى ان كتابات سالنجر تشهد على العكس من ذلك. يحاول هاملتون ان يستنتج، عبر كتابات سالنجر، التأثيرات الدينية وتعدد مصادرها، ولكن الافتراض الذي انطلقت منه لا يقنع القارىء بصحة هذه التأثيرات ولا بامكانية استنادها الى شيء واقعي.

يستنتج هاملتون ايضا، عبر استقرائه لاعمال سالنجر، ولقاءاته بالشخصيات التي كانت على معرفة بالكاتب، بان سالنجر وابطاله ينشدون دائما الكمال في اعمالهم وفي حياتهم، ولكن ذلك امر لصيق بمعظم الكتاب الكبار.

ان المظهر الناقص لكتاب هاملتون يعتمد في الحقيقة الى الكثير من الاشكالات القضائية. فقد صدرت عدة اوامر قضائية بشأن هذا الكتاب تمنع هاملتون من نشر اية مراسلات تخص الكاتب. مما صعب كثيرا مهمته في القاء الضوء على الوجه الآخر للكاتب.

كاتب نرجسي

يعلل هاملتون انزواء سالنجر وابتعاده عن الناس بكونه مفرط النرجسية (حب الذات) وكارها للمجتمع. ويعتمد في قوله هذا على الكثير من الكتابات النقدية الادبية التي تناولت سالنجر من هذه الناحية. واستناد هاملتون ليس له صفة بيوغرافية، فهو لا يتخذ قاعدة لذلك اقوال اصدقاء سالنجر ولا حتى سالنجر نفسه ـ بسبب تعذر ذلك ـ وانما يعتمد بشكل اساسي على بعض اقوال النقاد بهذا الشأن.

وعندما يتعرض هاملتون لصفة اساسية في اعمال سالنجر هي صفة الدعابة، فانه يصفها بانها دعابة «صوفية»، وقارىء سالنجر يعرف تماما بأن هذه الدعابة لا تمتلك مثيلا لها في التصوف، بل انها دعابة سوداء تقع بين التشاؤم والمرح، بين غبطة الحياة وبؤسها، بين قسوة الظروف وتقاطعها اللاارادي.

عبر (٢٨٠) صفحة يحاول هاملتون بجهد وبشتى السبل ان يدخل الى عالم هذا الفنان المغلق دون جدوى. فالكاتب اختار له عزلة سامية مضربا عن كل شيء وهاملتون ازاء هذه الصعوبات الجمة يحاول ان يجد بيوغرافيا شبه وهمية لا تستطيع ان تقف على قدميها.



ج. د. سالنجر: عزلة ارادية

موسيقى

ناي اللبناني يعزف موتسارت وباخ ويطرب الانجليز

وسام البستاني: ابحث عن صوتي داخل الناي

لندن ـ «الشرق الاوسط» ـ من محمد حجازي:

رغم قصر تجربته الفنية، حقق عازف الناي (فلوت) اللبناني وسام البستاني سلسلة طويلة من النجاحات، بداية بالجائزة الاولى في مسابقة الـ «بي. بي. سي» لأحسن موسيقي شاب في العام ١٩٧٧، الى اعتراف مختلف الصحف الاجنبية بقدراته الخارقة وتتويجه كأحسن عازف ناي في فترة الثمانينات على مستوى العالم قاطبة.

ومن احدث نشاطات الفنان البستاني امسية موسيقية على مسرح «البيرسيل روم» في لندن، قدم فيها مقطوعات موسيقية لكل من: موتسارت، باخ، بولانك، فارين، ورابنكر، وكشف فيها مجددا عن طاقاته غير المحدودة في العزف.

وقد عزف لموتسارت «سوناتا كيركل ١٣» التي ألفها وهو في السابعة من عمره، ويلاحظ في هذه المقطوعة نضج وتطور موسيقى موتسارت في هذه السن المبكرة، معبرا فيها عن احاسيس يعرفها الانسان في شيخوخته. وقدم البستاني ايضا قطعة «سولو» لآلة الفلوت لـ «باخ» والتي تشبه في اسلوبها الكمان. وهذه المقطوعة تعتبر من اصعب المؤلفات التي كتبت لآلة «الفلوت» من ناحية استمراريتها، وهذا يتطلب مجهودا كبيرا من العازف.

ومن القرن العشرين عزف البستاني مقطوعة لفاريز كتبت اواخر الثلاثينات لعازف الفلوت الفرنسي المعروف «جورج باريره»، وتتميز اهمية هذه المقطوعة بانفعالاتها غير المتوقعة في آلة «الفلوت»، وكان لهذه القطعة اثر كبير في الاجيال اللاحقة من المؤلفين.

ويلاحظ من خلال عزف البستاني واختياره لهذه الالوان العديدة جرأته في عزف المقطوعات المعقدة تقنيا، واقباله على عزف مقطوعات لمؤلفين ربما يكونوا غير معروفين، وهو احد المجددين في هذا المجال. عن ذلك يقول: «احب اشياء مختلفة عند مؤلفين مختلفين، ودائما اطمح الى تقديم عمل لم ينفذ بعد».

ووسام البستاني، بامكانياته الموسيقية الواسعة وجرأته، يسمو فوق امكانيات آلته التعبيرية المحدودة حتى اصبح واكنه اختصاصي المقطوعات الصعبة التي يحتاج فيها مثلا لعزف «كوردز» (وهي نغمات متآلفة تعزف في آن واحد)، عدا عن عزفه لـ «الميكروتونز» التي يصعب على المتلقي استيعاب طريقة تنفيذها لما تحتاجه من دقة وقوة في النفس.

يقول البستاني: «آلة الناي محدودة، ولذلك فهي تحتاج الى عزيمة وجهد كبيرين كي أستطيع استخراج الصوت الذي ابحث عنه، وهذا يحتاج مني لساعات طويلة، فانا اقوم بالتمارين اليومية التي تتعدى الخمس ساعات يوميا».

والبستاني لبناني من مواليد بلدة الدبية في الشوف عام ١٩٦١، درس العزف على آلة الناي (فلوت) على يد والده واستاذه اميل نوني الذي رعاه فنيا حتى انتقل من بيروت الى بريطانيا ليكمل تعليمه الموسيقي.

وفي العام ١٩٧٧ بدأ دراسته في معهد «تشيثام» للموسيقى في مدينة مانشستر حيث تعلم العزف على يدي جانيت الكساندر وتريفور واي. وفي العام نفسه حصل على جائزة الـ «بي. بي. سي» لأحسن موسيقي شاب. بعد ذلك انتقل البستاني الى «رويال نورذرن كوليدج» وتخرج منها عام ١٩٨٢ بامتياز. وخلال دراسته فيها حصل على عدة جوائز منها الميدالية الفضية في مسابقة «شل ل. س. و» والجائزة الاولى في آلات النفخ الخشبية.

وما يميز عزف وسام البستاني هو طموحه في البحث عن الجمل الموسيقية الصعبة، او عن صوته داخلها مثل «سولو الفلوت» لباخ، والتي كشف من خلال عزفها عن بعض ما لديه من قدرة فنية عالية في الاداء على هذه الآلة، التي ظلت ولزمن ليس ببعيد، تسكن في الظل بين غيرها من الآلات الموسيقية التي تشكل الاوركسترا.

وهكذا كانت بداية وسام البستاني مع الاوركسترا التي سرعان ما تركها لانها لم تلب طموحه في عالم الموسيقى، ولم يكن قراره هذا بالسهل، كون العزف في الاوركسترا يحفظ له الاستقرار المادي والعمل المستمر، لكنه فضل ان يغرد خارج السرب ويبدأ من جديد غير مكترث بما تجلبه الرياح وهو الربان الماهر الذي اثنى عليه جميع النقاد الموسيقيين الذين شاهدوه منذ بدايته.

وتقف مع وسام وتسانده زوجته شيرمين، التي شكل معها شركة «ميوزيكا ناي» من اجل تنظيم الحفلات، وقد وجدت له ممولا انجليزيا لمدة خمس سنوات يقوم خلالها باحياء حفلة سنوية سيكون على رأسها مشروع حفلة في فيينا بمصاحبة الاوركسترا السيمفوني.



وسام البستاني: حذر من التقليد

بين الفن الغربي الحديث والفن العربي الاسلامي

التجريدية بدأت في العالم العربي منذ ألف عام

باريس - من عيسى مخلوف

صدرت مؤخراً في باريس طبعة جديدة من كتاب بعنوان «الروحي في الفن»، من تأليف الفنان الروسي فاسيلي كاندنسكي. وهذا الكتاب الذي صدر للمرة الاولى في مطلع هذا القرن وكان محطة اساسية في السجال القائم حول الفن التجريدي، يعود مجدداً اليوم ليحيي هذا السجال. وهو، بالنسبة الينا نحن العرب، مناسبة لقراءة الفن الغربي الحديث في علاقته مع الفن العربي الاسلامي بشكل عام.

نلاحظ، لدى اطلاعنا على الفن التشكيلي الغربي الحديث، ان النقاد الغربيين ينسبون الى فنانيهم ابتكار اساليب ومفاهيم جديدة للعمل الفني، في حين ان عدداً كبيرا منها موجود في الحضارات الاخرى، كما هي الحال بالنسبة الى التجريدية في الفن العربي الاسلامي. ما هي نقاط الالتقاء بين الفن الغربي الحديث والفن العربي الاسلامي؟ وما هي ملامح التأثر؟

ان من يتأمل الاعمال الفنية الغربية الحديثة يدرك على الفور ان الكثير من القيم الجمالية التي قامت عليها تلك الاعمال قد سبق وتجلت في الفن العربي الاسلامي. وأكثر ما يبرز هذا اللقاء في الاعمال التجريدية التي انجزها فنانون غربيون امثال الروسي كاندنسكي والهولندي ماندريان. لقد اعتبر النقاد الغربيون ان هؤلاء الفنانين كانوا اول من اسس لفن تجريدي في العالم، فهم، مثلاً، عندما يتحدثون عن كاندنسكي، يقولون انه أول فنان تجريدي، لانه كان اول فنان غربي يرسم لوحة تجريدية بعد اقتناعه بضرورة إلغاء صور الاشياء الملموسة في اللوحة. غير ان الباحث في الفن العربي الاسلامي يرى في هذه المقولة مغالطة تاريخية، فكاندنسكي هو أول فنان تجريدي بالنسبة للفن الغربي. ذلك ان الفن الاسلامي اعتمد التجريد منذ المرحلة الاولى لتكونه، وهي المرحلة التي تعود الى فترة الحكم الاموي، الفترة التي تم فيها تشييد الصروح الاسلامية الاولى وأشهرها «قبة الصخرة» في القدس، و«الجامع الاموي» في دمشق.

قبل تحديد النقاط العديدة التي يتجلى فيها لقاء الفن العربي الاسلامي بالفن الغربي، يجدر بنا التوقف قليلاً عند فنون القرن العشرين، ووصف الظروف التي ولد فيها الفن الغربي التجريدي.

يعتبر عصر النهضة (القرن الخامس عشر، والقرن السادس عشر) محطة اساسية في تاريخ الفن الغربي. ففي تلك المرحلة، اسس الفنانون الغربيون لقيم فنية جديدة تتعارض مع اعمال القرون السابقة التي كانت متأثرة الى حد كبير بالفن البيزنطي. أبرز هذه القيم الجديدة التأكيد على مبدأ تقليد الطبيعة كما تراها العين المجردة. اي ان فناني عصر النهضة اعتمدوا على الأبعاد الثلاثة ولعبة الضوء والظلال في العمل الفني. فالاشخاص والحيوانات والاشجار يجب ان تكون شبيهة بالتي يراها الفنان في الواقع. سمة اساسية اخرى تميز فنون عصر النهضة هو تأكيدها على الموضوع في اللوحة.

لقد التزم الفنانون الغربيون بمبادىء عصر النهضة طيلة خمسة قرون واعتبروا ان كل فن لا يقوم على تلك المبادىء هو «فن بربري». من هنا نفهم تقديرهم الكبير للفنون اليونانية والرومانية وعدم اعترافهم بالفنون الشرقية، مثل الفن البيزنطي والفن الاسلامي، لأنها تناقضت مع مفاهيم عصر النهضة. غير ان القرن التاسع عشر وما حمله من تغييرات اساسية على الصعيدين الاجتماعي والسياسي (نذكر منها الثورة الفرنسية والتقدم الصناعي) احدثا انقلابا في تطلعات الفنانين ظهر، اول ما ظهر، في حركة الانطباعيين. وما ان اطل القرن العشرين حتى اسس الفنانون الغربيون مدارس فنية جديدة نقضت فنون عصر النهضة، ولعل ابرز تلك المدارس، المدرسة التجريدية. يعتبر كاندنسكي، كما اشرنا، اول فنان تجريدي كونه انجز عام ١٩١٠ اول لوحة تجريدية.

وهذا الفنان الذي عاش وعمل في ميونيخ وباريس لا ترجع اهميته فقط الى اعماله، بل ايضا الى كتبه وابحاثه ومنها: «عن الروحي في الفن»، «نظرة الى الماضي»، و«نقطة. خط مستقيم. مساحة».. في تلك الابحاث، يروي كاندنسكي تجاربه الشخصية ووصوله الى التجريد. لقد اقتنع الفنان بضرورة إلغاء الموضوع في اللوحة، اي حذف المنظور والبحث عن لوحة بلا صورة مستمدة من الواقع الملموس: «لقد وصلت الى قرار ثابت: الشيء المحسوس يسيء الى لوحتي». يقول كاندنسكي، ولا يخفي المخاوف الكثيرة التي رافقت اتخاذ هذا القرار الذي شكل ثورة فنية في مسيرة الفن الغربي الحديث: «وجدت نفسي امام اسئلة تضع مسؤوليتي على المحك». واهم هذه الاسئلة: «ما الذي بامكانه ان يشغل مكان الشيء المحسوس الغائب؟ إنه الروحي»، يجيب كاندنسكي في كتابه.

بعد تجربة كاندنسكي، جاءت تجارب الهولندي ماندريان والروسي ماليفش لتؤكد على الفلسفة الجمالية ذاتها. صار العنصر الاساسي الذي تقوم عليه اللوحة هو الشكل، هو علاقة الالوان والخطوط والاحجام والاشكال ببعضها البعض. لم يعد الفن وسيلة لسرد قصة او لنقل منظر طبيعي أو حالة نفسية معينة، بل صار هدفا بحد ذاته.

ان تلك الفلسفة الجمالية الجديدة التي احدثت، كما سبق ان ذكرنا، ثورة في مسيرة الفن الغربي الحديث، قد تحققت منذ حوالي الالف عام على يد الفنانين العرب المسلمين. يظهر ذلك جليا في كل انجازات الفن العربي الاسلامي، مثل الخزف والخط والعمارة والنسيج ونقش الخشب والمعادن. منذ مرحلة الحكم الاموي، رفض الفنان العربي الاسلامي ان يجعل من الفن وسيلة لشرح وتعليم مبادىء الدين كما هي الحال بالنسبة للفنون الدينية التي عاصرته، مثل الفن البيزنطي والفن البوذي. فالأيقونة، على سبيل المثال، تشرح بالألوان ما ورد في كلمات الانجيل. أما الزخرفة الاسلامية فتعتمد على الاشكال الهندسية الصافية القائمة على نظام رياضي متين. فالفن العربي الاسلامي لا يروي ولا يصف مشهداً ملموساً، بل يجعل من الشكل مضمونه الاساسي. حتى فن الخط العربي الذي انطلق في البداية كوسيلة لتدوين القرآن الكريم تحول الى لغة فنية قائمة بذاتها لها نظامها الهندسي وقواعدها الخاصة. من هنا يصح أن نقول ان العرب المسلمين هم اول من اسس لفن تجريدي قائم على فلسفة جمالية، وليس كاندنسكي كما يعتبر النقاد الغربيون.

احتاج الفنان الغربي فترة زمنية طويلة حتى يصل الى التجريد، وليس بالصدفة ان المدرسة التجريدية قد ولدت في مطلع القرن العشرين. اذ اننا ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر نشهد على تغيير عميق في مواقف الفنانين الغربيين. لم تعد فنون عصر النهضة والفنون الاغريقية والرومانية هي المثال الاعلى لهم، بل نراهم يبحثون عن مفاهيم جديدة في فنون البلاد الاخرى. ترافق هذا الوعي الجديد مع وصول عدد كبير من آثار البلدان التي استعمرها الغربيون الى متاحف اوروبا. لقد ولدت التجريدية الغربية في مطلع القرن العشرين، والواقع انه في تلك المرحلة، وبالتحديد ما بين ١٩٠٢ و١٩١٣، كان بامكان الفنان الغربي ان يتعرف بعمق على الفن العربي الاسلامي حيث نظمت في اوروبا المعارض الاولى التي سعت الى التعريف بهذا الفن. جرت تلك المعارض في باريس وميونيخ، ومن الاكيد ان الفنانين الغربيين ومنهم كاندنسكي قد اطلعوا عليها.

عندما زار الفنان الفرنسي هنري ماتيس، وهو من كبار فناني هذا العصر، معرض الفن العربي الاسلامي المقام في باريس عام ١٩٠٣، ابدى دهشة كبيرة تجاه الاعمال المعروضة. وهو لم يتردد عام ١٩١٠ في السفر الى ميونيخ خصيصا لرؤية معرض آخر حول هذا الفن. وهو يقول بهذا الصدد: «في ميونيخ وجدت تأكيداً جديداً على ابحاثي. المنمنمات الاسلامية فتحت امامي آفاقا اخرى وفجرت كل امكانياتي».

صحيح ان هنري ماتيس ليس تجريديا على طريقة كاندنسكي، لكنه يلتقي معه في امور عديدة أولها التأكيد على اهمية اللون والشكل في العمل الفني. ومن المعروف عن ماتيس سفره الى بلدان المغرب العربي مرتين: عام ١٩٠٦، وعام ١٩١٢، حيث اكتشف ضوءاً ذا نوعية نادرة وفنا يلتقي مع هواجسه وتطلعاته. ومن يتأمل في اعمال الفنان، يكتشف تأثره الواضح بالزخرفة والمنمنمات العربية الاسلامية. يتجلى ذلك في تأكيده على التسطيح، واستعمال اللون الصافي كهدف بذاته، والابتعاد عن مبدأ التصوير التشبيهي، وغيرها من الصفات التي هي من ابرز خصائص المنمنمات العربية الاسلامية. وقد عبر هنري ماتيس بنفسه عن هذا المنطق: «ان فناني نهاية عصر النهضة مثل ميكل انجلو وليوناردو دافنشي، يشكلون بداية عصر انحطاط الفن الايطالي، لأنهم اكدوا على مبدأ الأبعاد الثلاثة ومحاكاة الطبيعة». ويعلن هذا الفنان ايضا اعجابه بالفن الاسلامي وغيره من الفنون الشرقية لأنها قامت على مبدأ التسطيح.

بول كلي (من المانيا) فنان غربي آخر نهل من البيئة والفن العربيين الاسلاميين. ولقد شكلت زيارته الى تونس عام ١٩١٤ تحولا جذريا في حياته، حتى انه صرخ يوم دخوله الى مدينة القيروان: «انها لروعة. انها البلاد التي تشبهني».

يبقى أن نشير الى ان ثمة اختلافا بين نتاج هؤلاء الفنانين وبين الفن العربي الاسلامي، وابرز ملامح هذا الاختلاف ان الفن الاسلامي يخضع لمنطق رياضي متكامل لا مكان فيه لمشاعر الذات الفردية، في حين ان الفن الغربي يترك فسحة كبيرة لمشاعر الفنان الشخصية. ومن هنا، فهو فن اسماء وفنانين بعكس الفن الاسلامي الذي تغيب فيه اسماء الفنانين لتحضر الحالة الجماعية.

الدوائر والاشكال الهندسية في فن كاندنسكي

«هنري ماتيس عام ١٩٠٣: المنمنمات الاسلامية فتحت آفاقاً اخرى وفجرت كل امكانياتي»

«بول كلي عام ١٩١٤ عن القيروان: انها لروعة، انها البلاد التي تشبهني»

مناقشة اطروحة جامعية في اتحاد الكتاب التونسيين

مسيرة البطل وابعادها في ثلاثية سهيل ادريس

تونس - «الشرق الاوسط»:

استضاف اتحاد الكتاب التونسيين مؤخرا الدكتور سهيل ادريس صاحب مجلة «الآداب» المعروفة، ومؤلف روايات «الحي اللاتيني»، «الخندق الغميق» و«اصابعنا التي تحترق».

حل الدكتور سهيل ادريس ضيفا في مناقشة اطروحة جامعية بعنوان: «مسيرة البطل وابعادها في ثلاثية سهيل ادريس: «الحي اللاتيني»، «الخندق الغميق»، و«اصابعنا التي تحترق»، كان قد تقدم بها الباحث سهيل الشملي الى الجامعة التونسية، وارتأى اتحاد الكتاب ان يقدمها للنقاش في منتدى القصاصين بحضور المؤلف والباحث وجمهور من رواد المنتدى.

ثلاثية روائية...

هل يمكن الحديث عن ثلاثية روائية عند سهيل ادريس؟ وإن كان ذلك صحيحا لماذا كانت هذه الثلاثية هي موضوع اختيار من قبل الباحث سهيل الشملي؟

يجيب الباحث، انه وقع اختياره على هذه الثلاثية لانها الانتاج الروائي الوحيد الذي اصدره سهيل ادريس فيما اصدر ٦ مجموعات قصصية ظهرت بين عامي ١٩٤٧ و١٩٧٣. ويعتبر الباحث ان هذه الروايات تعد مساهمة مهمة في تأسيس الرواية العربية الحديثة على مستوى الفن السردي، ونظرا ايضا لأنها تمثل شهادة حية على فترة تعد من اخصب فترات التاريخ السياسي والفكري والاجتماعي المعاصر للوطن العربي. ويعطي الباحث عدة قرائن على ان روايات الحي اللاتيني والخندق الغميق وأصابعنا التي تحترق، تمثل ثلاثية روائية سواء قصد ذلك المؤلف او لم يقصد ان يكون بطل هذه الروايات واحدا. ويستشهد الباحث بمقال كان قد نشره الدكتور سهيل ادريس بمجلة «الآداب» بعنوان «مع قراء تونس» ذكر فيه أن لقاءاته مع شباب تونس ذكرته بلقاءات سامي بطل «الحي اللاتيني» عندما كان طالبا بباريس، علما بأن الحي اللاتيني لا تحمل اسم بطل. فالبطل هو ضمير المتكلم دون تعريف، في حين ان سامي هو اسم بطل «الخندق الغميق» و«اصابعنا التي تحترق» مما يؤكد ان المؤلف حين يفكر في بطلي هاتين الروايتين هو يفكر في الواقع في بطل «الحي اللاتيني»، ثم هنالك قرائن نصية من داخل الرواية تؤكد مبدأ الثلاثية هذه، حيث تنتهي رواية «الخندق الغميق» - الثانية في تاريخ النشر ولكنها الاولى في مسيرة البطل حسب الباحث سهيل الشملي - بسفر في حين تنفتح رواية «الحي اللاتيني» بسفر الى باريس وتنتهي بالعودة الى الوطن الأم، كذلك تشير «اصابعنا التي تحترق» الى ان البطل عاش في باريس، ثم هنالك هذا النمو في مسيرة البطل من طور الى طور، وهي مسيرة يتحدث عن اطوارها الباحث لاحقا.

ثم يشير الباحث الى اهمية هذه الثلاثية، وهو سبب آخر يقدمه لتعليل اسباب وقوع اختياره عليها لدراستها، وهذه الأهمية تتمثل في انها مدخل لدراسة الاوضاع في الوطن العربي سياسيا واجتماعيا وفكريا كما تقدم صورة عن جيل الخمسينيات الذي تجاذبته تيارات فكرية وسياسية عدة وهي تيارات استقطبت الجهود الابداعية لأدباء ذلك الجيل. ويتوقف الباحث عند بعض هذه التيارات لاهميتها في الصراع الذي خاضه البطل والذي خاضه ايضا في الواقع الدكتور سهيل ادريس الذي لم يخف انتماءه الى التيار القومي وخاض معاركه ضد التيار الاقليمي الذي كان من ابرز ممثليه صلاح لبكي وسعيد عقل. وفي هذا الصدد يقول الدكتور سهيل ادريس «واحسب انني من القصاصين العرب اجيء في طليعة من شغلهم الهم القومي وظهر ذلك في اقاصيصي». وأشار الباحث الى ان التيار القومي في تلك الفترة لم يبلور ركائزه الفكرية لذلك حاول القوميون البحث عن الجانب المفقود في الفكر القومي في النزعة الوجودية، واصبح القلق الوجودي قلقا قوميا. وقد اثار هذا الراي نقاشا حاداً من طرف الحضور، حيث اكد البعض ان الفكر القومي كان متبلورا في الاربعينيات، وقد تجاوز مرحلة التنظير الى مرحلة التأسيس منذ تلك الفترة، واذا كان ثمة قلق لجيل الخمسينيات الذي اعتنق في مجمله فكرة الوحدة العربية فقد كان ذلك بسبب مرور الوطن بمرحلة التحرر الوطني من الاستعمار ثم بسبب القضية الفلسطينية، ثم بسبب التحولات السياسية والاجتماعية والفكرية الكبرى التي عاشتها المنطقة العربية بمجملها. واذا كان الدكتور سهيل ادريس اهتم بترجمة اعمال سارتر فقد كان ذلك بسبب انتشار ذلك التيار الفلسفي الوجودي في تلك الفترة وهو تيار لم يكن ممكنا رفضه بمجمله على الاقل بسبب دفاعه عن موقف مبدئي وهو قضية الحرية.

البطولة القائمة على الصراع

ضمن هذا المناخ الفكري والسياسي الذي تميزت به الخمسينيات والذي توقف عنده الباحث كيف كانت مسيرة البطل في ثلاثية سهيل ادريس وما هي ابعاد هذه المسيرة؟ انها بطولة قائمة على الصراع كما يقول الباحث: صراع البطل مع المؤسسة العائلية ومع المؤسسة التعليمية التقليدية، الصراع مع القيم المهترئة التي تشد المواطن العربي الى الوراء، الصراع مع المرأة، الصراع مع ثقافة الغرب وحضارته، والصراع من اجل الحياة اليومية، الصراع من اجل البحث عن الذات....

ولكن ما موقف البطل من هذا الصراع او الى اين يقوده؟ هل يقوده الى الرفض المطلق، او الى الخضوع بعد فشل المعركة وتعثرها؟

يقدم الباحث سهيل الشملي رأيا قد لا نتفق فيه معه، ولكننا نعرضه هنا حيث يقول ان بطل سهيل ادريس يختار دائما الموقف الوسط، لا ينحاز الى اي طرف، تظل تتجاذبه قوى فلا ينجذب الى احداها، بل يحاول ان يقف من هذه القوى المتصارعة موقف شبه مسالم، او شبه توفيقي بحثا عن نوع من التوازن. ولعل هنا تكمن مأساة جيله كما يقول الباحث.. لأن مسيرة البطل هنا تحمل هنا مأساة جيل كامل عاين اوضاعه فاقتنع بتخلفه وعجز عن اختيار سبيل الخلاص. هو لم يستطع ان يأخذ مكانه لا في الحياة القديمة لانه رفضها ولا في الحياة الجديدة لأنها فاجأته. انه جيل الخمسينيات الذي عاش ازمة القيم المفقودة. فقد رأى ان القيم القديمة قائمة في معظمها على بث روح الخنوع والاستسلام. انه تأكد ان هذه القيم تعوق سيره نحو الاهداف المنشودة وتعجز عن تحقيق انسانيته وتجسم تطلعاته فأراد ان يبحث عن البديل، عن قيم جديدة تهبه المفقود ولكنه فقد البديل فبات جيلا لا يعترف بمجتمعه ولا اعترف به مجتمعه.

لقد ثار بطل الثلاثية على الاب وثار على القيود البالية عندما انتصر على المرأة لانه رآها تحرم من الحياة وتقبر بألف قفل والف باب.. لقد رفض البطل المؤسسة التعليمية التقليدية مثلما رفضها من قبله بطل «الايام» لطه حسين ولكنه فقد البديل، فقده في شرقه فهرب ليبحث عنه في بلاد الغرب، في اوروبا وشوارع باريس وداخل كهوف الحي اللاتيني، وعلى مدارج السوربون، هنالك اراد تحقيق الذات ولكن ذاته تأبى التخلي عن الشرق فيما هي تعجز عن الايمان بالغرب وحضارته ايمانا تاما لأن حضارة الغرب لم تنسه استعماريته. فهل يبقى بين هذه وتلك كما ذكر الباحث في بداية عرضه، مختارا مبدأ التوسط. هل يظل رهين هذا الصراع او ماذا!؟ يدقق الباحث هنا رأيه فيقول ان بطل الثلاثية رفض ان يكون على هامش هاتين الحضارتين، فقد تأكد من لاجدوى الهرب وآمن بضرورة العودة الى شرقه فمن هنالك يمكنه العمل والتغيير. فقد عاد البطل ليحمل القلم ويحث على حمل السلاح ضد المستعمر المهدد وضد رموز التخلف وذلك من اجل تحقيق نهضة عربية شاملة. وقد صار لديه اعتقاد راسخ في ضرورة العمل الجماعي المشترك من اجل تجاوز الاوضاع المتخلفة واكتساب الذات وتقرير المصير، ولكن الانتماء، الى العمل الجماعي لا ينفي الحرية الفردية التي دافع عنها البطل رافضا مبدأ الالزام والقرار كذلك على المستوى الحضاري اختار البطل هذا التوسط او هذا التوازن حيث لم يرفض من القيم الا القيم البالية بينما حافظ على ايمانه الديني. الى جانب ذلك لم يرفض حضارة الغرب وإن ترك البطل الغرب كما ترك بطل الحي اللاتيني زميلة الدراسة جانين من اجل أن يتزوج مثقفة عربية، كما عمل في مجلة «الفكر الحر» تأكيدا على مبدأ الحرية الذي يظل اهم تطلعاته...

المثقف العربي والمواجهة

نقاط عديدة توقف عندها - خلال النقاش - الحاضرون كما توقف عندها الدكتور سهيل ادريس، ومن ضمن هذه النقاط اشرت آنفا الى الانتماء الفكري لبطل الثلاثية وهو الفكر القومي. وقد ذكر الدكتور سهيل ادريس ان جيل الخمسينيات قد سقط لانه فشل في تحقيق حلم الوحدة العربية التي كان من المفروض ان تحرر الوجود العربي وتجعل منه قوة هائلة تقف في وجه الحضارات المهيمنة، وأضاف الدكتور ادريس اننا اضعنا ما اضعناه من احلام ومن مشاريع لاننا وضعنا انفسنا ضمن أطر فكرية واتجاهات سياسية لا تمت بأي صلة الى الفكر القومي وهي الاطارات التي ادت الى ما ادت اليه من حروب طائفية في لبنان وتمزق في الوطن العربي.

ثم اثار الدكتور سهيل فكرة الثلاثية فذكر انه لم يقصد كتابة ثلاثية وانما اصدر روايات في تواريخ متتالية واذا ما كان النقاد يرون فيها ثلاثية، فذلك موقف يخصهم. كما نفى ان تكون هذه الروايات الثلاث هي سيرة ذاتية، وانما هي روايات ربما استفاد فيها كمؤلف من بعض احداث حياته الشخصية والذاتية لا غير. وقال انه بدأ يكتب سيرته الذاتية وينشرها على صفحات مجلة «الآداب». كما عارض الدكتور بشدة ان يكون بطل روايات «الحي اللاتيني» و«الخندق الغميق» و«اصابعنا التي تحترق» قد اختار موقف وسط بل هو قد خاض صراعا كبيرا على المستوى الشخصي والفكري والاجتماعي والسياسي. والروايات الثلاث تمثل في النهاية قضية المثقف المدافع عن حريته وانسانيته.

مسرح

«مسرح العالم» في مدينة هامبورج

«جلاسنوست»... فوق الخشبة

بون - من كمال احمد حمدي:

كما حدث قبل عشر سنوات في اطار «مسرح الأمم»، اقيم خلال فصل الصيف الحالي «مسرح العالم» الذي استضافه معهد المسرح الدولي التابع لمنظمة اليونيسكو بمدينة هامبورج بجمهورية المانيا الاتحادية واستقبله الجمهور باعجاب كبير، اذ قدم ٩٨ احتفالا، منها ٣٦ مسرحية من ٢٥ مسرحا ومجموعة وفردا من ١٥ دولة من دول العالم، وشاهده ما يزيد عن ٣٧ الف شخص، لذلك فقد تقرر ان يقام مسرح العالم هذا كل سنتين في مدينة اخرى من مدن المانيا الاتحادية يعمل على تقديم مختلف اشكال المسرح المعاصر ومواضيعه وتجاربه المتعددة. في الوقت نفسه الذي تقرر فيه ان تخصص مدينة المانية معينة، ولمدة اسبوعين للنشاط المسرحي، الامر الذي سبق تطبيقه في مدينة كولونيا عام ١٩٨١ وفي مدينة شتوتجارت عام ١٩٨٧، وبصورة اقل في مدينة فرانكفورت/ماين عام ١٩٨٥. وقد وقع الاختيار على مدينة أسن بمنطقة الرور كي تستضيف «مسرح العالم» في عام ١٩٩١.

جلاسنوست في المسرح

وقد بلغ هذا المهرجان المسرحي العالمي قمته هذه المرة عندما عرض عدة مسرحيات من الاتحاد السوفياتي وجمهورية المانيا الديمقراطية، وكذلك مسرحية موسيقية من جنوب افريقيا، بحيث ساد موضوع «جلاسنوست» السياسي مهرجان هذا العام بصورة واضحة، تماما كما بدت الدوافع السياسية بوضوح عبر المسرحيات الناجحة الاخرى التي قدمت في هذا الاطار عندما حاولت عرض التطورات الاجتماعية او الاشارة الى اخطاء الماضي التي يمكن ان تتكرر مرة اخرى.

وقد وجه نظر الجمهور بصورة خاصة العرض الذي قدمه مسرح «مالي» من لينينجراد الذي استقبل بحماس كبير فمسرحية «اخوة واخوات» مأخوذة عن قصة «تاريخ باكاشينو» عرضت خلال سبع ساعات وفي امسيتين متتاليتين، تروي بأسلوب قصصي تطورات واحداثا جرت في قرية تقع في شمال شرق روسيا بدءا من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الخمسينات الماضية حيث تصاب الآمال بالاحباط ويهرب الآباء والابناء من القرية التي تتناقص فيها المواد الغذائية بسرعة، بينما يتساءل القرويون بمرارة: «حتى متى يلقى بالاعباء على عاتق الحرب؟».

ومن المسرحيات الرائعة التي قدمت في هذا الاطار المسرحي العالمي مسرحية «نجوم في سماء الغد» لالكسندر جالين الكاتب السوفياتي المشهور الذي يعالج هنا موضوعا محرما، فطبقا لمبادىء النظام السائد في الدول الاشتراكية لا يوجد هناك بغاء، لذلك يجري جمع «الفتيات المسهلات» من الشوارع خلال مهرجان الالعاب الاولمبية الذي اقيم في موسكو عام ١٩٨٠ حيث يوضعن في ثكنات خاصة. اما مسرحية هاينر موللر التي سبق له ان قدمها على المسرح الالماني في برلين الشرقية عام ١٩٥٦ والتي تحمل نقدا للنظام الحاكم في جمهورية المانيا الديمقراطية، مع تفهم للقرارات المغلوطة التي اتخذت خلال مرحلة البناء، فقد عرضت بشكل ممتاز وبنوعية فنية جميلة في هامبورج، وهي المسرحية نفسها التي عرضت في اللقاء المسرحي البرليني قبل ذلك وتحمل عنوان «مستغل الأجور».

ومن مفاجآت هذا المهرجان المسرحي، التقاء مسرحيتين مأخوذتين عن قصة للاديب الروسي انطون تشيكوف المعروفة باسم «الاخوات الثلاث» حيث يلتقي الضابط فرشينين بالاخوات الثلاث ويقع في غرام ماشا، بينما هو هارب من زوجته التي لا تظهر في قصة تشيكوف، ولكن الكاتبة الانجليزية «هيلين كوبر» تتساءل في مسرحيتها «السيدة فرشينين» عن سبب تصرف هذه المرأة، وتروي قصة تشيكوف باسلوب مغاير تماما.

انتقادات للاشتراكية

اما الكاتب فولكر براون، من المانيا الديمقراطية، فانه يستمد صور بطلاته في مسرحية «مجتمع انتقالي» من قصة الاخوات الثلاث وهن يحلمن بحياة اخرى تماما، عاكسا في ذلك شلل المجتمع السائد، وطيبة الامل والاحلام الضائعة في المانيا الشرقية، ويعلق على ذلك قائلا: «اننا لا نرى سوى عالم واحد فقط وجدراننا عالية تحيط بناء». بينما تشير ارمجارد لانجه التي قامت باخراج هذه المسرحية الى النقد الخفي الموجه للاشتراكية المطبقة هناك. وقد لقي عرض هذه المسرحية الذي قدمه مسرح درسدن الحكومي تفهما من الجمهور الذي غص بهم المسرح، تماما كمسرحية كلايست «بنتيسليا» لفاولجانج انجل وقامت الممثلة الناجحة كورنيلنا شماوس بالدور الاول فيها.

ومن الجدير بالذكر ان الطابع النقدي الجديد الذي وعد به مسرح العالم الجمهور لم يبرز تماما هذه المرة، بل ان ما عرض في هذا الاطار كان محدودا للغاية، حيث لم تظهر فيه سوى فرقتين ايطاليتين فقط، فقدمت فرقة كومبانيا روسيتي، من مدينة روما، مقطوعة مسرحية مأخوذة عن ثلاث قصص لكافكا، هي خليط من التمثيل والرقص المسرحي، تماما كمسرحية الاخوين ليفي اللذين اشتهرا في ميدان الاخراج والتصميم المسرحي في جمهورية المانيا الاتحادية، ويشرفان حاليا على ادارة مسرح «تياترو ديل اكوا» في منطقة بحيرة «جاردا زي» لا يتسع لاكثر من ٣٥ متفرجا. فقد قدم الاخوان في هامبورج عرضا مسرحيا خياليا مملوءا بالصور والاشكال صممه «شيركو وماجريت» في جو من الاضواء الساطعة.

اختتم مسرح العالم هذا المهرجان الفني الكبير في هامبورج بمسرحية موسيقية من جنوب افريقيا هي مسرحية «سيرافينا»، فعلى خشبة المسرح وخلف حاجز تعلوه الاسلاك الشائكة تقف عربة مصفحة، وفجأة يظهر عشرة من الجنود لا يلبثون ان يتحولوا الى فرقة موسيقية، ويصبح الرقيب رئيسا لهذه الفرقة وعازفا على البوق. قبل ان يظهر فصل مدرسي في «سوفيتو» حيث تروى قصة المدرسة والمذبحة التي جرت فيها عام ١٩٧٦. ومن الملاحظ ان هذه المسرحية تأخذ طابع مسرحيات برودواي الموسيقية، فاعضاء الفرقة الاربعة والعشرون السود يتقنون فن الغناء والرقص على المسرح تماما. وفي نهاية المسرحية يخلعون ملابس المدرسة الالزامية ويرقصون بثيابهم الوطنية بصورة فنية رائعة، بينما يضج المسرح بالتصفيق.

المسرح الصيني

وقد اصيب الجمهور بخيبة امل بعد اعتذار المسرح الشعبي الصيني من شنغهاي، وتم تبرير هذا الاعتذار بـ «وجود سوء فهم لاحداث بكين الاخيرة والتعليقات السلبية التي ظهرت في الدول الغربية بحيث ان سفر الفرقة أمر غير مناسب...». وقد حاول ممثلو مسرح تاليا الهامبورجي تقديم حل فني لهذه المعضلة مستغلين في ذلك الديكور المسرحي الصيني الاصلي الذي كان قد وصل الى هامبورج قبل ذلك، مع تقديم لوحات مصورة بالفيديو للمسرحية الصينية الاصلية، فقد قدم هؤلاء الممثلون والممثلات مسرحية ناقدة هي «المسيح وكونفشيوس ولينون» التي تحمل نقدا ساخرا لـ «المساواة والتنظيم في الصين».

والواقع ان «مسرح العالم» قد اكد للمرة الرابعة نشاطه وحيويته وما يحمله من مبادرات فنية وتسلية ومعلومات قيمة. ومن الملاحظ ان «الممثل» هو الذي يسيطر اليوم على المسرح وبصورة تزيد على الماضي.

حول حديث الشرق الاوسط مع فيروز

سيدة مطرزة بالنور تلف لبنان بحنانها

الى اين يمشي لبنان الفرح.. الآن؟ سؤال من نفسي الحزينة.. يتضخم فيها، تضخم اشتهاء البكاء.

اقسم اني لم اختر يوما ان ابكي! البكاء هو الذي اعتاد ان يختارني دائما.. اما لم فرض هو علي مبادرته ولم يكن العكس؟.. فلست ادري!

وتلك اشكالية أقف دون حلها.. على الرغم من اني اجزم ان للبكاء حلاوته، في الاشادة بالنقاء.. في كل حين، فكيف به وهو ينوء بخصوصيته في ظل حالتنا المتفردة وجعا وخيبة أمل؟!

هذا هو لبنان الذي اعتاد ان يحترق فرحا، يحترق بالالم.. تطال ألسنته افئدتنا واكبادنا، فتتخنق عبراتنا أسفا على ما صار اليه حاله.. ولست اعلم أمقدر ان يطول بنا ويه وبأهل لبنان الطيبين البلاء؟

وهذا الزمان غادر.. لكنه اليوم يغدر بقسوة تهدم كل تفاؤل.. وتصادر المعقول، ليسكن انفسنا ودهشتنا اللامعقول!

والمصائب لا تأتي فرادى.. لأن ما يذوقه جسد لبنان من ضيم علني.. يشهد كل الناس تفاصيله، ليس نازلة تلم بوطن - اي وطن!

والاهانة تصبح شعورا بحجم الموت.. واكثر، حين يقصد بها وطن بكرامة لبنان. وارتكاب المهازل لا يعود مجرد شذوذ للافساد حين يحدث في وطن بجلال لبنان. والعبث الشنيع بحرمة البشر والحجر ليس همجية او جاهلية وحسب، في حضرة مدينة لها اشعاع بيروت.

قاس هو الخطب.. واكثر قسوة هذا البكاء المر!

وقبل ايام، اوقظت في صحيفة «الشرق الاوسط» الغراء شعورا لا ادري حتى الساعة أهو يحثني على اهداء عتب، ام باقة شكر اليها، لبادرة بطعم المفاجأة الغريب، حين كان الصوت الطهر الحبيب.. فيروز، مكان في بعض صفحاتها في خضم حشود يومية تضم فيما تضم بعض من وقفوا على مسرح الدمار في لبنان بعد ان اتسع الخطب الفادح لكلمتهم، ولعلكم اقدر مني على استكناه دوافع العتب الذي اعني، اما الشعور الضد فقد اشرع ابواب احساسي بالامتزاج مع هم ابناء لبنان الباقي.. اذ ليس لمن اوتي الوجدان الصافي الا ان يهتز لسحر فيروز.. الرمز الابيض - الآن - في سواد اشياء لبنان كلها.

كنت احس - بكل الصدق - ان عيني تلك السيدة المطرزة بالنور.. بوقارهما العجيب، والعجيب حد المستحيل كانتا تشعلان املا رغم كل الوهن، بل وتعلنان بثقة ان لبنان آت..

للجديرين به فقط، لا المحسوبين عليه.

وفيروز.. التي غنت لبنان الصغير.. الرفيع بحضوره.. رفعة حضورها هي في قلوبنا.. كانت في ذلك التواجد الذي ابرزتموه لحظتها بين الاحداث، تحمل هم الولاء الذي يعيش بعيشته كل ابناء لبنان البسطاء، الحقيقيين.

فيروز على اية حال، ظلت وستبقى صوتا يلتف حول لبنان بحنانه، ويلتف لبنان كله حوله.

كلما غنت..

«بحبك يا لبنان.. يا وطني بحبك.

واذا انت بتتركني.. يا اغلى الاحباب،

الدنيا بترجع كذبة، وتاج الارض تراب»!

وكلما غنت..

«لما بغني اسمك.. بشوف صوتي غلي،

ايدي صارت غيمة.. وجبيني علي»!

وكلما غنت..

«بتتلج الدني.. وبتشمس الدني،

ويا لبنان بحبك، تا تخلص الدني»!

وكلما غنت.. «لبنان الحقيقي جاي»!!!

- فهل يجود الزمان، بميلاد آخر لبيروت يخلصها من عصابات المصالح والمراهنات.. وميلاد آخر لفيروز لبنان.. وصوته المضيء؟

آه!.. جميل هو الحلم.. وإن يصدق فذاك الأجمل!!

رياض صالح الونين - الرياض
المملكة العربية السعودية

لن نشكو قلب الحقائق وتضليل الوقائع؟

هناك حكمة او مثل عربي يقول: «عندما تختفي الحقيقة، تظهر الخرافة» اجل.. عندما تقبر الوثائق والحقائق في اضرحة المكاتب وفي دهاليز الدوائر وفي الاقبية المظلمة.. يبرز مثل مايلز كوبلاند وزميلتيه في رواية التاريخ السياسي والاجتماعي العربي (برلنتي بنت عبد الحميد) و(اعتماد بنت خورشيد)! ويأخذون راحتهم في (الصولان والجولان) في رحم التاريخ العربي وبطن الحقائق والوثائق القومية والوطنية العربية! يسحقونها سحقا عنيفا بين الايدي وتحت الارجل.. ويرقصون عليها «السامبا والرومبا» و«الروك آند رول»..

والمواطن العربي من محيطه الى خليجه فاغر الفاه، مشدوه المظهر والمخبر.. حائر هل يرفض هذا الكلام، او هذا «السم الزعاف»! رفضا باتا على اساس انه غير منطقي ولا مقبول ولا معقول؟ او رفض الحائر الذي يقول لنفسه: اذا سلمنا جدلا بأن هذه اكاذيب.. لأنها غير موثقة.. وشهودها اموات.. فأين الحقيقة اذن؟ وهل شهود النفي ايضا كلهم رحلوا الى الدار الآخرة؟!

هل ماتت الحقيقة وطمرت الوثائق؟ وهل سكتت اصوات الحق وبحت حناجرهم وجفت اقلام الذين يهمهم كمؤرخين وشهود عدل ان تظهر الحقيقة للملأ حتى وان كانت امر من الحنظل؟! وهل ينطبق على هذا الزمن قول شاعرنا العربي!

سكتت بلابلة الزمان
فاصبح الخفاش ناطق!
وتسابقت عرج الحمير
فقلت من عدم السوابق!

ولم يبق في المائة مليون عربي من يستطيع كشف الحقيقة (الحلوة او المرة) فيتطوع رجال المخابرات واشباههم ليؤرخوا لهذه الامة! ويكتبوا لنا بأن (رجالها): عملاء وجواسيس.. وشاذون ومنحطو الاخلاق. وان (فلانا) من الناس هو الشريف الوحيد من بين من تعامل معهم حيث امتشق المسدس ليفرغه برصاصاته العشر او العشرين في (رأس) كوبلاند عندما اخرج الاخير «صرة» الدولارات!! او جراب الفلوس ليعطيها له.. او ليعطيه منها! ثارت ثائرته وارغى وازبد وكاد ان يفعلها ويقتل اعمامه؟

لكن الصمت المطبق الذي ران على عقلاء الامة ومطلعيها ومن شارك سلبا او ايجابا متهم وجعل الناس.. او ضعاف التفكير يتوهمون ان (ما قاله البكباشي ماشي)!! والبكباشي في هذا المكان هو كوبلاند!! هذا الجانب في القصة هو المسيء وهو المحزن!!

فهد العريفي - الرياض

تعقيب على رسالتين لم يترو كاتباهما

حول مجلتي «المسلمون وحضارة الاسلام» والخطأ المطبعي

ما دعاني الى الكتابة هو نشر رسالتين في صفحة البريد، واظن انه لو تروى كاتباهما، لما ارسلاهما، ولو تروى المحرر لما نشرهما الا مقرونتين بتعليق مناسب على كل منهما.

ففي جريدة «الشرق الاوسط» الغراء العدد المرقم ٣٩٠١/المؤرخ في ٨٩/٨/٣ نشرتم للقارىء محمد عبد الله الحمدان وتحت عنوان «تعقيب على قائمة الدوريات الاسلامية» الذي كتب معترضا على ما ورد من ان مجلة «المسلمون» القاهرية انتقلت الى دمشق فجنيف. وقال ان «المسلمون» الدمشقية غير تلك القاهرية التي انتقلت الى جنيف.

والواقع ان ما ورد في القائمة هو الصحيح، وما اورده الاخ الحمدان بعيد عن ذلك ولو لم يكن على ذلك من برهان الا الصورتين المنشورتين ازاء تعليقه لكفى، ولكن ارسل لكم بعض الثبوتيات زيادة على ذلك، وترون الصور المرفقة بالرسالة.

كما اود ان اضيف بعض التواريخ والمعلومات المختصرة:

- صدر اول عدد من «المسلمون» في القاهرة في غرة ربيع الاول ١٣٧١ هـ فيما صدر آخر عدد في القاهرة في العاشر من السنة الثالثة، في ذي الحجة ١٣٧٣ هـ.

وبسبب ما حصل للاخوان في مصر عام ١٩٥٤م انتقلت المجلة الى دمشق، ولأن سعيد رمضان مصري فقد صدرت المجلة باسم الشيخ د. مصطفى السباعي، المراقب العام للاخوان المسلمين في سورية - وقتها - لكن تحريرها الفعلي كان للشيخ سعيد رمضان، اذ استمرت افتتاحياتها تكتب بقلمه، وان وقعها باسم (ابو ايمن) فهي كنيته، بينما كنية السباعي (ابو حسان).

وقد صدر اول عدد في دمشق في شعبان ١٣٧٤هـ. وقد نشر الفهرس السنوي في آخر العدد العاشر من تلك السنة تحت عنوان: «فهرس المجلد الرابع» فما معنى هذا؟! بينما صدر آخر عدد من المجلة في دمشق هو العاشر من السنة السادسة وهو عدد مزدوج عن جمادى وشعبان ١٣٧٩هـ. ثم توقفت المجلة، فقد لحق بها عبد الناصر الى دمشق.

واستأنفت المجلة صدورها لكن من جنيف حيث صدر اول اعدادها هناك تحت عنوان: العدد الاول من السنة السابعة في ذي الحجة ١٣٨٠هـ.

وكان آخر عدد وقع عليه بصري كان عدد رجب من عام ١٣٨٥هـ. ولا ادري ما حل بالمجلة بعد ذلك.

وقد استغل د. السباعي امتياز المجلة، وتابع اصدارها تحت اسم (حضارة الاسلام) وصدر العدد الاول من السنة الاولى في محرم ١٣٨٠هـ وكان عنوان افتتاحيته: (المجلة في عامها الجديد)!

اما آخر عدد رأيته من حضارة الاسلام فكان في عام ١٤٠١هـ - اثناء سفرة الى جاكرتا، لأنها لم تكن تصل الى جدة - وكانت قد وصلت الى حالة محزنة، فأغلب ابوابها قد منعتها الرقابة.

هذه بعض معلوماتي عن مجلتين كانتا اكبر مجلتين اتيح لي ان اراهما (جيلنا لم ير اشياء كثيرة!) ولم يضارعهما الا مجلة الامة القطرية، التي توقفت ايضا، للأسف!

اما الرسالة الثانية فقد نشرت في العدد المرقم ٣٩٠٨هـ والصادر في ٨٩/٨/١٠م، تحت عنوان «حذار من السموم» كتب القارىء رشيد جلادة معلقا على خبر مقتل قاسملو الذي ورد فيه «... اقتحم الشقة طبقا للمعلومات المتوفرة مسلمان او ثلاثة...الخ».

واقول للأخ رشيد: لا داعي لأن نرى تحت كل كلمة تنشر عفريتا، فالمسألة مجرد خطأ مطبعي ويمكنه ان يقرأه - لو طول باله! - (... من مسلحان - بالحاء - او ثلاثة...) وهذا يذكرني بقصتين طريفتين: فقد ارسل بعضهم الى احدى المجلات ينبه ان افاريز البناء العثماني في الحرم المكي على شكل صلبان! - هي في الواقع على شكل الزنبقة -.

اما القصة الاخرى: فقد كنا في رحلة واشترينا على الطريق زيتونا من النوع المنزوع النوى، المحشو بقطعة جزر او فلفل. وامسك احدهم بزيتونة وقال: هل وصل الغزو الصليبي الى الزيتون! فقد كان مقطع آلة نزع النوى على شكل حرف الزائد.. ولم نفلح - بالطبع - بأن نقنع - اخانا - ان ذلك لضرورة صناعية ليس الا. وقد رفض الاكل وقاطع الزيتون اليوناني - محشوا وغير محشو - بصورة نهائية!

حسين احمد عثمان - جدة

نقاط.. على.. الحروف

دعوة للحوار حول العاصمة التجارية للسودان

تلقيت العديد من الاتصالات من بعض الاخوة حول موضوع «الشريك عاصمة جديدة للسودان» المنشور في العدد الاسبوعي من هذه الصحيفة بتاريخ ١٩٨٩/٨/١٣. والموضوع يتحدث عن دراسة تهدف الى ايجاد قطب جديد للتنمية في السودان بدلا من العاصمة الخرطوم، لكنه في الواقع لا يتحدث عن انشاء عاصمة بديلة.

كان ولايزال في تقديري ان الدراسة التي امضى فيها صاحبها الدكتور عمر محمد علي، اكثر من ثلاث سنوات وافرغها في النهاية في اكثر من اربعمائة صفحة تحتاج الى تناول يتناسب والجهد الذي بذل فيها. ومن المفيد في تقديري ادارة حوار مكتوب حول هذه الدراسة. و«الشرق الاوسط» كعهدها ترحب بأي اسهامات في هذا الصدد.

ولدفع الحوار خطوات الى الامام هناك محاور قد يكون من المفيد التركيز عليها وهي:

● هل هناك فعلا حاجة ماسة الى منطقة جديدة تمثل قطبا للتنمية يجذب الناس والاستثمارات والمشاريع في السودان ام لا؟

● اذا كانت الاجابة بنعم، فما هي العوامل التي ينبغي توفرها لاختيار المنطقة الجديدة: اهي عوامل القرب من العالم الخارجي، توفر الطاقة الكهربائية وغيرها التي اوردها الكاتب؟ أم ان هناك عوامل اخرى اكثر اهمية وما هي؟

● ما هي الاعتراضات التي يمكن ذكرها ضد منطقة الشريك؟ وما هي المنطقة البديلة المقترحة للعب دور قطب التنمية؟

هذه دعوة الى الحوار بهدف قطع خطوات الى الامام، والله الموفق.

السر سيد احمد

ثعابين بلا انياب، قرود بقرون؟

استوقفني خبر صغير في العدد ٣٩١٧ الصادر يوم السبت ١٩٨٩/٨/١٩ وعلى الصفحة اولى - ٢ وكان مصحوبا بصورة توضيحية لأربعة اشخاص يحملون ثعبانا من نوع «الاصلة» تم العثور عليه بعد ان هربت او تركت.

والمثير في الخبر هو «ان الصياد قد قام بانتزاع انياب الثعبان السامة قبل ان يعيده بمساعدة زملائه الى الحديقة مرة اخرى».

واعتقد ان المحرر قد فات عليه ان هذه الانواع من الثعابين معروفة في كل انحاء العالم وان كان بعضها يعض فهي ليست سامة وليست لديها غدد للسم كالحيات ذات الاجراس او ثعابين الكوبرا. وان نقل اي ثعبان او القبض عليه واعادته الى مكانه لا يقتضي بالضرورة نزع انيابه السامة و«الاصلة» مظلومة في ذلك شأنها شأن النعامة التي قام بعضهم بغرز راسها في الرمال ليصفها بالجبن. ونرجو ان لا نفاجأ في القريب بهروب «قرد» من حديقة الحيوان ثم القبض عليه بعد ان يتم طبعا «انتزاع قرونه» او قطع الابرة السامة في مؤخرة ذيله ليسهل اعادته للقفص بسلام.

عبدالوهاب فضل الله عبد الرحمن/حفر الباطن/السعودية

رأي الفائز بالاسبوع العاشر في مسابقة الشرق الاوسط

بثت روح الجدية والمنافسة الشريفة بين قرائها

في البداية ارجو التفضل بقبول اعتذاري عن عدم تمكني من الالتزام بالموعد الذي عددتموه لتلقي الردود وهو نهاية يوليو (تموز) ١٩٨٩. وكنت اتمنى ان يكون لاجابتي على اسئلتكم الكريمة مكان في «الصفحة التذكارية» الخاصة بالقراء الذين ساهموا وفازوا في مسابقة احسن رسالة للبريد ولكن يظهر انه ليس كل ما يتمنى المرء يدركه.. ومن منطلق محبتي التي يعجز قلمي المتواضع عن وصفها لجريدتنا «الشرق الاوسط» جريدة العرب الدولية واحترامي واجلالي للقائمين عليها الذين يبذلون الجهد والمال كي تظهر بهذا المستوى الرفيع المشرف لكل ناطق بالعربية.. اجيب على اسئلتكم الكريمة راجيا ان يتسع وقتكم الثمين لقراءتها:

● **ماذا فعلت بقيمة الجائزة الـ ٥٠٠ جنيه استرليني؟:**

- المقالة الفائزة كانت جزءا من بحث طويل استغرق مني اعداده قرابة الثلاث سنوات كانت خلالها زوجتي نعم المعين لي على انجازه.. تحملت مسؤولية المنزل والاولاد دون كلل او ملل او ضجر.. لذا فور استلامي لقيمة الجائزة اشتريت لها بالجزء الاكبر منها هدية مناسبة وقمت بدعوة اخواني وزملائي - الذين قدموا لي التهنئة بالفوز - الى وليمة بسيطة بمنزلي بالرياض.. ثم اشتريت بعض الهدايا الرمزية للأقارب والأهل والاحباب والزملاء بمصر الذين ارسلوا لي خطابات تهنئة بعد علمهم بهذا النبأ.

واقترح، بل أتمنى، ان ارى تلك المساهمات - التي نشرت او ما سيتم نشره مستقبلا - مخرجا على شكل سلسلة من الكتب يحدد موضوعات كل كتاب منها اطار واحد فهناك على سبيل المثال دراسات علمية وسياسية ورسوم كاريكاتير وقصائد شعر مما نشر فعلا ما يمكن جمعه داخل اصدار واحد مع تقديم او مقدمة وتعليق بقلم احد كتاب جريدة «الشرق الاوسط» الكبار.

واقترح ان تستمر جريدة العرب الدولية في اقامة مثل هذه المسابقات الرائدة والمميزة والمدروسة من كل الجوانب لما تؤتيه من ثمار طيبة. مثال: «مسابقة في الابتكار والابداع» لصفحة جديدة او زاوية او عامود متجدد من ناحية الشكل والمضمون. على ان تحدد المساحة الممنوحة للمتسابق بحد اقصى ويسمح في شغلها لمتسابق او اكثر من متسابقين متعاونين - كأن يشترك مثلا اديب مع فنان تشكيلي في اخراج هذه المساحة -.

وأرى ان المسابقة قد حققت فعلا نجاحا عظيما على صعيد اكتشاف اسماء واعدة بدليل:

- ان بعض الموضوعات التي نشرت كانت لها ردود فعل عظيمة اذ انها لم تلفت انتباه عامة القراء فقط بل والمتخصصين منهم. ولأنها مصاغة بشكل جيد ومقبول ومنطقي فقد بادر بعض اصحاب الاسماء اللامعة في الرد عليها.

- ان ما نشر في صفحة البريد واضح فيه لكل بصير الجدية في البحث وروح المنافسة التي نجح في بثها في نفوس القراء على اختلاف اتجاهاتهم وتخصصاتهم عاملين اساسيين هما: الجائزة القيمة ٥٠٠ جنيه استرليني وحسن اختيار المسؤولين لما ينشر من ناحية ولمن يستحق الجائزة من ناحية اخرى.

وفي رايي فان افضل مساهمة هي: الرسالة الفائزة للاسبوع ٢٨ للاخ عبد الحميد منصور بعنوان: الثقافة الفنية العربية مأخوذة بالتزيين، والتي نشرت في عدد يوم السبت الموافق ١٩٨٩/١١/٢٨ والمرقم ٣٧١٤.

وفي تصوري ان افضل مساهمة تختار من كل مجال على حدة: القصة القصيرة، الشعر، دراسات علمية، اقتصادية، سياسية، رسوم وكاريكاتير.

اما اذا جاز لنا الاختيار منها جميعا فيكون على اساس الموضوع الذي يتناول قضية من القضايا التي تسهم بشكل مباشر في الارتقاء بعالمنا الاسلامي على الخصوص والانسان عامة علما بأن القضايا الانسانية هي القادرة دون منافس على الاستحواذ على مشاعر الناس باختلاف مللهم والوانهم ومشاربهم ويمكن تناولها بكل الوسائل السابقة، الا ان خير وسيلة للتعبير عنها من وجهة نظري هي عن طريق الفنون التشكيلية لأنها لا تحتاج الى مترجم فلغتها عالمية.. وهو ما دعاني لاختيار رسالة الاخ عبد الحميد منصور كأفضل مساهمة لأنه فتح بواسطتها ملف التذوق الفني في عالمنا الاسلامي كما جاء في العنوان الذي اختارته جريدتكم الغراء.

احمد رأفت علي عبد المنعم عبد الحميد

انه لقرآن كريم

بسم الله الرحمن الرحيم كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣)
يونس
صدق الله العظيم

إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا

	مكة المكرمة	المدينة المنورة	القدس الشريف	الرياض	القاهرة	الخرطوم	الرباط	تونس	الكويت	أبوظبي	المنامة	الدوحة	مسقط
الفجر	٤,٤٠	٤,٤١	٣,٥٢	٤,١٣	٥,٠٦	٤,١٨	٤,٣٠	٤,٢٢	٤,٠٥	٤,٤٧	٣,٥٩	٣,٤٦	٤,٢٨
الشروق	٦,٠٠	٦,٠٤	٥,١٥	٥,٣٥	٦,٢٢	٥,٤٨	٦,٠٠	٥,٥٢	٥,٢٦	٦,٠٧	٥,١٨	٥,١٦	٥,٤٧
الظهر	١٢,٢٠	١٢,٢١	١١,٤٠	١١,٥٣	١٢,٥٤	١١,٥٩	١٢,٣٢	١٢,٢٦	١١,٤٧	١٢,٢٩	١١,٣٧	١١,٤٣	١٢,٠٩
العصر	٣,٤٥	٣,٤٩	٣,١٥	٣,٢١	٤,٢٨	٣,٠٧	٤,٠٣	٣,٥٦	٣,٢٠	٣,٥٨	٣,٠٧	٣,١٣	٣,٥٠
المغرب	٦,٣٦	٦,٣٩	٦,٠٤	٦,١١	٧,١٦	٦,٠٦	٦,٥٥	٦,٤٧	٦,٠٨	٦,٤٢	٥,٥٦	٦,٠٠	٦,٢٧
العشاء	٨,٠٦	٨,٠٩	٧,٢٢	٧,٤١	٨,٣٥	٧,١٣	٨,٢٢	٨,١٥	٧,٢٧	٨,١٢	٧,١٢	٧,٣٠	٧,٥٣

	صنعاء	عمان	بغداد	اسطنبول	نيقوسيا	أثينا	لندن	باريس	روما	بروكسل	مدريد	جنيف	فيينا
الفجر	٤,٣٥	٤,٥٧	٤,٠٥	٥,٤٦	٣,٥٢	٥,٢٥	٤,١٢	٥,٢٧	٤,٥٩	٥,١٧	٦,١٨	٥,١٤	٤,٣٢
الشروق	٥,٤٥	٦,١٢	٥,٣٥	٧,٢٢	٥,١٩	٦,٥٦	٦,١٥	٧,٠٩	٦,٣٧	٦,٥٨	٧,٤٣	٦,٥٧	٥,٣١
الظهر	١٢,١٧	١٢,٣٥	١٢,٠٨	٢,٠٥	١١,٤٧	١,٢٦	١,٠١	١,٥٢	١,١١	١,٤٣	٢,١٦	١,٣٦	١,٠٢
العصر	٣,١٢	٤,٠٩	٤,٠١	٥,٤٥	٣,٢٤	٥,٠٥	٤,٤٣	٥,٣٣	٤,٥١	٥,٣٥	٥,٥٥	٥,١٧	٥,٠٦
المغرب	٦,٢٤	٦,٥٧	٦,٣٠	٨,٣٧	٦,١٣	٧,٥٥	٧,٤٣	٨,٣٣	٧,٤٤	٨,٢٧	٨,٤٧	٨,١٤	٨,٣١
العشاء	٧,٢٤	٨,١٨	٧,٥٠	١٠,٠٦	٧,٣٥	٩,٢٠	٩,٤٢	١٠,٠٨	٩,١٥	١٠,٠٢	١٠,١٥	٩,٥٠	١٠,٢١

	برلين	فرانكفورت	ميونيخ	ستوكهولم	كوبنهاجن	لوس انجليس	امستردام	زيوريخ	نيويورك	واشنطن	شيكاغو	هيوستن	مونتريال
الفجر	٤,٣٩	٥,٠٠	٤,٥١	٤,١١	٤,٣٩	٥,٠١	٥,١٣	٥,٠٣	٤,٤٨	٥,٠٦	٤,٤٠	٥,٣٧	٣,٤٥
الشروق	٦,١٩	٦,٤٢	٦,٣٣	٥,٤٨	٦,١٧	٦,٢٧	٦,٥٤	٦,٤٦	٦,٢٤	٦,٣٨	٦,١٧	٦,٠٩	٥,٢٨
الظهر	١,٠٧	١,٢٦	١,١٥	١٢,٤٩	١,١١	١٢,٥٤	١,٤١	١,٢٧	١٢,٥٧	١,٠٩	١٢,٥١	١,٢٢	١٢,٠٧
العصر	٤,٤٨	٥,٠٧	٥,٥٧	٤,٢٨	٤,٥١	٤,٣٠	٥,٢٣	٥,٠٨	٤,٣٦	٤,٤٨	٤,٣١	٤,٥٦	٣,٤٧
المغرب	٧,٥٤	٨,٠٩	٧,٥٤	٧,٤٨	٨,٠٢	٧,١٩	٨,٢٧	٨,٠٦	٧,٢٨	٧,٣٩	٧,٢٤	٧,٤٤	٦,٤٣
العشاء	٩,٢٨	٩,٤٤	٩,٣٠	٩,١٨	٩,٣٥	٨,٤٠	١٠,٠١	٩,٤٢	٨,٥٧	٩,٠٥	٨,٥٥	٩,٠٠	٨,٢٠

دعاء اليوم

اللهم املأ وجوهنا منك حياء، وقلوبنا منك فرقا، واسكن في نفوسنا من عظمتك ما تذلل به جوارحنا لخدمتك.

الدكتور خير الدين حسيب لـ «الشرق الأوسط»:

نريد لجدالنا أن ينفك من أسر الماضي ويتطلع للمستقبل

لندن - «الشرق الاوسط»
من محمد الهاشمي الحامدي:

كان مما ذهب اليه اغلب المشاركين في مناظرة «الشرق الاوسط» السابقة عن العلاقة بين العروبة والاسلام ان الصلة متينة ووثيقة بين الدائرتين وان الاسلام أساس العروبة وروحها ومضمونها. لكن كثيرا من المشاركين ايضا لم يفتهم التعرض الى ما بين دعاة الرؤية الاسلامية والفكرة القومية من تباين وخصوصة في الواقع. وقد حاولوا في مداخلاتهم ان يبينوا دواعي التوافق والتصالح والتعاون.

وفي هذا الاطار تأتي المبادرة الاخيرة من دعاة فكر العروبة القائمين على مركز دراسات الوحدة العربية بالدعوة الى تنظيم ندوة للحوار الاسلامي القومي ستنعقد في القاهرة من ٢٥ الى ٢٧ سبتمبر الجاري. وسيشارك في هذه الندوة عدد كبير من ابرز مفكري التيارين ودعاتهما.

«الشرق الاوسط» اغتنمت فرصة وجود الدكتور خير الدين حسيب المدير العام لمركز الوحدة العربية في لندن لتستطلع منه خلفيات الندوة واهدافها، ولتتابع من خلال هذا الحوار عنايتها بضرورة تطوير العلاقة بين الاسلام والعروبة، كما انها حاولت ان تقدم لقرائها صورة عن نشاط احدى انجح مؤسسات التفكير والبحث العربية بأمل ان تكون حافزا للكتاب والباحثين الاسلاميين لانشاء مؤسسة مشابهة تثري الحياة الفكرية والثقافية في الساحة الاسلامية.

ومن اجل عرض وجهات النظر المختلفة، سألت «الشرق الاوسط» عبد الوهاب الأفندي، احد الصحفيين الاسلاميين السودانيين، عن رأيه في آفاق الحوار بين القوميين والاسلاميين. (انظر زاوية آفاق).

وفي ما يلي نص الحوار مع الدكتور خير الدين حسيب.

● بداية.. لماذا الحوار القومي الاسلامي؟

- شعورا من مركز دراسات الوحدة العربية بأهمية مواصلة الحوار حول العروبة والاسلام، وهو حوار كان قد بدأه المركز في ندوات وكتب اعدت ونشرت حول هذا الموضوع، فان المركز يعتقد انه قد آن الاوان لحوار مباشر بين التيارين «القومي» و«الديني» في الوطن العربي، وان يعتني ويتركز الحوار حول قضايا «المستقبل» بصورة أساسية وتحديد ما يجمع بين هذين التيارين، وما يفرق بينهما حولها على الأمد القصير والبعيد. وكل ذلك من اجل اقامة جسور فكرية بين التيارين ووضع حد لكثير من الخلافات والمعارك الفكرية والسياسية، المفتعل بعضها، بينهما.

ومن اجل ذلك، قرر المركز تنظيم حوار قومي - ديني، دعا اليه عددا من المفكرين المنشغلين في هذا الموضوع فكريا وسياسيا.

وقد بلغ عدد المدعوين حوالي خمسين، اكد خمسة واربعون منهم موافقتهم على الحضور. وينتمي المدعوون الى تيارات فكرية مختلفة سواء من التيار الاسلامي او القومي، وكان المعيار ان يحتل الاشخاص المدعوون مكانة فكرية أو سياسية في التيار الذي يمثلونه، ولديهم القدرة على الحوار والأخذ والعطاء والمناقشة.

وهذا الحوار ليس مناسبة ليدعو اهل كل تيار التيار الآخر لقبول وجهة نظره، وانما هو مناسبة للمناقشة والأخذ والعطاء.

وسيعقد الحوار في فندق رمسيس - هيلتون في القاهرة خلال الفترة من ٢٥ - ٢٧ سبتمبر (ايلول) الحالي.

ومن اجل تسهيل مهمة الحوار فقد قام المركز باعداد عدد محدود من اوراق العمل كما اعد جدول اعمال تفصيليا للحوار.

سيكون الحوار مغلقا حتى يتمكن المشاركون من التحدث بصوت عال دون خشية من ان يساء فهم كلامهم خارج اطاره.

● هناك في التيار القومي وجهات نظر مختلفة، وكذلك في التيار الاسلامي، كيف عالجتم هذه المشكلة في اختيار المدعوين؟

- انا سأزودك بقائمة المشاركين وستكون اول من يطلع عليها، وستلاحظ ان المدعوين يمثلون وجهات نظر مختلفة داخل التيارين.

اهتمامنا سابق واصيل

● لقد بدأتم تجربة الحوار بين اصحاب الفكرة الاسلامية واصحاب الفكرة القومية او العلمانية منذ بضع سنوات، فكان ان نظمتم ندوة القاهرة عن الأصالة والمعاصرة (١٩٨٤) ثم ندوة تونس عن الصحوة الاسلامية في الوطن العربي (١٩٨٦).. هل وجدتم ما يشجعكم على الاستمرار في هذه التجربة؟

- عند تنظيمنا لهذا الحوار، لم نكن متأثرين بموقف أمني او بما يسمى الآن بالصحوة الاسلامية. لدينا قضية سياسية في فكر المركز، وهي اننا نعتبر المحتوى الحضاري الاعلامي للاسلام هو محتوى القومية العربية. وبالتالي، فان اهتمامنا بالعلاقة ما بين العروبة والاسلام هو سابق لما يسمى الآن بالصحوة الاسلامية.

لقد دعونا الى ندوة حول القومية العربية والاسلام في اوائل ١٩٧٩، ونحن مستمرون في اهتمامنا هذا، لأن الاسلام، وبشكل خاص الجانب الحضاري منه، هو ركن اساسي من اركان القومية العربية، واهتمامنا به اصيل وسابق وسيستمر.

● هل يؤثر نقص الحريات في العالم العربي على مثل هذا الحوار؟

- لو اتيح لك ان تحضر احدى ندوات المركز، ولو اطلعت بقدر كاف على الكتب المنشورة حول هذه الندوات لـلاحظت اننا حينما نعقد أي ندوة نشترط على حكومة البلد المستضيف ان لا تتدخل في حرية النقاش اثناء الندوة بأي شكل من الاشكال، وان لا يمنع أي احد من المشاركين الذين يدعون للندوة من دخول البلاد، وحتى لو منع مشارك واحد فان المركز يغير المقر ويبحث عن مكان آخر.

وفي كل كلمة افتتاحية لندوات المركز، يدعى المشاركون للتفكير والتحدث بصوت عال دون خشية رقابة او قيود وطبعا في حدود الموضوعية والمسؤولية.

وأقول باعتزاز اننا قد عقدنا حتى الآن ٢٢ ندوة كبيرة عدا الصغيرة، ولم نواجه أي مشكلة من هذا النوع، رغم ان الكثير من المواضيع كانت خلافية وحساسة وان المدعوين كانوا من اتجاهات شتى.

الندوة المقبلة عن الحوار بين التيار الاسلامي والقومي.

أين الوحدة؟

● عندما اسستم مركز دراسات الوحدة العربية، كان هدفكم الرئيسي ولا يزال هو خدمة مبدأ الوحدة العربية. الآن وبعد تجربة طويلة من العمل، ما مدى تقدمكم وتقدم الواقع باتجاه هذا الهدف؟

- موضوع الوحدة العربية من القضايا التي يؤكد فشل الدول في تحقيقها ضرورتها. ما يعاني منه الوطن العربي كأقطار وجماعة، يؤكد عجز الدولة القطرية عن تحقيق الأهداف الأساسية لمواطنيها، سواء كانت دولة صغيرة مثل بعض دول الخليج او دولة كبيرة مثل مصر.

لقد ثبت انه لا يمكن تحقيق تنمية حقيقية مستقلة على مستوى قطري، ولا بد من ان تتم التنمية الفعلية على مستوى قومي ولا يمكن تحقيق أمن قومي على مستوى قطري وانما يضمن ذلك فقط بالتكامل القومي. اذا اخذت التقدم العلمي والتكنولوجي كذلك لا يستطيع أي قطر عربي لوحده ان يحقق تقدما علميا كبيرا وتوفير الاستثمارات اللازمة له الا اذا تم التعاون على مستوى قومي.

فلحسن حظ الوحدة العربية انه سواء دعوت لها من منطلق وجداني نظري أو من اعتبارات مصلحة قطرية بحتة، فانك تصل الى النتائج نفسها.

عقدة ناصر والاخوان

● لنعد الى موضوع الندوة المقبلة. لقد كانت عقدة الخلاف الشديد بين حركة الاخوان المسلمين والنظام الناصري في مصر ذات أثر كبير في توتير العلاقة بين الاسلاميين والقوميين. هل تلمس الآن مؤشرات جديدة تبشر بامكانية تجاوز هذه العقدة؟

- لو تابعت الندوات الفكرية للمركز، فستلاحظ دائما وجود عدد من رموز التيار الاسلامي ضمن المشاركين، وهذا خط نحن مستمرون في الالتزام به.

لا شك في وجود عقد بعضها كبيرة، منشؤها الخلافات السياسية بين الاخوان وعبد الناصر، ولهذا انا اكدت في بداية هذا الحديث ان اهتمام الحوار الاسلامي القومي يتركز بصورة أساسية على المستقبل وليس على الماضي.

صحيح انه من الممكن الاستفادة من دروس الماضي واخذ العبر منها، لكننا اذا حصرنا انفسنا في الماضي وبقينا نتناقش اياما وسنوات عنه، فاننا لن نستطيع تغيير ما حدث فيه، وبالتالي يجب ان لا نبقى سجناء ما فات وننطلق الى رحاب المستقبل، اننا اذا اخذنا بعين الاعتبار الأهداف الرئيسية المستقبلية لكلا التيارين، فستجد مجال التقاء كبيرا بينهما.

النخبة والجمهور

● مركزكم يعمل بالأساس في مجال النخبة من اكاديميي الوطن العربي ومثقفيه، هل تواجهكم مشكلة المفاضلة بين النخبة والجمهور؟

- من الناحية المبدئية، يحاول المركز ان يتوجه الى جميع قطاعات الشعب العربي في حدود الامكانيات المتاحة.

صحيح ان معظم دراساتنا ومجلتنا الدورية تتوجه الى النخبة، لكن النخبة بدورها تقوم بنقل هذه الأفكار - بقدر ما تؤثر فيها - الى جيل أوسع من الطلبة وجمهور القراء العاديين من خلال المدارس ووسائل الاعلام. ما نعلمه الآن ان المجلة اصبحت تتداول على نطاق واسع على مستوى طلاب الجامعات في عدد من الأقطار العربية.

بالاضافة الى هذا، نحن الآن نصدر منذ سنتين كتبا صغيرة بحجم كتب الجيب سميناها «سلسلة الثقافة القومية» من ١٠٠ الى ١٥٠ صفحة في الكتاب، وهي موجهة الى القارىء العادي باسلوب بسيط مع المحافظة على الموضوعية. وقد اصدرنا حتى الآن ١٨ كتابا من هذه السلسلة.

اما بالنسبة الى الناشئة فقد اصدرنا سلسلتين: «فتى العرب» و«ربوع بلادي»، الاولى من ٧ أجزاء والثانية من ٨ أجزاء.

نحن اذن مهتمون بالتوجه الى قطاعات أوسع، وقد بدأنا اخيرا تجربة التصوير التلفزيوني لبعض ندواتنا واخراجها في شرائط فيديو تعرض في التلفزيونات العربية وتباع للجمهور. من ذلك اننا صورنا واخرجنا وقائع ندوة القاهرة عن الأصالة والمعاصرة (١٩٨٤) في حلقات بالفيديو من خمسين دقيقة وبثتها فعلا بعض التلفزيونات العربية وبيع بعضها في الأسواق.

طبعا هذا التوجه يتطلب امكانيات مادية واسعة، والمركز فقير يعتمد على امكانياته الذاتية، ورغم اننا الآن في عامنا التاسع فاننا لم نستلم مليما واحدا من أي حكومة عربية ولم نطلب، اننا نعتمد أساسا على مبيعات مطبوعاتنا وعلى بعض المساعدات من اصدقاء المركز اعضاء مجلس الأمناء.

وعلى الرغم من المعاناة المأساوية للبنان الذبيح، فان المركز مستمر في عمله بلبنان، المجلة تصدر منه شهريا في مواعيدها بالاضافة الى كتابين كل شهر، حتى يحس العرب ان قلب لبنان لايزال ينبض وحتى يشعروا بمسؤولياتهم تجاه لبنان.

● ما هو دور الصحف السيارة في خدمة الاهداف العامة المشتركة لها مع اهداف المركز، خاصة مبدأ الوحدة؟

- من الأكيد ان للصحف دورا مهما والمطلوب تمييز طرق استعماله. قد يستعمل بشكل سلبي او بشكل ايجابي. في «الشرق الاوسط» مثلا، كان الحوار الذي ادرتموه حول العلاقة بين الاسلام والعروبة ايجابيا ويخدم القضية المشتركة، لكن الجريدة كانت قد نشرت قبل عدة سنوات سلسلة من المقالات في النعي على القومية العربية.

الاسلام هو المحتوى الحضاري

● تتحدثون عن المحتوى الحضاري للاسلام كبرنامج للفكرة القومية، ما معنى هذا؟

- اذا اخذنا قيمنا وعاداتنا وتقاليدنا في المجتمع العربي، سنجدها كلها نشأت في حضن الاسلام وهي اسلامية. وبالتالي، فسواء كنا مسلمين او مسيحيين ونعيش في الوطن العربي، هذه هي القيم التي تكون حياتنا اليومية وتطلعاتنا، وأذن فمحتوى حضارة المسلم والمسيحي في الوطن العربي هو محتوى اسلامي.

● هل هناك نقطة اخرى تريد ان تثيرها ولم نسألك عنها، نختتم بها هذا الحوار؟

- أولا، انا انتهز هذه الفرصة لأشكر «الشرق الاوسط» على هذه المبادرة، وثانيا أؤكد لك ان المركز منفتح على سائر وسائل الاعلام، ويهمه جدا ان تتابع الصحف العربية ما ينشره تباعا من دوريات ودراسات عن الشؤون العربية.

د. خير الدين حسيب

قائمة المشاركين في الندوة

الدكتور ابراهيم سعد الدين (مصر)، الاستاذ ابراهيم الغويل (ليبيا)، الاستاذ احمد بهاء الدين (مصر)، الدكتور احمد الربعي (الكويت)، الدكتور احمد صدقي الدجاني (فلسطين)، الاستاذ احمد كمال ابو المجد (مصر)، الدكتور اسامة عبد الرحمن (السعودية)، الدكتور اسماعيل صبري عبد الله (مصر)، الاستاذ امين هويدي (مصر)، الاستاذ سيد ياسين (مصر)، الدكتور فضل شلق (لبنان)، المطران جورج خضر (لبنان)، الاستاذ جوزيف مغيزل (لبنان)، الدكتور حسن الترابي (السودان)، الاستاذ حسن صبرا (لبنان)، الدكتورة دلال البزري (لبنان)، الاستاذ راشد الغنوشي (تونس)، الدكتور رضوان السيد (لبنان)، الدكتور سعيد بنسعيد (المغرب)، الاستاذ صلاح الدين الجورشي (تونس)، الاستاذ طارق البشري (مصر)، الدكتور طارق متري (لبنان)، الاستاذ طلال سلمان (لبنان)، الاستاذ عبد الاله بلقزيز (المغرب)، الدكتور عبد العزيز الدوري (العراق)، الدكتور عبد العزيز المقالح (اليمن)، الدكتور عبد الله عبد الدايم (سورية)، الدكتور عبد الله النفيسي (الكويت)، الدكتور عصام العريان (مصر)، الدكتور عصام نعمان (لبنان)، الدكتور عصمت سيف الدولة (مصر)، الدكتور علي الكنز (الجزائر)، الدكتور علي الدين هلال (مصر)، الاستاذ فريد عبد الكريم (مصر)، الاستاذ فهمي هويدي (مصر)، الدكتور قسطنطين زريق (لبنان)، الدكتور محجوب عمر (مصر)، الاستاذ محمد فائق (مصر)، السيد محمد حسن الامين (لبنان)، الاستاذ محمد حسنين هيكل (مصر)، الدكتور محمد عابد الجابري (المغرب)، الشيخ محمد علي الجوزو (لبنان)، الدكتور محمد عمارة (مصر)، الشيخ محمد الغزالي (مصر)، الدكتور محمد سليم العوا (مصر)، الشيخ محمد مهدي شمس الدين (لبنان)، الاستاذ محمود التاكوع (ليبيا)، الاستاذ مسعود الشابي (تونس)، الدكتور مصطفى جمال الدين (العراق)، الاستاذ مصطفى نويصر (الجزائر)، الاستاذ منير شفيق (فلسطين)، الدكتور هشام جعيط (تونس)، الدكتور وليم سليمان (مصر)، الدكتور يوسف القرضاوي (مصر).

أبرز نقاط جدول الاعمال المؤقت للحوار القومي الاسلامي

● جامع العروبة
جامع الاسلام
- الحديث عن علاقة كل منهما بالآخر، ووجوه الالتقاء ووجوه التباعد.
- يشمل ذلك غير العرب في المجتمع العربي وكيفية استيعابهم في الجامعة السياسية (الاكراد - البربر - جنوب السودان).
- يشمل علاقة العرب بالشعوب الاسلامية غير العربية. كايران وتركيا وباكستان واندونيسيا ونيجريا... الخ.
- يشمل انواع العلاقات التنظيمية التي يمكن ان تربط بين الاقطار العربية وبين الشعوب الاسلامية، سواء الآن او في المستقبل في اطار مشروع نهوض متكامل.
- يشمل صلة قضايا الجامعة السياسية بمشروع النهوض والتحرر للجماعات العربية الاسلامية.

● مبدأ المواطنة

الحديث عن حقوق المواطنة ومدى ما تشمل من مساواة بين المختلفين في الدين في المجتمع العربي، والمختلفين في اللغة في المجتمع الاسلامي.
- يشمل وسائل حل المشاكل التي تثور ازاء:
- الاقليات الدينية
- الاقليات القومية.
- يشمل الاساليب الفقهية والتنظيمية لحل الصعوبات التي تثور ازاء تحقيق مبدأ المواطنة بالنسبة الى غير المسلمين في المجتمع العربي وغير العرب في المجتمع الاسلامي.
- يشمل الاقليات العربية في المجتمعات الاخرى (سواء آسيا او افريقيا او اوروبا او امريكا).
- ويشمل الاقليات الاسلامية في البلاد غير العربية وغير الاسلامية واوضاع هذه الاقليات وكيفية صيانة حقوقها في مجتمعاتها. بالتبادل مع المحافظة على حقوق غير العرب وغير المسلمين في مجتمعاتنا.

● النظام السياسي

- فكرة الحرية ومدى الالتزام بها.
- مفهوم المساواة السياسية.
- مجال تكوين احزاب متعددة (التعددية السياسية).
- مبدأ الانتخاب وتكوين المجالس.
- دلالة الشورى في مجتمعاتنا.

● الموقف من الفكر والمؤسسات الحديثة

● الدعوة الى تطبيق الشريعة الاسلامية

- ما المقصود بتطبيق الشريعة الاسلامية.
- التفرقة بين الفقه والشريعة.
- هل تتعارض الدعوة لتطبيق الشريعة مع مقتضيات الحداثة والمعاصرة؟
- هل يتعارض تطبيق الشريعة الاسلامية مع المبدأ الديمقراطي وضمان الحرية السياسية؟
- الآثار المحتملة لتطبيق الشريعة على حقوق غير المسلمين في المجتمعات العربية.

● الاوضاع السياسية

- التيارات والتنظيمات العروبية في مجتمعاتنا الآن، ومدى استيعابها للنظر الاسلامي ومدى تقبلها له ومدى تحفظها عليه. (مع مراعاة الاوضاع التاريخية في المرحلة الحديثة القريبة من الحاضر او التي افضت الى الحاضر نفسه دون التوغل في التاريخ الابعد).
- التيارات والتنظيمات الاسلامية في مجتمعاتنا الآن ومدى استيعابها للنظر العربي السياسي ومدى تقبلها له وتحفظها عليه. (مع مراعاة تجارب الماضي القريب من الفترة اللصيقة بالحاضر).

● النقد الداخلي

ما يراه اصحاب كل تيار في نقد تيارهم الفكري والسياسي، واقتراحاتهم في كيفية تفادي هذه المثالب سواء في نطاق الحركة الفكرية او الحركة السياسية. ويشمل ذلك النظر الانتقادي، اوضاع الحركات السياسية العربية والاسلامية ازاء بعضها البعض، واوضاع هذه الحركات ازاء القضايا السياسية والاجتماعية الاخرى التي تشكل مجمل مشروع الاستقلال والنهوض لمجتمعاتنا.

● حلول ومقترحات

حول الحلول المقترحة فكريا وسياسيا وتنظيميا لاقامة العلاقة بين التيارين العريضين على اسس ايجابية ونافعة.



قبل التفاؤل المتسرع: الحوار على أي أساس؟

بعد ما يزيد على اربعة عقود من التحاور عبر فوهة البندقية، والتراشق بتهم العمالة والخيانة والكفر والمروق لا يسع المرء الا ان يستقبل بالبشر والارتياح هذه الموجة التي تهب علينا هذه الايام كنسمة هواء عليل تطالب بالحوار الهادىء بين مختلف التيارات في العالم العربي. ولا شك ان اكبر التيارات واقواها هما التيار الاسلامي والتيار القومي العروبي، ومبادرات الحوار العديدة التي انطلقت من كلا المعسكرين لا يمكن ان تكون الا بشير خير.

ولكن قبل التفاؤل السابق لأوانه لا بد من وضع اسئلة رئيسية وجوهرية ومحاولة الاجابة عليها. وأهم سؤال هنا هو: من المسؤول عن غياب الحوار في عالمنا؟ لا يوجد خلاف على ان القوميين العلمانيين يستأثرون بنصيب الاسد في هذه المسؤولية. فالتيار القومي هو الذي يسيطر - ولايزال - على اجهزة الدولة في اكثر الدول العربية، وهو الذي سن سنة التنكيل بالمعارضين واسكات الأصوات المخالفة، بل وحتى كل الاصوات احيانا، بما فيها الناصح المشفق.

ولكن الاسلاميين لا يسلمون من المسؤولية ايضا في هذا الجانب. فبينما استعمل الآخرون القمع المادي، استخدم بعض الاسلاميين لونا من الارهاب الفكري. فكل يساري عندهم شيوعي وكل شيوعي ملحد وكل مجتهد مبتدع مارق. وهذه الاتهامات لا تقل خطورة عن التنكيل الجسدي، فهي تعني ان مطلقها لو كانت له الدولة لاجتهد في التنكيل بخصومه.

اذن لكي يكون هناك اساس للحوار فلا بد من اعتراف كل جانب بخطئه وجريرته التي ارتكبها في حق الأمة، فلا يمكن ان يبنى الحوار على اساس تغاض عن هذه الجرائم يكون بمثابة اضفاء الشرعية عليها. وهذا يقود الى سؤال آخر: من اين يبدأ الحوار؟

يبدأ أولا من نقطة القبول بالتعددية كاساس. ولكن التعددية لا تعني ان يظل كل جانب مصرا على تصفية الآخر، مع وقف التنفيذ. فانه لا يخفى ان سببا رئيسيا في ايجاد جو الحوار الحالي هو فشل التيار القومي العلماني ليس فقط في صنع الرخاء والحرية الموعودة، بل ايضا في استمرار فرض سيطرته على اجهزة الظلم والتنكيل. فبعد انحسار المد الثوري العربي في السبعينات، اصبح اليساريون والتقدميون في نفس الوضع الذي ارادوه للاسلاميين: مهمشين سياسيا ومعرضين لنفس اجهزة التنكيل التي استثمروا اعمارهم في بنائها والتبرير لها. وانه لشيء مؤسف ان يحتاج الأمر الى كارثة من هذا النوع لتقنع البعض بفائدة الحوار. ولكنه من المؤسف اكثر اننا لانزال نرى ونسمع من هذه القوى الارتياح والتشجيع كلما تجح نظام (حتى ولو كان في كابول او الصين) في التنكيل بالاسلاميين.

هذه العقلية لا يمكن ان تكون بالقطع اساسا للحوار. اساس الحوار هو الاعتراف بحق الآخر في الوجود والدعوة لبرنامجه وتنفيذه اذا وصل الى الحكم حسب اصول اللعبة السياسية المتفق عليها. ولكن هذا الامر لا يتأتى الا اذا عدل كل فريق برنامجه بحيث لا يكون اساس هذا البرنامج تقويض وجود الآخر. فبرنامج العلمانيين يجب ان يحذف من بنوده السعي التقليدي لمحاربة التعليم الديني والمؤسسات الاسلامية، وان يتخلى عن محاولة اسكات الاصوات المعارضة وفرض التغريب والقيم الاجتماعية الغربية على المجتمع. وفي نفس الوقت على الاسلاميين التقدم ببرنامج يسمح للآخرين بالعمل والدعوة لافكارهم والحكم طبعا. وفي هذا الصدد لا بد من اعتبار برنامج الاسلاميين بتونس نموذجا يحتذى للاسلاميين والعلمانيين على حد سواء، وذلك باعترافه المبدئي بالتعددية.

وهذا يقودنا لنقطة اخرى. ان النخب العلمانية في اكثر من دولة عربية مازالت لا تعترف للاسلاميين بحق الوجود القانوني. فهل ستنتظر هذه المجموعات حتى تنهار نظمها [illegible] لا نفهم من الحوار [illegible] في الواقع العملي والممارسة السياسية لكل التيارات وانظمة الحكم.

عبد الوهاب احمد الافندي

تشارلز ديكنز اختار صومعته على أطراف حي «هولبورن»

في شوارع لندن الخلفية عاش أشهر روائي القرن ١٩

لندن ـ «الشرق الاوسط» من طلعت المرصفي:

صباح عطلة نهاية الاسبوع الماضي، وفي الساعات التي خفت فيها الحركة في شوارع لندن وامتدت مساحات الوداعة والهدوء الى بؤرة من بؤر الماضي في ابرز احياء وسط العاصمة البريطانية «هولبورن» حيث الحوانيت والمقاهي الصغيرة ومطاعم الوجبات السريعة مغلقة، وشمس النهار تنزف اشعتها الدافئة على جدران المباني العتيقة المميزة بطابع العصر الفيكتوري، تجولت «الشرق الاوسط» في رحلة قصيرة تبحث خلالها عن احد اشهر معالم حي «هولبورن» والتي غالبا ما تتوه في زحام وصخب المتدفقين على دور الشركات والمكاتب والحوانيت للعمل بها طوال ايام الاسبوع ودون ان يعبأ بها اي منهم.

هناك وفي طرف من الشارع الرئيسي «هاي هولبورن» تطل على ابواب الساحة المعروفة باسم هولبورن سيركس والتي تبعد حوالي ثلاثمائة ياردة عن محطة قطار انفاق «شانسري لين»، تتفرع الطرق الستة التي تشكل شرايين الحي وتنتصب على جوانبها مبان قديمة وحديثة يبرز من بينها المبنى الجديد لصحيفة «الديلي ميرور» (احدى اوسع الصحف البريطاني انتشارا) كما يطل على الساحة الأمير البرت بقبضة البرونزية وبرودة ملامحه.

وتوجد في المنطقة كذلك اعرق واقدم المنازل اللندنية التي شهدت وفاة جون جوانت عام ١٣٩٩ وحديقة «هاتون جاردن» التي عرفتها المدينة في القرون القديمة كأشهر اسواق بيع الزهور يطل عليها المنزل رقم خمسة ولازالت جدرانه تحمل حتى اليوم قطعة نحت حجرية صغيرة تبرز ملامح وجه «ماتزيني» الذي عرفته لندن منفيا في تلك المنطقة عامي ١٨٤١ ـ ١٨٤٢ اثناء اعداده لحركة وحدة ايطاليا.

الا ان من اهم معالم المنطقة ذلك المنزل القديم الذي يحمل الرقم ٤٨ في «دوتي ستريت» المتفرع من «ميكلينباراه سكوير»، وهو المنزل الذي عاش فيه اشهر كتاب الرواية في الأدب الانجليزي المعاصر تشارلز ديكنز. ففي هذا المنزل عاش ديكنز سنوات ابداعه ونجاحه وايضا مأساته الشخصية بين عامي ١٨٣٧ و١٨٣٩.

داخل منزل ديكنز في «دوتي ستريت» ـ والذي لا يختلف كثيرا عن منازل ابناء الطبقة الوسطى ـ تقفز على الفور رغبة الزائر في الاسراع بقطع درجات السلالم الخشبية الى الطابق الثاني حيث الحجرة الصغيرة المتواضعة التي اتخذها تشارلز ديكنز مكتبا له وصومعة يبدع فيها احداث وحوار اشهر رواياته «اوراق بيكويك» و«اوليفر تويست»، و«نيكولاس نيكلبي» المطبوعة الآن بأكثر لغات العالم الحية والمقروءة من الملايين في جميع انحاء العالم.

في الطابق الأعلى للمنزل المتواضع توجد غرفة النوم المتواضعة لأشهر كتاب الرواية الانجليزية. داخلها ولد اثنان من اطفاله وماتت ابنته ماري هوجارت في الثامنة عشرة من عمرها. وتبقى رغم مضي السنين جدران الغرفة وطلاؤها الكالح تحمل عبق انفاس اسرة «ديكنز» ومجموعة من لوحات البورتريه، له ولأفراد أسرته، وقطع نحت خشبية، وصينية اثرية كان ديكنز يعشق تأملها على مكتبه اثناء قيامه بكتابة ابداعاته في فن الرواية، كما سجل على المكتب نفسه آخر رسالتين كتب اسطرهما قبل وفاته.

الجولة داخل المنزل، الذي تحول الى متحف في عام ١٩٢٢، تصبح اكثر من محمومة رغم ما فيها من متعة الاطلال على جانب من الحياة الشخصية لماضي احد عمالقة الرواية الانجليزية، بين غرفة مكتبه وغرفة النوم المتواضعتين، هبوطا الى غرفة المكتبة في الطابق الأول حيث تحتل احدى لوحات الفنان روبرت مكانها بمساحة احد جدرانها، اختزل فيها «احلام ديكنز» وابرز اكثر شخصياته شعبية في رواية «اوراق بيكويك» تموج جميعها في تيارات الحلم وهواجسه، وتحيط بتشارلز ديكنز الجالس في وداعة على مقعد مكتبه الاثير، حيث ولدت احداث «الرواية».

وعلى الرغم من ان تلك اللوحة ظلت دون استكمال، أشبه بـ «الاسكتش» الذي يحدد في خطوطه الفنان رؤياه لابراز ملامح مضمونها الا أن المساحة المحدودة التي انجزها لشخص «ديكنز» الذي يبدو مستغرقا في التأمل جاءت ترجمة صادقة لسر من اسرار نجاح الكاتب الكبير ومقدرته الفذة على منح شخصيات اعماله الروائية انفاس الحياة وتطابقها مع نماذج الواقع الذي التقطها منه، وعايشها في دراسات متأنية لسنوات طويلة شكل منها عالمه الداخلي قبل ان يجسدها عبر السطور اعمالا روائية يقرؤها الملايين كتبا ويدرسها الاطفال في المدارس وتشهدها افلاما بالصوت والصورة والحركة سينمائية وتليفزيونية.

الجولة داخل المنزل البسيط المتواضع توقظ الرغبة في اجترار مخزون الذكريات عن تشارلز ديكنز (١٨١٢ ـ ١٨٧٠) وتكرس انطباعات عن اشهر كتاب الرواية الطويلة الانجلزية وايضا اكثرهم تعاسة في طفولته، وصباه، وتقرزه نموذجا لندنيا متفردا تشبع رحيق مدينته وملامحها واعاد صياغتها في الكثير من اعماله الأدبية.

ولد تشارلز ديكنز في احد منازل مدينة بورموث الساحلية لأب يعمل كاتبا في البحرية في علم ١٨١٢، ويمثل نمطاً من أنماط ابناء الطبقات الفقيرة المسحوقة، وكان الأب غارقا حتى اذنيه في الديون، وغائبا عن الوعي باستمرار بسبب الادمان على الكحول. وتقود تلك الحياة التعسة الأب الى مزيد من محاولات التحايل على قسوة ظروفه باللجوء الى مزيد من الاستدانة والرضوخ لشروط الدائنين وفوائدهم الباهظة الى ان يعجز عن السداد، او العثور على من يمده ببعض المال للانفاق على أسرته واطفاله فيدخل السجن ويترك خلفه ولده «تشارلز» طفلا في الثانية من عمره.

وأمام قسوة الحياة تنتزع الأم ولدها الصغير قبل ان يبلغ التاسعة من العمر من فصول الدراسة، حيث تدفع به للعمل في احد المصانع الصغيرة ساعات طويلة من النهار لقاء حفنة متواضعة من النقود. ومن المصنع ينتقل للعمل صبيا بأحد مكاتب المحاماة، ويمزج بين واجبات الوظيفة والرغبة في تنمية أفقه وسعة اطلاعه. فكان يتخلف في المكتب كل مساء ليعكف على قراءة الأوراق القديمة والاطلاع على كل ما تقع عليه يداه وينمي في نفسه هواية وعشق الاستغراق مع الجمل والكلمات ايا كانت معانيها.

وعندما تمكن من القراءة والكتابة وممارسة هواية تسجيل المذكرات انتقل للعمل مراسلا لاحدى الصحف المحلية التي سرعان ما قفز منها الى وظيفة مسجل لمحاضر البرلمان ولحساب صحيفة «المورننج كرونيكل» في عام ١٨٣٥، في الفترة نفسها التي كان يواصل فيها نشر اول مسلسل عن حياته في مدينة لندن في تلك الفترة (١٨٣٣ ـ ١٨٣٥) لاحدى المجلات الشهرية.

وكان لنجاح ذلك المسلسل الفضل في طلب المجلة من تشارلز ديكنز وقبل ان يبلغ الرابعة والعشرين من عمره ان يكتب لها مسلسلا آخر اختار له عنوان «مذكرات بيكويك»، والذي دفع به الى مصاف المشاهير من كتاب الرواية الطويلة في عصره، ثم ذهب وفي عمله الروائي التالي «اوليفر تويست» يعالج بالسرد المحكم نسيج عالم الفقر وتعاسة الأطفال في الأحياء الشعبية.

وبينما يواصل «ديكنز» نشر مسلسل روايته الطويلة «اوليفر تويست» في مجلة بنتلي ميسيلاني داهمت المنية الشقيقة الصغرى لزوجته (١٧ عاما) «كاترين»، الأمر الذي ترك في نفسه مشاعر حزن دفينة اسهمت في فتور علاقته بزوجته وادت الى انفصالهما في عام ١٨٥٨ بعد أن انجب منها عشرة ابناء.

ويوالي ديكنز نشر رواياته الطويلة من دار النشر الخاصة التي انشأها قبل ان يقوم برحلته الأولى الى الولايات المتحدة الامريكية عام ١٨٤٢ حيث استطاع الاسهام في تأسيس قواعد حماية حقوق المؤلفين دوليا وضم صوته ومكانته الى اصوات المطالبين بالغاء تجارة الرقيق.

وفي عام ١٨٤٥ وبعد عودته من الرحلة الامريكية يخرج اشهر كتاب الرواية الانجلزية الطويلة تشارلز ديكنز على مواطني بلده بنشر احدث الصحف اليومية آنذاك باسم «لندن ديلي نيوز» وكما وصفها في افتتاحية عددها الأول بقوله: «انك تستطيع بنصف بنس ان تقرأ لمحات سريعة عن ابرز احداث العاصمة والجديد في عالم المسرح وموجزا للحديث عن الحديث من الكتب وبعض الأفكار الطليعية وايضا بعض الأحداث المؤسفة».

وسرعان ما اصبحت «الديلي نيوز» اشهر وأوسع الصحف البريطانية انتشارا والى ان قام حزب الاحرار البريطاني بشرائها وتغيير اسمها الى «النيوز كرونيكل».

ومع مطلع عام ١٨٥٠ قام بتأسيس اكبر دار للنشر باسم «عالم الكلمات» ليواصل منها نشر مؤلفاته حتى وفاته في عام ١٨٧٠ وليعرف عبر منشوراتها عشاق الأعمال الروائية «قصة مدينتين» و«آمال كبار» وغيرهما من عشرات الروايات الطويلة التي كرست اسمه في مصاف كبار كتاب الرواية الانجليزية المعاصرة.



ساعة عتيقة ورثها ديكنز عن ابيه واستلهم اسم صاحبها «موبز بيكويك»، اسما لأشهر رواياته «اوراق بيكويك».

تشارلس ديكنز «بورتريه» شخصي في العام الاخير من عمره

الواجهة الخارجية لمنزل ديكنز المتواضع في دوتي ستريت

جانب من مكتبة ديكنز بقايا من زاد افكاره

مصر الضاربة في عمق التاريخ تجتذب الكثيرين

تزايد واضح في عدد السواح العرب والاجانب والمشكلات تغيير البرامج والاسعار ومحاولات التحايل

القاهرة ـ مكتب «الشرق الاوسط» ـ من ماجدة مصطفى:

أكدت الاحصاءات الرسمية للحركة السياحية الوافدة الى مصر ان ملامح الموسم السياحي الماضي تميزت بالايجابية اذ بلغ عدد السواح مليونين و١٩١ الف سائح بزيادة بلغت ٨,٥٪ عن الموسم قبل السابق.

وسجلت الارقام زيادة ملحوظة في جميع الجنسيات الرئيسية، قدرت نسبتها: للأوروبيين ١٧,١٪ وللولايات المتحدة ١٤,٢ وللآسيويين ٦,٣٪ كما ارتفع معدل اقبال السواح العرب بنسبة ٤٪.

ويتضح من خلال تحليل كشوف جنسيات السواح العرب ان المملكة العربية السعودية احتلت للمركز الاول ثم السودان وفلسطين والكويت فقد بلغ عدد السواح السعوديين ١٦٤ الف سائح بزيادة ٤٪ والسودان ١٤٥ الفا بزيادة ١٩,٢٪ وفلسطين ٧١ الفا بنقص نسبته ٣٦,١٪ والكويت ٦٨ الف سائح بزيادة ٢٤,٥٪.

وبالنسبة لليالي السياحية فقد بلغت ١٨ مليون ليلة سياحية بزيادة نسبتها ١٢,٦٪ ورغم ان ذروة السياحة الوافدة لمصر تصل الى قمتها خلال شهور الشتاء وبالتحديد بين اكتوبر ومارس فقد احتل شهر يوليو الماضي المركز الاول بين شهور العام وبلغ عدد السواح فيه ٢٠٦ آلاف سائح يمثلون ١٠,٥٪ من اجمالي عدد السواح، كذلك احتل الربع الثالث من عام ٨٨ (يونيو واغسطس وسبتمبر) المركز الاول بين فترات العام اذ بلغ عدد السواح ٥٣٧ الف سائح يمثلون ٢٧,٣٪ من اجمالي عدد السواح.

كان السواح العرب هم الغالبية في تلك الفترة وبلغ عددهم ٢٤٦ الف سائح بنسبة ٤٥,٦٪ من اجمالي عدد السواح وبلغ متوسط اقامة السائح العربي حوالي ١١,٦ ليلة سياحية بينما لم يتجاوز متوسط اقامة السائح الاوروبي ٨ ليال.

ويؤكد السيد سيد موسى رئيس هيئة تنشيط السياحة ان العمل السياحي المصري يسير وفق خطة منتظمة بحيث تقرر سفر بعثة لاجراء اللقاء مباشرة مع اصحاب ومديري شركات السياحة، في عدد من الدول لتسويق السياحة المصرية من خلال تقديم البرامج السياحية والاسعار والتسهيلات للسائح في هذه الدول.

واضاف ان كل الاجهزة المسؤولة عن السياحة تتكاتف لنجاح الموسم السياحي المقبل حيث تساهم شرطة السياحة بتوفير ٥ عربات لاسلكية منتشرة في المناطق السياحية بالقاهرة لخدمة السواح وكذلك ٥ خطوط تليفونية لتلقي اي شكاوى او مطالب.

مشكلات السائح الاجنبي

وعن اهم الشكاوى والمشاكل التي تواجه السواح في مصر، يقول اللواء فكري شباته وكيل شرطة السياحة ان بعض ضعاف النفوس يحاولون استغلال السائح الاجنبي لجهة جهله باللغة والاسعار ويغالون في اسعار الخدمات والسلع ودائما تتصدى لهم شرطة السياحة وتسترد للسائح امواله.

ويضيف وكيل شرطة السياحة المصرية ان اغلب السواح لا يعرفون بالتحديد اين ينتقلون وهناك من يفقد جواز سفره او اوراق مهمة ولا يتذكر الاماكن التي تردد عليها وهذه مشكلة عالمية نتيجة اهمال بعض السواح وعدم حرصهم على اوراقهم في دول يجهلونها تماما.

ويوضح انه تم الاتفاق في مؤتمر الامن السياحي الذي عقد مؤخرا بمصر على ضرورة ان يحصل السائح على نشرة بالتعليمات والارشادات الامنية لحمايته وسلامته والجهات التي يتصل بها اذا تعرض لأية مشكلة.

وتقول النقيب حنان محمود عبد الواحد التي تعمل ضابط بشرطة السياحة: اننا نتلقى بلاغات ومشاكل السواح الاجانب طوال اليوم ونحاول حلها او توجيههم الى الهيئة المختصة.

وتكون هذه البلاغات إما من الفنادق او السفارات او من السائح نفسه، ومعظم البلاغات لا تتعدى محاولة استغلال من جانب سائق تاكسي او سمسار او فقد كاميرات، او اشياء ثمينة مؤمن عليها في بلدة السائح بمبالغ ضخمة واحيانا نكتشف ان البلاغ كاذب والسبب مبلغ التأمين.

مشاكلهم كما يرونها

جئت الى مصر لأشاهد حضارة الماضي العريقة واغنى كنوز العالم والآثار والنيل هكذا بدأ هانز جوخ الالماني الجنسية، واضاف: لي اصدقاء كثيرون في مصر فأنا طبيب وزارني عدد كبير في المانيا واخيرا جئت لمصر. ولا اجد مشاكل في اقامتي الا انني فوجئت بأن الفندق اقل كثيرا مما توقعت وكذلك تغير برنامج زيارة المعالم السياحية في سيناء، كما طالبتني الشركة بأن ادفع مبلغا آخر لكي ازور تلك المعالم.

وماري انسين انجليزية تبلغ من العمر سبعين عاما تقول: لي ولدان وبنت تزوجوا جميعا ويفضلون قضاء اجازاتهم في الخارج ويتجهون الى الدول الاسكندنافية، اما انا فكنت احلم بالشرق وجئت هذا العام مع اصدقائي يحزنني جدا التكسير والاهمال في الشوارع، وعدم تنسيق الميادين وزحام الناس على المواصلات.

وتضيف ماري: ارفض ان ادفع مقدما مبالغ لزيارة المعالم السياحية لأنه عادة لا يتم تنفيذ تلك البرامج واكتفى بحجز حجرة في اية فندق عن طريق شركات السياحة.

ويعرفنا السائح جون ماكيلان بنفسه، فيقول: ان اعمل في مجال الاعلان في احدى الشركات الانجليزية بدولة الامارات وكل عام اقوم بجولة لمدة اسبوعين بين الدول العربية والافريقية وهي جولة عمل وسياحة وبصراحة انا لا احب التعامل مع شركات السياحة ولكن هناك شركة ممتازة هي مصر للسياحة تلتزم بما تعلن عنه وأفضل الاعتماد على نفسي في اختيار معالم البلد التي ازورها واعتقد انني اوفر اموالا كثيرة من ذلك.

الدفاع

لكن ماذا يقول اصحاب شركات السياحة عن هذه الشكاوى التي تحمل في طياتها اتهامات عدة لبعض هذه الشركات. يقول محمد لهيطة صاحب ورئيس مجموعة شركات لهيطة السياحية: ان الشركة التي لا تلتزم ببرامجها امام عملائها من السواح تفقد مصداقيتها ولا يمكن ان تنجح في جذب السائح بعد ان خدعته مرة، لأن السياحة سمعة طيبة اساسا فلا يمكن لصاحب شركة ان يؤذي نفسه بهذا الاسلوب ولكن احيانا تضطر بعض الشركات نتيجة ظروف خارجة عن ارادتها مثلا الى تعديل البرنامج، إما لأن الجهة التي كانت تنوي زيارتها مغلقة نتيجة عطلة او اصلاح او زيارة رئيس دولة اجنبية.

ويؤكد لهيطة ان شركات السياحة تبذل عادة كل جهدها لتنفيذ برامجها والوفاء بوعودها مع الافواج او السواح المتعاقدة معهم ثم تفاجأ الشركة باعتذار هيئة او جهة مثلا كفنادق او متاحف نتيجة للضغط والاقبال الشديد في مواسم معينة.

* احدث احصائية تصدرها هيئة تنشيط السياحة:

الحركة السياحية لمصر خلال الشهور الثلاثة الماضية

الدول	يناير/١٩٨٩	مارس/١٩٨٨	التغير ٪
السودان	٤١٢٨٢	٣٣٠٧٩	٢٤,٨+
السعودية	٣٤٧٨١	٣٢٤٢٥	٧,٣+
الكويت	١٤٣٩٩	١٤٩٥٨	[illegible]
الاردن	١١٥٦٢	١٢٤٩٢	٧,٤
فرنسا	٦٦٣٧٠	٦٧٤٧٦	١,٧
المانيا الغربية	٧١٢٤٦	٥٦٩٥١	٢٥,١+
انجلترا	٣٧٧٤٦	[illegible]	[illegible]
الولايات المتحدة	٢٦٤٦٤	٢٣٣٤٨	[illegible]
اسرائيل	١٤٧٠٥	[illegible]	[illegible]
اسيا	١٠٦٥٥	[illegible]	[illegible]
افريقيا	٣٥٨١	٣١٢٢	١٤,٧+

موجز

أزمة تهدد السياحة في اسبانيا

مدريد ـ وكالات الانباء : تهدد قطاع السياحة الاسباني ازمة خطيرة بسبب انصراف السياح المتزايد الى مواقع مشمسة اخرى واقل كلفة في اوروبا وحوض البحر الابيض المتوسط.

المعلوم ان السياحة تعد الدعامة الاساسية للتنمية الاقتصادية في اسبانيا وظلت كذلك لثلاثة عقود. غير ان الايراد السياحي، ولاول مرة هذا العام لا ننتظر له ان يغطي العجز المتزايد في ميزان التبادل التجاري الاسباني.

وكان رئيس الحكومة فيليب جونزاليس قد اضطر الى الاعتراف بهذه الحقيقة المرة في لقاء له في الآونة الاخيرة مع المراسلين قائلا : ان قطاع السياحة الاسباني اعطى اقصى ما عنده وعلينا ان نهتم الآن بما تبقى.

مستشفى لعلاج السياح من حوادث الغوص في شرم الشيخ

القاهرة ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

طلب السيد فؤاد سلطان وزير السياحة والطيران المدني المصري سرعة استكمال منشآت مستشفى طب الاعماق في شرم الشيخ بسيناء لاسعاف السياح الذين قد يتعرضون لاصابات الغوص اثناء ممارسة هذه الرياضة.

وكان الوزير قد عقد اجتماعا مع المسؤولين عن انشاء المستشفى لمتابعة سير العمل حضره اللواء نور الدين عفيفي محافظ جنوب سيناء، حيث طلب الوزير سرعة تنفيذ المستشفى حتى تكون جاهزة لاستقبال اية حالات طارئة للسياح خاصة حوادث الغوص وتوفير الرعاية الصحية لهم نظرا لما تتمتع به المنطقة من سمعة عالمية في شرم الشيخ ورأس محمد واقبال السياح على هذه النوعية من السياحة الرياضية.

مليونا سائح زاروا مصر خلال عام

القاهرة ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

بلغ عدد السياح العرب الذين زاروا مصر خلال الفترة من يوليو (تموز) ١٩٨٨ الى يونيو (حزيران) ١٩٨٩ حوالي ٧٠٠ الف. وذكرت احصائيات وزارة السياحة المصرية ان العدد الاجمالي للسياح الذين زاروا مصر خلال هذه الفترة بلغ مليونين و٩١ الف سائح في مقابل مليون و٩٢٧ الف سائح خلال الفترة نفسها من العام الماضي بزيادة قدرها ٨,٥٪.

وذكرت الاحصائية ان عدد السياح العرب الذين وصلوا الى مصر من دول الشرق الاوسط بلغ ٤٨٧ الف سائح بينما السياح العرب الذين وصلوا من دول افريقيا بلغ عددهم ٢٠٩ آلاف سائح امضوا ٧ ملايين و٧٢٤ الف ليلة سياحية.

وبلغ عدد السياح الامريكان الذين زاروا مصر حوالي ١٨٣ الف سائح امضوا مليونا و١٧٩ الف ليلة سياحية في حين بلغ عدد السياح من الدول الاوروبية مليونا و٨١ الف سائح امضوا ٨ ملايين و٣٨٧ الف ليلة كما بلغ عدد سياح الدول الاسيوية ١٣٠ الف سائح امضوا حوالي مليون و١٨ الف ليلة سياحية.

التحقيق مع ١٠ شركات سياحة

القاهرة ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

قررت وزارة السياحة المصرية التحقيق مع اصحاب ١٠ شركات سياحية مصرية لارتكاب مخالفات ادارية اثناء موسم الحج وعدم الالتزام بسداد بعض الرسوم المقررة.

صرح بذلك حمدي الشامي وكيل اول وزارة السياحة المصرية. وقال انه يجري حاليا التحقيق مع اصحاب هذه الشركات بعد ان ضبطت لجان بعثة الحج السياحي هذه المخالفات وان كانت لم تمس الخدمات التي تقدم للحجاج بأية اضرار حيث انها مخالفات اجرائية او ادارية تتعلق بالرسوم التي تسدد خلال موسم الحج مقابل توفير احتياجات الحجاج واجور المطوفين والانتقالات بالاتوبيسات المكيفة.

توحيد القوانين للوصول لسياسة الاجواء الموحدة بين دول مجلس التعاون العربي

القاهرة ـ مكتب «الشرق الاوسط»:

اعلن المهندس محمد فهيم ريان رئيس مؤسسة مصر للطيران انه في اطار دول مجلس التعاون العربي فانه يجري حاليا توحيد القوانين والتراخيص تمهيدا للوصول الى سياسة الاجواء المفتوحة بين دول المجلس بما يحقق المصلحة المشتركة للشركات الوطنية الاربع.

وقال المهندس ريان عقب عودته الى القاهرة اخيرا قادما من لندن انه بحث خلال جولته التي شملت عددا من الدول الاوروبية والامريكية توفير احتياجات المؤسسة الوطنية للطيران من الطائرات الجديدة التي ستنضم الى اسطول الشركة الجوي.

السينمائيات العربيات يحتفلن بإبداع المرأة

لندن - «الشرق الأوسط» :

الفرنسيون سبقوا العالم في حل النزاع بين الجنسين. والحل يكمن في جملة من كلمتين تقول: «يحيا الفرق» فلو انقلب العالم الى مقر تسكنه مخلوقات من جنس واحد اولون واحد، يتحدثون لغة واحدة لأصبح عالما باعثا على الملل بحق.

ويخيل إلي ان الصراع حول افضلية احد الجنسين على الآخر او اسبقيته في هذا المجال او ذاك قضية قتلت بحثا وأصبحت في حكم الموضة القديمة التي عفا عليها الزمن. قد يكون اشهر الطهاة في العالم رجالا، وأشهر الرسامين والنحاتين والأدباء والمسرحيين وصناع الفيلم رجالا. ولكن هذا لا يمنع ان بعض النساء يمتلكن الموهبة الابداعية التي تستحق ان تسلط عليها الأضواء، ليس لأنها مواهب نسائية، بل لأنها جزء ثمين من التجربة الانسانية. والذين يقولون بأن الأدب هو الأدب، لا فرق بين أدب نسائي وأدب رجالي هم على حق، لأن اللغة الأدبية واحدة والأدوات الفنية واحدة والانتاج يصب في مصب واحد هو التراث الأدبي الذي تفرزه ثقافات متعددة. ولكن هناك فرقا والعنصر الذي غير فن المرأة عن فن الرجل هو ان تفاعل الأنا الأنثوية مع التجربة، له لون وطعم يختلفان عن تفاعل الأنا الذكرية مع التجربة ذاتها. ولنفترض ان الفنان يغني. وان للغناء اصولا وادوات، يستخدمها الرجل كما تستخدمها المرأة. ولكن اذا غنى عبد الوهاب «من غير ليه» ثم عادت وردة فغنتها باللحن ذاته لا بد ان تختلف تجربة الانصات.

هذه المقدمة الطويلة تقدم لسؤال: هل نحن بحاجة الى اتحاد خاص للسينمائيات؟ وقد يتساءل البعض وهل هناك سينمائيات غير بطلات الأفلام؟

الاجابة على هذا السؤال طرحت في بيفرلي هيلز قبل اسابيع واثناء انعقاد مهرجان «النساء في صناعة الفيلم»، الذي نظمته جمعية نسائية تكونت قبل خمس عشرة سنة لا لسبب سوى اجتذاب انظار العالم الى المواهب النسائية المندثرة في صناعة الفيلم، خلف الكاميرا، لا امامها كمخرجة ومنتجة ومنفذة وكاتبة سيناريو ومديرة استديو. في المهرجان استضافت الجمعية سينمائيات من امريكا وكندا واوروبا وروسيا والهند ومصر (ساهمت مصر في المهرجان بفيلم قضية الاستاذة عفت عن رواية لاقبال بركة)

وفاز بالجائزة الأولى في المهرجان فيلم «سلامة بومباي» الذي اخرجته الهندية ميرة نائير. والجدير بالذكر ان الفيلم ذاته حاز على جائزة الكاميرا الذهبية في مهرجان كان في العام الفائت، علاوة على جائزة اجتذاب الجماهير في المهرجان ذاته.

الفيلم اخرجته امرأة، وكتبت السيناريو امرأة اخرى اسمها تارا بوريفالا. وفي مقدمته كتبت المخرجة وكاتبة السيناريو: «هذا الفيلم تحية منا لأطفال بومباي المشردين». فيلم عن الطفولة البائسة. فيلم عن الفقر الذي يغتال البراءة في شوارع المدينة القاسية المليئة بالضوضاء والحركة.

ولاستكمال مسلسل المفاجآت ينبغي ان اذكر ان الفيلم صورته امرأة ايضاً هي ساندي سيسيل التي خرجت بالكاميرا الى الشارع لتبحث عن شجون الأطفال في الواقع. اطفال هائمون على وجوههم يمارسون التسول او النشل. ابطال الفيلم الحقيقيون هم هؤلاء الأطفال الذين استطاعت المخرجة والمصورة ان تستخرجا من اعماقهم تجربة الحياة كما يعيشونها بلا مبالغة او افتعال.

الفيلم يروي قصة طفل عمره عشر سنوات، كسر دراجته فعاقبته امه تحت وطأة الغضب بالطرد على الا يعود الا ومعه ثمن الدراجة التي كسرها! ويذوب الطفل في زحام سيرك متنقل حتى يجد نفسه في بومباي وسط حلقة من الفساد زعماؤها ولصوص وبائعو المخدرات. في البداية يتسلح الطفل ببراءته وذكائه وغريزة الدفاع عن النفس فيخطو بحذر شديد وسط مستنقعات الفساد، همه الأول البحث عن القوت وعمل يوفر له ثمن الدراجة وتذكرة القطار لكي يعود الى امه. وتنشأ بينه وبين شاب يبيع المخدرات لاشباع ادمانه وواقع تحت سيطرة رجل معدوم الضمير، وعندما يموت هذا الشاب بعد ما يطرده صاحب العمل ويمنع عنه جرعات المخدر تتآمر الأحداث لكي تسلب الطفل براءة الطفولة ولكنه يواصل بحثه عن عمل شريف وثمن وجبة غذاء وتذكرة قطار.

الجدير بالذكر ان الفيلم هو العمل الأول للمخرجة الهندية (٣١ عاما). وانه لا مجال فيه لبطولة نسائية مطلقة، او حتى رجالية. بطل الفيلم الفعلي هو الكاميرا والبعد الوجداني الذي يتدفق. من بديهة ذات خصوصية، ربما لقدرتها على التقاط تفاصيل تغزو طبقات الوعي بالايحاء. وتلك هي عبقرية المرأة، الاهتمام بالتفاصيل.

وربما كان نجاح «سلام بومباي» وامثاله من الأفلام هو الدافع وراء تشكيل اتحاد السينمائيات العربيات الذي تجتمع تحت مظلته مجموعة هائلة من المخرجات (ايناس الدغيدي، عطيات الأبنودي، نادية حمزة، علوية زكي، نبيهة لطفي، انعام محمد علي، نادية رشال، على سبيل المثال لا الحصر)، والكاتبات (احسان كمال، نعم الباز، حسني شاه، اقبال بركة)، والاكاديميات مثل الدكتورة ماجدة واصف التي حصلت على دكتوراة من جامعة السوربون عن سينما المرأة وكاتبات سيناريو مثل وفيقة خيري، ومنى الصبان استاذة المونتاج. والقائمة لا تتسع للحشد الهائل من الأنسات والسيدات العاملات في التلفزيون ومراكز السينما التسجيلية، والاستديوهات الكثيرة.

القضية لم تعد قضية امتياز او تميز. القضية هي تقديم فكر انساني يخدم الرجل والمرأة معا. وقد يأتي اليوم الذي يعترف فيه العالم بقيمة العمل الفني الصادق الذي تقدمه المرأة بدون تعتيم على القدرات الخاصة التي تنعكس على العمل من تفاعلات الأنا الأنثوية مع العالم الخارجي. عندما يأتي مثل هذا اليوم قد نحتفل جميعا مع الفرنسيين، ونهتف: يحيا الفرق.

سينمائيات عربيات: ايناس الدغيدي، ماري غضبان، ونادية حمزة.

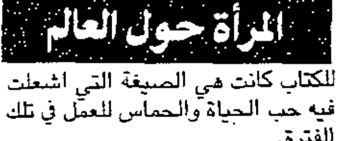
أزياء

الشتاء في عز الصيف

مرة اخرى دارت عقارب الساعة وتوقفت عند الدورة السنوية التي تتثاءب فيها عواصم الموضة: لندن، باريس، وميلانو، لتنفض عنها غبار النوم استعدادا للموسم الجديد. ليس غريبا ان تعرض موضات الشتاء المقبل في عز الصيف. فهذه العروض ما هي الا مؤشرات للمتاجر الكبرى حول العالم وحائكات الثياب للشراء او لاقتباس الجديد في خطوط الموسم المقبل.

شتاء ١٩٨٩ يتميز بالألوان الساخنة، القرمزي والاصفر، شانيل قدمت الاخضر الزاهي كمفاجأة. البدلة الانيقة مكلفة بالأحمر ومزينة بالاكسسوارات الجريئة. اما كريستيان دي لاكروا فقد خلط الألوان بكثرة. المعاطف متعددة الألوان. اما مونتانا وميزساتشي فقد اعتمدا الازرق كلون الموسم الجديد. اللون الفوشيا ظهر بكثرة في موديلات سان لوران. والطريف ان الاحذية ايضا تعكس ذلك الاتجاه اللوني. فالاحذية مثل الفساتين زاهية الألوان. باختصار.. موضة الشتاء المقبل غنية ومدللة وتوفر شيئا لجميع الأذواق. الكسرات للرشيقات، والتطريز لمحبات الأبهة، والدانتيل للرفيعات، والمخمل بألوانه الباهرة للمعاطف والسترات والجونلات. اذا كنت تحبين الذهب فالذهب هو اكسسوار الموسم الجديد في الحلى والأحزمة والأزرار والأحذية ايضا !.

قصة وفاء



● لندن : كثيرة هي قصص كفاح المرأة وصعودها الى جانب زوجها في الظروف العصيبة. وهذه القصص موجودة في كل مكان من العالم لكننا قليلا ما نسمع او نقرأ عنها. صفحة المرأة في «الشرق الأوسط» تدعو القراء والقارئات الى الكتابة عما يعرفونه من قصص تستحق الاعجاب والتحية، مثل هذه القصة التي نشرتها قبل ايام صحيفة «الجارديان» البريطانية :

خمسة وعشرون عاما مضت منذ ان ربطت طالبة شابة تدرس اللغات مستقبلها بزميل يدرس الفيزياء. كان يخطو اولى خطواته على سلم الحياة العملية. وكانت تعلم ويعلم هو انه مصاب بمرض يؤدي تدريجيا الى ضمور العضلات ولا براء منه. فالمريض يفقد القدرة الحركية تدريجيا، بينما يحتفظ بقدراته الذهنية كاملة. ولكنها قررت وتفاءلت وتزوجته.

اليوم، وبعد ٢٥ عاما، العالم يعرف هذا الزوج باسم البروفسور ستيفن هكنج، عالم الفيزياء الذي انطلق عقله الى عالم الفضاء رغم انه مقعد، سجين كرسي ذي عجلات. وعلى الرغم من انه لا يستطيع ان ينقل افكاره الا عن طريق الكمبيوتر فقد وصلت تلك الافكار الى قاعدة هائلة من البشر حول العالم عن طريق كتابه A BRIEF HISTORY OF TIME) (تاريخ موجز للزمن) هذا الكتاب مازال يحتل رأس قائمة الكتب الاكثر انتشارا في الولايات المتحدة وبريطانيا رغم مضي اكثر من عام ونصف العام على صدوره. وقد شهدت بداية هذا العام ايضا حصول الاستاذ العالم على درجة شرفية من جامعة كامبريدج ووسام ملكي اعترافا باسهامه في مجال ابحاث الفضاء.

عندما سئلت زوجته ان كانت تعتقد بأنها شاركت مشاركة فعلية في انجازات زوجها اجابت بالنفي، وقالت: لست عالمة فضاء، زوجي هو صاحب الفكر العلمي. ولكن الواقع يشهد بأن هذا القدر من النجاح لم يكن ممكنا بدونها. فقد كان الشاب ستيفن هكنج قبل زواجه منها نهبا للاكتئاب واليأس بسبب المرض. ولولا ارتباطه به وارتباطها به لما تغلب على هجمات المرض ولما استطاع ان يستمر في البحث والانتاج، ربما لأنها امدته بقوة الدفع المطلوبة.

قبل اربع سنوات أصيب بنوبة حادة من الالتهاب الرئوي كادت ان تودي بحياته. وكان عليها ان تتخذ قرارا عاجلا بأن تجرى له جراحة لاستئصال جزء من القصبة الهوائية لانقاذ حياته، وهي تعلم ان الجراحة قد تفقده القدرة على النطق، وامضت فترة عصيبة من التردد والصراع الداخلي قبل ان توقع بالموافقة وهي لا تعلم ماذا يخبىء له المستقبل لها وله.

الجدير بالذكر انها طوال سنوات الزواج اصرت على رعاية زوجها بدون معونة من احد. وعندما انجبت اولادها الثلاثة استمرت في رعايته ورعايتهم وحدها. وحتى في فترات اشتداد المرض لم ترض بنقله الى المستشفى لفترات مطولة لأنها كانت تعلم ان استمراره في البحث والعمل لا يمكن ان يتم الا بوجوده في بيته وفي بيئته الطبيعية. ثم جاءت النجدة عندما حصل البروفسور هكنج على منحة تفرغ من الولايات المتحدة قدرها خمسون الف جنيه لكي تعاونه على انجاز كتابه الذي اصبح فيما بعد واحدا من اكثر الكتب رواجا في العالم.

حاليا تستعد الزوجة الوفية لقيادة حملة دعائية لصالح المرضى الذين يعانون من حالة زوجها والحالات المشابهة لأنها تعلم علم اليقين ان زوجها لولا صعوده الى مصاف الشهرة بسبب ابحاثه العلمية، لأمضى حياته في عزلة نفسية وبدنية قاسية، ومعنى ذلك ان عددا كبيرا من المرضى الذين يتمتعون بقدرات ذهنية عالية، تذهب قدراتهم هباء بسبب العزلة التي يفرضها المرض.

وتقول الزوجة المخلصة انها غير أسفة لأن هويتها كانسان قد ذابت ذوبانا في هوية زوجها كعالم مشهور. وتقول: عندما تزوجته كنت أعلم انني مطالبة بأن اضحي بكل شيء في سبيل مرافقته على طرق النجاح. ولأن موهبته هي الاغنى فمن البديهي انها حصلت على اولوية الاهتمام. وليس معنى هذا انني لم اجرب لحظات من الشك والاحباط والشعور في تلك السنوات الاولى انني ارتضيت لنفسي دور الخادم لكي يحصل زوجي على التكريم والتألق. ولكنني بعد الزواج في عام ١٩٦٥ استطعت ان استكمل مشوار دراستي الجامعية، وحصلت على درجة علمية من جامعة لندن، قبل ان يفقد زوجي القدرة على الحركة.

انجب الزوجان ثلاثة اولاد، اكبرهم، حاليا في الثانية والعشرين واصغرهم في العاشرة، وعلى الرغم من تفانيها في خدمة اسرتها تعترف الزوجة بأن القدر والظروف مهدت عثرات الطريق في اكثر من ازمة. ففي عام ١٩٨٥ وبعد نوبة قاسية من المرض، خرج الزوج من المستشفى وهو في حالة سيئة من الاعياء واليأس لا تسمح له باستمرار البحث والعمل وفجأة وصله الكمبيوتر، هدية من احدى الهيئات الامريكية. واكتشف البروفسور انه يمكن تشغيل الكمبيوتر بحركة بسيطة من يده، ولعل غبطته بالكمبيوتر وادراكه بأن عليه ان يتعلم كيف يشتغل بالكمبيوتر، وبأن تشغيل الكمبيوتر يرتبط باستكمال حالة البحث للكتاب كانت هي الصيغة التي اشعلت فيه حب الحياة والحماس للعمل في تلك الفترة.

والزوجة مقتنعة بأن مرض زوجها قد ساهم مساهمة فعلية في نجاحه لأن جزءا كبيرا من مادة الكتاب العلمية يعتمد على معادلات رياضية معقدة للغاية. ولولا تفرغه الكامل للبحث، نظرا لقصوره البدني، وعدم قدرته على المشاركة في الحياة المنزلية ورعاية الأولاد، لما استطاع ان يفرغ ذهنه تماما للرياضيات، وهو اختيار نادرا ما يحصل عليه اي عالم آخر يعيش حياة عادية بين صخب الاولاد والزيارات والواجبات المنزلية.

الكلمة الاخيرة التي تقولها هذه الزوجة انها سعيدة لسعادة زوجها. ولكن سعادتها الكبرى هي انها استطاعت رغم كل شيء لن تؤمن الاستمرار لنفسها ولزوجها واولادهما كأسرة متماسكة تفخر بانجازاتها وتفخر بأن الزوج استطاع ان يعيش وان ينتج في بيته مع اولاده وزوجته.

اغرب حضانة

اغرب نزاع شهدته محاكم الطلاق في مدينة نيويورك هو نزاع بين زوجين مطلقين على حضانة أطفال لم يولدوا بعد. فالزوجة المطلقة سو ديفيز (٢٨ عاما) تطالب بحقها في الحمل والاحتفاظ بعد الولادة بسبعة أجنة مجمدة، هي بالفعل بويضات مخصبة تحت اشراف طبي من حيوانات منوية من صلب زوجها السابق لويس ديفيز (٣٠ عاما).

اما الزوج، الذي نشأ يتيما في ملجأ للايتام فقد ناشد عدالة المحكمة الا تحكم على اولاده مستقبلا ان يولدوا لزواج فاشل افترق طرفاه بالطلاق.

وقالت الزوجة في دعواها ان البويضة المخصبة هي بالفعل جنين لم يولد، وبما انها ام الاجنة فمن حقها ان تحتفظ بهم والا تحكم عليهم بالموت، خصوصا وانها لن تطالب الوالد بالنفقة. واستعانت في الدعوى بشهادة طبيب فرنسي متخصص في علم الوراثة يقر بأن البويضة المخصبة هي بالفعل بداية حياة انسان لم يولد بعد.

نصف الدنيا

حكاية زوجية

لم أكن قد رأيتها منذ عامين. منذ ان سافرت هي وزوجها الاستاذ الجامعي، ووالدهما الى تكساس حيث تعاقد مع الجامعة هناك للعمل لمدة اربع سنوات. في البداية كانت خطاباتها كالعادة، غنية، ملهمة وعامرة بالتفاصيل ودقة الملاحظة. نماذج مازلت احتفظ بها من ادب الرسائل كما ينبغي ان يكون. ولا عجب فهي مثقفة ثقافة عالية وراقية.

هي صديقتي الحميمة جدا منذ ايام الدراسة. في مطلع الشباب خيل الي انها يمكن ان تنجح في اي شيء ربما لتفوقها الاكاديمي المعترف به. فقد حصلت على الدكتوراه بلا دموع، وحصلت على منحة تفرغ بعدها. وكنت اذا زرتها في سكن الطالبات اشتد اعجابي بحسها الفني المتطور. فقد كانت ترى قيمة جمالية في كل شيء: الأصداف الصغيرة تجمعها من على شاطىء البحر وترتبها في مجموعات، الصور الفوتوغرافية القديمة، قطعة من الباتيك الافريقي، زجاجة فارغة او حجر ملون. وكنت اذا جلست عندها زاغ بصري بين الكتب التي تشتريها وتقرأها وتقتنيها وتدفع بها الى صديقاتها ليقرأنها. وفوق ذلك كله كانت جميلة، صافية البشرة غزيرة الشعر، لا تعرف المساحيق طريقا الى وجهها.

بعد التخرج عملت بالتدريس الجامعي لفترة واعدت كتابا اصبح فيما بعد الكتاب المعتمد لتدريس مادة تخصصها في المدارس.

ومزقت بيننا ظروف الحياة جغرافيا لأنني سبقتها الى الزواج بعامين. وعندما تزوجت أهدتني كتابا، وعندما تزوجت هي اهديتها البوما للصور مازالت تحتفظ به وتسكنه الصور التي تحكي عن استمرار الود بيننا.

عندما تزوجت توقعنا ان تكون قد اختارت زوجا مثاليا. ولم يكن هناك ما يشير الى غير ذلك. فقد بدت سعيدة راضية، انجبت طفلا، ثم انجبت أخر. وعندما جاء الطفل الثاني قررت ان تتفرغ لدور الأمومة. فقد اعتبرت تجربتها كأم مغامرة مثل السفر الى قارة جديدة لاكتشاف مجاهيلها. وكانت أماً رائعة بحق، تبذل في تعلم ابجديات الأمومة اضعاف ما بذلته للحصول على أعلى الدرجات الجامعية، كانت ملمة بكل ما يتعلق بتنشئة الاطفال على الأسس السليمة من حيث الطعام والوقاية والتربية. رأيتها تجلس الى ولديها تحدثهما كما لو كانا فردين ناضجين، تقرأ لهما وتناقش معهما آداب الحديث، واهمية الكتاب، وقيمة اللعب، والنظام، والصداقة والروابط العائلية والرفق بالحيوان والتعامل مع الفلوس.

قرر زوجها ان يستقيل من عمله الجامعي في الوطن ليجرب حظه في اماكن اخرى. ولم تحاول ان تثنيه عن عزمه. ولم تتردد لحظة من السفر معه الى اركان العالم. نيجيريا في البداية، ثم المكسيك ثم البرازيل وبعدها تكساس. ومن كل موقع كانت تقبل على تعلم اقصى ما يمكن تعلمه عن تاريخ البلد وحضارته واللغة وعادات السكان والفنون والاوضاع الاقتصادية والسياسية.

ومرت السنون، عشر، ثم اثنتي عشرة ثم اربع عشرة وهي زوجة وأم ورفيقة لزوجها على جميع الاصعدة، ثم جاءت اللحظة الحاسمة التي يواجهها كل مغترب : ماذا عن مستقبل الأولاد؟ لا بد ان يعودوا للوطن لاستئناف حياة دراسية وثقافية تؤمن لهم الاستمرار والاستقرار. وبناء عليه تقرر ان تعود هي والأولاد لتجهيز البيت القديم واعداده للسكن والاستعداد لمدارس الأولاد واعادة الاتصال بالأهل والاصدقاء وانتظار عودة الزوج.

لم تتصل، ولم تصلني منها خطابات. قلقت. وذهشت وقررت ان ابادر انا بالاتصال. وعندما ردت على الهاتف كدت ان اثب في الهواء فرحا وسألتها: اين انت؟ ولكن نبرة الأسى في صوتها أخرستني. سألتها ما الخبر؟ قالت: زوجي لا يريد ان يعود ! قلت لها: لا يهم. عودي انت والأولاد الى تكساس. قالت: لا يريد ان يعود، ولا يريدنا ان نعود ! قلت: يا خبر ! وماذا يريدك ان تفعلي؟ قالت: كتب رسالة قصيرة يقول لي فيها ان أمامي فرصة الآن للانطلاق والعمل واستغلال طاقاتي ودرجاتي العلمية. ولكني لم اشك له يوما. وكنت سعيدة بقراري، وكرست نفسي تماما لخدمته وخدمة اولادنا. والآن بعد ان بلغت الاربعين يريدني ان ابحث عن عمل حتى تكتمل سعادتي على حد قوله. فهل هذا عدل ؟

سألتها: ماذا فعلت وماذا تنوين ؟ قالت: لم افعل شيئا سوى كتابة رسالة من سطرين، قلت له لا يجوز ان نقرر مستقبلنا ومستقبل اولادنا وزواجنا على الورق بعد عشرة دامت خمسة عشر عاما. عد الى بيتك ولنناقش الامر بهدوء وبأسلوب حضاري ولك ما تشاء في النهاية. ومازلت انتظر الرد. الأولاد لا يعرفون، وانا اشعر وكأنني قد فقدت كل شيء سوى محبة اصدقائي وعائلتي وعائلة زوجي.

قلت: لقد فقدت شيئا واحدا، ولكن يبقى لك كل شيء آخر وخصوصا نفسك وتجاربك وخبرتك وانسانيتك ومواهبك. لست وحدك، وانما هو باختياره قد وقع بيده وثيقة اغترابه عند ذاته الاصيلة.

فوزية سلامة



اطفالنا

البنت وفستان الام

ظاهرة مثيرة للدهشة توارثت الحديث عنها اجيال من الامهات حول العالم. فهي ظاهرة فطرية تتجاوز أسوار الحضارات والحدود الجغرافية: ابنتك الطفلة تقف امام المرآة بعيدا عن الانظار وقد ارتدت ثوبا من ثيابك خلسة، أوزوجا من الاحذية ذات الكعب العالي. احيانا تتطور الامور عندما تنفرد بنفسها في غرفتك وتعبث بأدوات الزينة وعندما تضبطينها متلبسة تكون قد استكشفت ملمس بودرة الوجه، ولون احمر الشفاه، واريج قنينة العطر بحرية تامة.

في لحظة الاكتشاف قد يثور غضبك وقد تعنفينها وانت لا تعلمين انها مدفوعة برغبة فطرية في الوصول الى مرحلة الاستقلال.

لارتداء ملابسك يشجعها على الاستقلال. فهي ترتدي الثوب او الحذاء بلا معونة منك. وقد تقضي وقتا طويلا في محاولة لفك الازرار او جذب السحاب، وعندما ترتدي الكعب العالي على سبيل الفضول والتجربة فهي تتعلم ان تحتفظ بتوازنها في ظروف صعبة.

والاكثر من ذلك ان هذا الزي التنكري يعلمها الكثير عن نفسها وعن الآخرين، وما معنى ان تنتمي الى ذاتها الصغيرة، وما معنى انتماؤك انت الى عالم الكبار. ولعلك لم تلاحظي ان ابنتك في سن الثالثة تخاطبك وكأنك تطلين على افكارها الخاصة من خلال شاشة تلفزيون، فهي لا تدرك في ذلك العمر ان افكارها خاصة ومستترة وان ما تراه وما تفكر فيه يختلف عن ما يراه الآخرون او يفكرون فيه.



عندما تضع ثوبك وحذاءك فهي تمنح نفسها فرصة للتفكير في الفرق بينك

وبينها. فهي في تلك اللحظة تحاول ان تتفحص شخصيتك املا في الوصول الى الحقيقة.

والطريف ان مدارس رياض الاطفال الحديثة ادخلت على برامج اللعب التي يمارسها الصغار لعبة الازياء «التنكرية». وبهذا الاسلوب يمكن لطفلين يرتدي كل منهما زيا مختلفا عن زي الآخر ان يتعلما كيفية التعامل مع آخر، كأن ترتدي طفلة زي ربة بيت، ويرتدي آخر زي صراف التذاكر في الحافلة، او البائع في محل تجاري. وبالاضافة الى ذلك فهما يتعلمان بأسلوب غير مباشر التفاعلات الاجتماعية التي تمهد للسلوك الاجتماعي العام فيه.

عندما تقررين التخلص من بعض الثياب والحلي القديمة لا تلقي بها في صندوق النفايات، قدميها لطفلتك لكي تلعب بها كما يحلو لها. فأنت بذلك تمنحينها فرصة لاكتساب هذه الصفات: الاستقلال، الادراك الاجتماعي، التعاون، الخيال، ودقة الملاحظة.

أحرز المرتبة الأولى في لقاء موناكو الدولي لألعاب القوى:

عويطة ركز على الفوز وليس على تحطيم الأرقام

موناكو - ا. ف. ب: غابت الارقام القياسية عن لقاء موناكو الدولي مساء اول امس الجمعة على مضمار لويس الثاني وهو اخر مراحل من لقاءات الجائزة الكبرى لالعاب القوى للعام ١٩٨٩. اذ ان اللاعبين ركزوا اهتماماتهم على الفوز وليس على تحطيم الارقام ليضمنوا المركز الاول في مسابقاتهم والحصول على المكافأة المخصصة لهذا المركز.

وفي ابرز السباقات انتزع العداء المغربي سعيد عويطة (حامل الارقام القياسية العالمية في الـ ١٥٠٠ و٢٠٠٠ و٣٠٠٠ و٥٠٠٠م) بطولة سباق الـ ٥٠٠٠م. وشجع ١٨ الف متفرج عويطة في محاولته تحطيم الرقم العالمي لهذه المسافة والمسجل باسمه. ولعب الفرنسي باسكال كلوفيه والكيني تشابانا شيجيويوت دور الطريدة لمساعدة عويطة على تحطيم الرقم. لكن البطل المغربي بقي وحده في الطليعة بعد اللفة الخامسة ولم يلق منافسة جدية فحقق زمنا قدره ١٣,٠٦,٣٦ دقيقة علما بانه العداء الوحيد في العالم الذي كسر حاجز الـ ١٣ دقيقة حتى اليوم. ولم يمنع ذلك عويطة من الفوز بالمركز الاول في الترتيب العام للجائزة الكبرى للرجال. اما المركز الاول للسيدات فكان من نصيب الرومانية باولا ايفان.

وحل الاميركي طوني كامبل والبريطاني كولن جاكسون في المركز الاول في سباق الـ ١١٠م حواجز تاركين المركز الثالث لحامل رقم العالم لهذه المسافة الاميركي روجر كينجدوم.

والتعب الذي حل بكينجدوم في نهاية الموسم حل ايضا بمواطنه المعروف كارل لويس الذي جاء ثالثا في سباق الـ ١٠٠م بعد الجامايكي راي ستيوارت والبريطاني لينفورد كريستي.

وفي ما يلي نتائج الاول والثاني في كل سباق:

الرجال ١٠٠ م

١- الجامايكي راي ستيوارت ١٠,١٣ث ٢- البريطاني لينفورد كريستي ١٠,١٤ث

٥ الاف م

المغربي سعيد عويطة ١٣,٠٦,٣٦د ٢- المكسيكي ارتورو باريوس ١٣,٢١,٣٦د.

الزانة

١- السوفياتي راديون جاتاولين ٦,٠٠م ٢- الفرنسي فيليب كوليه ٥,٧٠م.

١٥٠٠م

١- الصومالي ابدي بيلي ٣,٣٩,٥٦د ٢- الكيني ويلفريد كيروشي ٣,٤٠,٠٢د.

الطويل

١- الاميركي لاري ميريكس ٨,٥٤م
٢- النيجيري يوسف علي ٨,٢٢م.

٣ الاف موانع

١- جوليوس كاريوكي ٨,١٧,٢٩د.
٢- الفرنسي جوزف محمود ٨,١٧,٧٥د.

الرمح

١- البريطاني ستيف باكلي ٨٤,٧٦م ٢- الياباني كازوهيرو ميزوجوشي ٨٢,٠٦م.

القرص

١- الالماني الشرقي يورجن شولت ٦٧,٤٨م ٢- الالماني الغربي غولفجانج شميت ٦٦,٦٢م.

عويطة في المرحلة الاخيرة من السباق

في بطولة كأس فلسطين

منتخب المغرب يكسب المنتخب الاردني ٤/صفر

بغداد والرياض - مكتب «الشرق الاوسط»:

فاز منتخب المملكة المغربية على منتخب المملكة الاردنية الهاشمية بنتيجة ٤/صفر في اولى مبارياتهما ضمن المجموعة الثانية لبطولة كأس فلسطين الثالثة لشباب كرة القدم (تحت ١٩ سنة) التي اجريت مساء امس على ارض ملعب الشعب الدولي ببغداد وانتهى الشوط الاول منها بالتعادل السلبي صفر/صفر.

وكان منتخب العراق قد فاز على المنتخب اليمني الشمالي بالنتيجة نفسها في اولى مباريات البطولة ونفس المجموعة مساء اول من امس. الامر الذي يعني تساوي منتخبي العراق والمغرب برصيد نقطتين واربعة اهداف لكل منهما في صدارة فرق المجموعة. وبالمقابل يتساوى منتخبا الاردن واليمن الشمالي في رصيد كل منهما في النقاط والاهداف (صفر حتى الآن) وعلى كل منهما اربعة!

منافسات هذه المجموعة ستستأنف عصر ومساء غد (الاحد).

من اوراق نجم

حلمي زاهد: «صائد البطولات»

جدة - مكتب «الشرق الاوسط» - من عبد اللطيف ابوعلامة:

بدأت ممارسة لعبة كرة الطاولة بنادي الاتحاد بجدة عام ١٩٦٨م. وقد كان وجود اخوتي الكبار - ابراهيم ووجدي وفريد - بالنادي حافزا في لممارسة اللعبة. كما كان للتشجيع الكبير الذي وجدته من استاذي فؤاد اكبر المشرف على اللعبة بالنادي مشعلا اضاء في داخلي شمعة الامل بتحقيق بطولة المملكة. وعندما تحقق هذا الامل عام ١٩٧٣، راودني حلم البطولة الخارجية الذي تحقق في البحرين عام ١٩٧٦م، في اول بطولة خليجية، والتي كانت نقطة تحول كبيرة في حياتي الرياضية دفعتني بقوة للتدريب بجدية وممارسة لعبة كرة الطاولة لتحقيق المزيد من البطولات التي حصلت عليها بحمد الله بمشاركة زملائي في المنتخب السعودي وفي نادي الاتحاد.

وفي المقابل وقعت عدة عوامل حالت بين وبين تحقيق حلمي الاكبر بالحصول على بطولة قارية او عالمية. كان من اهمها اصابتي المزمنة في العامود الفقري. وقلة التدريب لانشغالي بمستقبلي العلمي.

وفيما يلي اهم انجازاتي ومشاركاتي خلال مسيرتي الرياضية من عام ١٩٦٨ وحتى عام ١٩٨٩م.

بطولات على المستوى الفردي:

احتكرت بطولة المملكة لمدة ١٢ عام متتالية من عام ١٩٧٣م وحتى عام ١٩٨٤م ولم اشارك بعد هذا التاريخ في اي بطولة.

حققت بطولة الخليج والجزيرة العربية ثلاث مرات والتي بدأت من عام ١٩٧٧م وتوقفت عام ١٩٨٠م. وذلك في كل من البحرين - بغداد - الرياض.

حققت بطولة الدول العربية في ليبيا علم ١٩٧٨م.

حققت بطولة جامعات دول مجلس التعاون الخليجي لعام ١٩٨١م - ١٩٨٢م والتي اقيمت بالدمام.

حققت المركز الثاني بمشاركة ٧٠٠ لاعب في البطولة المفتوحة بطوكيو عام ١٩٧٦م.

ضمن افضل ١٦ لاعب في الدورة الاسيوية بنيودلهي بالهند عام ١٩٨٢م على مستوى الفرق.

في عام ١٩٧٨ وعام ١٩٨٠م حققت المركز الاول على مستوى الفرق مع المنتخب السعودي في بطولة الخليج في بغداد والرياض.

حققت المركز الاول على الفرق مع المنتخب السعودي في بطولة الدول العربية السادسة في ليبيا عام ١٩٧٨م.

حققت المركز الاول على الفرق مع المنتخب السعودي في بطولة الدول العربية السابعة في سورية عام ١٩٨٠م.

حققت بطولة الفرق مع المنتخب السعودي في بطولة الدول العربية العاشرة بتونس عام ١٩٨٥.

حققت الميدالية الذهبية مع المنتخب السعودي في بطولة الدول العربية في المغرب. وكانت الذهبية الوحيدة التي حققتها فرق المملكة في جميع الالعاب.

حققت اول بطولة للجامعات على مستوى الفرق والفردي عام ١٩٨٠م باسم جامعة الملك عبد العزيز.

حققت مع نادي الاتحاد بطولة اندية مجلس التعاون مرتين في البطولة الاولى عام ١٩٨٦م والثالثة عام ١٩٨٨م ولم اشارك في البطولة الثانية بسبب سفري للخارج.

حققت بطولة المملكة مع نادي الاتحاد على مستوى الدرجة الاولى من عام ١٩٧٧م وحتى عام ١٩٨٥م.

بطولة فرق الدوري الممتاز.

عذرا ان لم اكن دقيقا في بعض التواريخ بسبب تسجيلي لها من الذاكرة. ويحضرني حاليا موقف طريف حدث لي اثناء مشاركتي في احدى البطولات في اليابان. وفي واحد من اللقاءات المهمة علق الحاجز المعدني الموضوع حول طاولة اللعب بقدمي اليسرى واضطررت للاستمرار في اللعب لاكمال النقطة والحاجز عالق في قدمي. وبالطبع خسرت النقطة. وكان موقفا طريفا جدا وانا امام الجمهور احاول التخلص من الحاجز مع استمراري في اللعب حتى لا اخسر النقطة.

بعد ان تبادل اللكمات مع عدد من الصحافيين:

مارادونا تخلف عن الطائرة بسبب الدرجة الاولى

بوينس ايرس - ا. ف. ب: شاهد الارجنتينيون اول امس الجمعة نجم كرة القدم دييجو مارادونا في مطار بوينس ايرس الدولي ثم فوجئوا بعودته من حيث اتى. وحسب وكيل اعماله جييرمو كوبولا فان مارادونا رفض السفر الى ايطاليا لانه لم يجد مكانا في الدرجة الاولى.

وقد جلس مارادونا في قاعة الانتظار بعدما تبادل اللكمات مع عدد من الصحافيين. واثر مغادرته المطار شرح مدير اعماله جييرموكوبولا السبب وقال ان اللاعب قد يسافر اليوم السبت الى ايطاليا اذا ما وجد مكانا في الدرجة الاولى لانه يرفض تماما السفر بالدرجة السياحية.

ورغم الاشتباك مع الصحافيين فان مارادونا ادلى بتصريح قال فيه «اريد ان اناقش وضعي في ايطاليا مع الشخص الذي يدفع لي وهو رئيس نادي نابولي.

واذا لم تسو مشكلتي مع النادي فساعود الى الارجنتين الاثنين». واوضح النجم الارجنتيني انه لاحق لدى القضاء اولئك الذين اتهموه بتهريب المخدرات والتعامل مع رجال المافيا.

ولدى سؤاله عما اذا كان تأجيل سفره مرة جديدة سيؤثر اكثر واكثر على علاقاته مع نادي نابولي اجاب «سأعرف ذلك بعد وصولي الى هناك لكنني اعتقد ان الجواب هو لا».

وختم مارادونا «اذا لم تسو المشكلة مع نابولي فلن ابقى في اوروبا وسأعود فورا الى الارجنتين من دون ان افسخ عقدي الذي يربطني بالنادي حتى ١٩٩٣.. انني اقول هذا لوضع حد للاكاذيب التي تؤكد انني سانتقل الى اولمبيك مرسيليا الفرنسي او انني سالعب في الارجنتين. لقد سرب بعض وسائل الاعلام هذا الاخبار ليكتسب الشهرة من خلال خبر مثير لا اكثر».



مارادونا

موجز

الملك حسين يحطم رقمه القياسي في سباق مرتفع تل الرمان

عمان - ا. ف. ب: حطم العاهل الاردني الملك حسين اول امس الجمعة رقمه القياسي الذي سجله سنة ١٩٨٨ في سباق مرتفع تل الرمان حيث قطع مسافة المرتفع المتعرج والبالغة ٣كلم في زمن قدره ٢,٠٢,٤٢ دقيقة بفارق ٢,٣٤ ثانية عن الرقم السابق.

وحسب النتائج الفنية النهائية للسباق الذي تنافس فيه ٥٠ سائقا حل في المرتبة الثانية اللبناني ميشال صالح بفارق ٤٥ جزءا من الثانية عن الرقم الذي سجله الملك حسين. وجاء في المرتبة الثالثة النجل الاكبر للعاهل الاردني الامير عبد الله مسجلا ٢,٠٤,٣٧ دقيقة.

وشارك بصورة استعراضية في هذا السباق السنوي السائق السويدي لوندكفيست الذي استطاع تحطيم حاجز الدقيقتين قاطعا المسافة بـ ١,٥٤,٦٢ دقيقة.

يشار الى ان العاهل الاردني هو احد ابرز ابطال سباق مرتفع تل الرمان الذي يبعد نحو ٥٠كلم عن العاصمة وذلك منذ انطلاقة السباق في مطلع الستينات.

عودة البرازيلي روماريو الى ايندهوفن

ايندهوفن (هولندا) - الوكالات: وصل مهاجم البرازيل الدولي روماريو دو سوزا فاريا الى هولندا اول امس الجمعة ليشارك في مباراة فريقه ايندهوفن مع دن بوش غدا الاحد في اطار بطولة الدوري الهولندي.

تصفيات كأس العالم:

مباراة حسم بين البرازيل والتشيلي

ريو دو جانيرو - ا. ف. ب: يخوض منتخبا البرازيل والتشيلي لكرة القدم مساء اليوم على ملعب ماراكانا في ريو دو جانيرو وامام ١٦٠ الف متفرج مباراة حاسمة في اطار تصفيات كأس العالم ١٩٩٠ للمجموعة الامريكية الجنوبية الثالثة.

ويكفي المنتخب البرازيلي التعادل ليتأهل بفارق الاهداف وليحافظ على شهرته كالمنتخب الوحيد في العالم الذي لم يغب يوما عن النهائيات منذ ١٩٣٠. ويذكر ان البرازيل او التشيلي ستكون اول دولة تتأهل الى نهائيات الكأس المقبلة بعدما اجتازت التصفيات بنجاح.

وقد تصاعدت حمى المباراة في الايام الثلاثة الماضية. وبسبب ما شهدته مباراة الذهاب بين المنتخبين قبل ثلاثة اسابيع في سانتياجو فان الاتحاد البرازيلي لكرة القدم اعلن ان ملعب ماراكانا «مكان محفوف بالاخطار» وجند ١٥٠٠ جندي لحفظ النظام خلال المباراة واختصر عدد المصورين العاديين والتلفزيونيين في حين عين الاتحاد الدولي للعبة مراقبين اثنين لحضور المباراة بدلا من مراقب واحد.

ونفدت تذاكر المباراة بكاملها وبيع اغلبها في السوق السوداء لأن البرازيليين لا يريدون تفويت فرصة «واجب وطني» من الدرجة الاولى. الى ذلك فان التصريحات السابقة لمدرب التشيلي اورلاندو ارافينا والاحداث التي شهدتها مباراة الذهاب والطريقة التي احرز بها المنتخب التشيلي هدف التعادل تركت مذاقا مرا لدى مواطني بيليه. وهذا الاخير تنبأ بفوز منتخب البرازيل ٣/صفر شرط ان يحفظ اعصابه في ثلاجة والا يتعمد الخشونة.









ثلاثة وجوه لشخصية واحدة: سعاد نصر

سعاد نصر لا تضحك إلا على نفسها:

أحببت مسلسلات النكد واحترفت تقديم الضحك

القاهرة ـ مكتب «الشرق الأوسط»:

عندما التحقت بالمعهد العالي للفنون المسرحية لم يكن من ضمن طموحاتها ان تكون من بين نجوم فن الكوميديا في مصر. كانت من أشد المعجبات بممثلات الدراما والتراجيديا. ولانها نشأت في أحد الاحياء الشعبية بالقاهرة، حي شبرا فقد كانت تميل بطبعها الى الحياة التلقائية والطبيعية لا تعرف التكلف ولا تعرف الحياة المنمقة. ومن هنا اكتشف فيها اساتذتها موهبتها التمثيلية، بل وقالوا لها: «انت خفيفة الظل واحرصي على الادوار الكوميدية»، ولحظتها لم تصدق، ولكن التجربة اثبتت صحة ذلك، وابتسم الناس لها، ثم ضحكوا واصبحت الفنانة التي نعرفها: سعاد نصر، احدى ممثلات الكوميديا المشهورات.

وحين تتذكر سعاد نصر رحلتها مع الفن، وخاصة عالم الكوميديا تقول في حديثها لـ «الشرق الأوسط»:

منذ البداية كنت احب التمثيل جدا. وجاء هذا الحب من خلال متابعتي الشديدة لجميع الافلام حيث ان المنزل الذي عشت فيه عمري مع اهلي يقع مباشرة امام دار عرض سينمائية، وكنت اذهب للسينما كل يوم تقريبا، طوال فترات الاجازة المدرسية، وكل اسبوع ايام الدراسة، كنت اشاهد الفيلم الواحد عشرات المرات واحفظه عن ظهر قلب ذلك بالاضافة الى التليفزيون حيث شاهدت المسلسلات العظيمة التي عرضت في الستينيات وهي تتفق مع مسلسلات هذه الايام في «النكد»، يعني كان ذوقي محصورا في مسلسلات النكد والافلام القديمة وخاصة افلام السيدة امينة رزق، والسيدة فاتن حمامة، وكنت عندما اشاهد فيلما من افلامهما ابكي بدموع حقيقية، كل هذا وأنا طفلة لا افهم شيئا، امامي امرأة تبكي فابكي مثلها فقط.

ـ كبرت المسألة في عقلي، وحصلت على الثانوية العامة وذهبت لاتقدم للمعهد العالي للفنون المسرحية. كنت وأنا في بداية المرحلة الثانوية من الدراسة بدأت اهتم بقراءة كل ما يقع تحت يدي وله علاقة بالفن، واصبحت طالبة في المعهد. داخل المدرجات اهرج مع زملائي واتعامل مع كل امور الحياة ببساطة شديدة جدا، ولكن عندما اقف للتمثيل في المسرحية التجريبية، التي فقدتها كنت امثل الادوار الجادة جدا، فنصحت من الاساتذة سعد اردش، جلال الشرقاوي، وزوجي (احمد عبد الوارث) بأن اتجه للكوميديا وسأنجح فيها، وفعلا هذا ما حدث وتحولت من «نكديانة»، الى «كوميديانة» هذه هي قصتي بالضبط.

● **ما رايك في ابتعاد معظم الممثلات عن التمثيل الكوميدي؟**

ـ بصراحة، ودون ان يغضب احد، يبدو أن كثيرين يعتقدون ان الممثل الكوميدي، او الممثلة الكوميدية، هي ممثلة ناقصة التكوين ولا تستطيع ان تحقق نجومية ونجاحا. انا شخصيا لا افهم هذا، وهنالك فئة اخرى، وهي الاكبر والاكثر، من هم ليسوا من ذوي الدم الخفيف فلا يستطيعون ان يمثلوا الكوميديا، لانه من أهم مقومات الممثل الكوميدي ان يكون دمه خفيفا، واداؤه طبيعيا ومن داخله، ولا يصطنع خفة الدم، والا تكون كارثة!

● **ما هي مواصفات نجمة الكوميديا غير خفة الظل؟**

ـ ممثلة الكوميديا لا بد ان تكون خفيفة الظل، وذكية، ولماحة، تجيد صنع البسمة من خلال معايشتها للعمل والصدق فيه، كل هذا المقومات هي من أهم مواصفات نجمة الكوميديا الناجحة امثال: شويكار، سهير البابلي، واسعاد يونس، وسهير البارودي، وهالة فاخر وغيرهن من نجمات الكوميديا الحقيقيات.

● **وماذا عن اول عمل كوميدي ظهر للجمهور؟**

ـ اول عمل كوميدي هو مثل اخر ما اقوم به من اعمال، فانا في ليلة عرض هذا العمل سواء كان تليفزيونيا او سينمائيا لا انام واكون عصبية جدا ومتوترة حتى اطمئن الى رد فعل العمل عند الجمهور من خلال التليفونات التي تأتي لي من اصدقائي واقاربي وحتى الجمهور العادي، اما اذا شاهدت نفسي بنفسي فانا اتكد على نفسي جدا وابدأ في انتقاد العمل: «ده غلط، ده كان اتعمل كده احسن» لذلك فان كثيرا من اعمالي لا اشاهدها بنفسي.

اما اذا كان العمل مسرحيا فالكارثة تكون اكبر لاني قبل افتتاح العرض بثلاث ايام كاملة اكون صعبة المزاج، لا يستطيع اي انسان ان يتعامل معي من فرط عصبيتي ومدى القلق والخوف الذي اكون فيه ولا يطمئن قلبي الا بعد ان ارى الفعل عند الجمهور وخلال ايام عرض مختلفة، اي لا احكم على العمل ونجاحه الا بعد اكثر من ليلة عرض.

● **هل ندمت في يوم من الايام انك اصبحت ممثلة كوميدية؟**

ـ حدث هذا مرتين، الاولى عندما مثلت مع الزميل العزيز سمير غانم وكلانا شعر بأنه خدع وحصل هذا المسلسل على لقب «اسوأ مسلسل في التاريخ»، وعندما عرض وناله النقد تمنيت الا اكون ممثلة فيه، ولكن الخطأ لم يكن مني ولا من سمير، فنحن جاملنا المخرج والمؤلف وبصراحة اسقطنا هذا المسلسل تماما من حياتنا ومن عمرنا ولا نتذكر حتى اسمه.

والمرة الثانية كانت مسرحية «الشحاتين» وما تعرضنا له بسببها من مواقف سواء نقدية او مشاكل رقابية، والاهم مشكلة الرقابة لأن لا انا ولا نجاح الموجي كان لنا هدف من الخروج عن النص كما اتهمنا الا ان نخفف قليلا من حدة المسرحية لانها كانت عابسة، مسرحية جادة لا تقدم في مسرح قطاع خاص يأتي اليه الجمهور ليضحك لا ليعيش «النكد» وعندما سحب ترخيص عرض المسرحية تمنيت الا اكون ممثلة ابدا، حتى لا اسبب خسائر لاحد.

● **خلال مشوارك الفني، وهو يقترب من عشر سنوات، لم تمثلي ادوارا درامية؟**

ـ بالعكس مثلت كثيرا ادوارا ليست كوميدية، بل هي ادوار جادة جدا، ولكن الشيء الغريب هو انه فور ظهوري في اي عمل يعتقد الجميع اني سأمثل «كوميدي» ولكنهم يفاجأون بأن ادواري فيها شيء من الدراما، واول ما مثلت دراما، وليس كوميدي كان امام سيدة الشاشة العربية فاتن حمامة.

● **ما الذي تذكرينه عن عملك مع فاتن حمامة؟**

ـ فوجئت تماما بأني مرشحة من السيدة فاتن حمامة لاشترك معها في فيلم «لا عزاء للسيدات» وذهبت للتصوير والتقيت بالسيدة فاتن وفوجئت بأن هذه السيدة العظيمة جدا صاحبة التاريخ الفني الكبير هي اكثر تواضعا من كثير من الممثلين الذين قابلتهم في حياتي، وقد لا يكونون في نفس المستوى او القيمة الفنية، وقد رحبت بي جدا وازالت الرهبة من نفسي واحسست اني اعرفها من سنوات طويلة جدا بالرغم من ان هذا اللقاء كان اللقاء الاول بيننا ولم امثل امامها فكاهة بل كان دوري جادا جدا.

● **وماذا عن ذكرياتك مع سمير غانم؟**

ـ سمير غانم من الزملاء القريبين جدا لنفسي ولاننا عملنا معا كثيرا اصبح كل منا يفهم الآخر جيدا، ولكن للأسف الشديد لا استطيع ان اتمالك نفسي من الضحك وانا امثل امامه، وهذا هو العيب الوحيد عندما امثل معه، ولكن هو زميل طيب وانسان بكل ما في هذه الكلمة من معان.

● **ونجم الكوميديا محمد صبحي؟**

ـ من الاشياء المهمة التي يجب ان اقولها ان محمد صبحي كان يسبقنا في المعهد بسنوات وهو يعتبر استاذنا في المعهد بطبيعة عمله كمعيد لفترة في المعهد، فهو الى جانب جديته الشديدة كأستاذ معلم فانه نجم كوميدي له بريقه ولكنه عملة واحدة لها وجهان: في الحياة العامة انسان جاد جدا ولا يعرف الضحك ولا المزاح ولا يحب التهريج اثناء العمل ابدا. والوجه الثاني انه عندما يصعد الى خشبة المسرح يتحول الى انسان آخر.

● **هل يخرج عن النص؟**

ـ المسألة ليست خروجا عن النص، هي فقط ملاءمة لما كتبه المؤلف. وما يضاف الى النص يزيده تفاعلا مع متطلبات الجمهور او بمعنى ادق اضافات يحس بها الممثل من خلال احتكاكه بالعرض امام الجمهور يوميا فيضيفها وان احس بنجاحها يستمر فيها وان شعر انها فشلت فهو يبحث عن شيء آخر.

● **زوجك احمد عبد الوارث بعيد تماما عن الكوميديا؟**

ـ ان خفة دم احمد هي في جديته الشديدة في كل امور حياته، سواء كممثل او بعيدا عن التمثيل، وهو لو وجد نصا كوميديا فسيقدمه وبكفاءة شديدة، فأحيانا الجدية الشديدة في الحياة قد تخلق مواقف كوميدية نادرة ورائعة.

● **هل انت ست بيت ناجحة؟**

ـ انا شاطرة جدا في اي شيء له علاقة بالسندويتشات او تنظيم البيت وتنظيفه اما غير هذا فانا اشطر كسلانة في العالم.

● **من يضحك الكوميدية سعاد نصر؟**

ـ النكديانة سعاد نصر لأنه لو أخذت اي امر بجدية اصبح نكدية جدا فاضحك على نفسي من نفسي.

عرب وعجم

● **الدكتور علي الحاج**، وزير التجارة السوداني السابق وصل الى لندن في زيارة قصيرة.

***

● **طارق ذياب** نجم المنتخب التونسي لكرة القدم يستعد حاليا للانتقال الى سلطنة عمان حيث تعاقد مع احد انديتها للموسم الكروي المقبل.

***

● **ارلان ستلكدر وشارل روب** عضوا مجلس الشيوخ الامريكي عن الحزب الجمهوري الحاكم، اجريا مقابلة مع الهادي البكوش الوزير الاول التونسي حول وضع علاقات التعاون بين تونس والولايات المتحدة الامريكية.

***

● **المستشار طارق البشري** المؤرخ المصري، انتهى من اعداد دراسة مهمة ينتظر أن تثير جدلا كبيرا على الساحة الفكرية.

***

● **الدكتور عبد الرزاق قسوم** امين عام المجلس الاسلامي الاعلى في الجزائر وصل الى بلجراد في مهمة عمل وكان سفره سببا في تخلفه عن حضور الملتقى الثالث والعشرين للفكر الاسلامي المنعقد حاليا في الجزائر العاصمة.

***

● **الاميرة آن** اميرة بريطانيا التي يأتي ترتيبها السابع بين المؤهلين لوراثة العرش، اتصلت من بورتوريكو لتسأل عن طفليها **بيتر** (١١ سنة) **وزارا** (٨ سنوات) اللذين يعيشان مع والدهما **مارك فيليبس**، بعد انفصال الاميرة آن عنه.

***

● **الدكتور خير الدين حسيب**، مدير عام مركز دراسات الوحدة العربية غادر لندن متوجها الى القاهرة للتحضير لندوة الحوار القومي ـ الديني التي تنعقد اواخر الشهر الجاري في القاهرة.

● **ابراهيم عواد** مصمم الازياء السعودي يتوجه يوم الثلاثاء المقبل الى مانيلا ومن هناك الى القاهرة للاشراف على الترتيبات النهائية لعرض الازياء الذي سيقيمه بفندق النيل هيلتون بالقاهرة في اكتوبر القادم بدعوة من نادي سيدات الليونز السلام لصالح جمعية الاطفال المعوقين بمصر.

***

● **مورين ليبمان**، الممثلة البريطانية اثارت ضجة عندما تنكرت في هيئة مشردة وطلبت من عمال شباك التذاكر ان يدخلوها الى العرض المسرحي الذي تقوم هي ببطولته.

***

● **روبرت ميتشوم** حضر امس عرضا خاصا لفيلم «جرب هذه» قبل عرضه في مهرجان الفيلم الامريكي في دوفيل بمقاطعة نورماندي الفرنسية.

● **بلال عباس بلوط** رجل الاعمال اللبناني، وصل من دبي الى لندن في زيارة عمل كان خلالها محل حفاوة وتكريم من اصدقائه في العاصمة البريطانية.

***

● **ثيري مارش** بطل الملاكمة البريطاني العالمي السابق نقل اول امس للمستشفى بعد حادث لم تتسرب تفاصيله للصحف. كان مارش بطلا للعالم للملاكمة في الوزن الخفيف.

***

● **انطوني هايدن** الممثل البريطاني ارسل امس الى مصحة عقلية بعد ان ضرب خطيبته بوحشية، ودون مبرر مفهوم.

***

● **مارك هاديجان** نجم التلفزيون البريطاني اختار أول امس قلعة تاريخية ليبدأ فيها شهر العسل مع زوجته الشابة ميلاني.

***

● **عبد الرزاق محمد قاسم** رئيس لجنة بناء جامع الفتح بحي الضباط في ضاحية الزهور لتونس العاصمة تسلم مبلغ عشرة الاف دينار من سفير المملكة العربية السعودية، القسط الثاني من مساهمة السعودية في بناء هذا الجامع.

علي الحاج — مورين ليبمان — طارق البشري

«الطفل» و«الأدب المقارن» في العدد الجديد من الفيصل

الرياض ـ و.ا.س: صدر امس عدد جديد لشهر صفر من مجلة «الفيصل» التي تصدرها دار الفيصل الثقافية بالرياض.

وقدمت المجلة في عددها الجديد رقم ١٥٢ دراستين علميتين اعد اولاهما عبد الله طه الصافي عن «سكتروتشومسكي» وهي دراسة مقارنة بين نظريتين في اكتساب الطفل اللغة وكتب الثانية عيسى الجراجرة بعنوان «ادب الاطفال» خصوصيته وسبب اختلافه عن ادب الكبار.

كما طرحت «الفيصل» في عددها الجديد عددا من القضايا والدراسات الفكرية والثقافية والعلمية. فالى جانب لقاء مع البحاثة الراحل الدكتور جواد علي قدم حسام الخطيب دراسة عن «الادب المقارن: العنوان الاول والنص الاول» وعالج احمد كمال زكي جوانب شخصية «نذير العظمة» متناولا شعره والمؤثرات فيه.

وتحت عنوان «موضوع خاص» اعد محمد فكري انور استطلاعا مصورا بالالوان عن نهر الامازون وكتب ماجد عبد المجيد سرحان عن لندن مدينة البورصة والمزاد العلني وتحدث محمود الزوادي عن اشكالية الطبيعة البشرية بين العالم الحديث والتراث الفكري الانساني.

والى جانب الموضوعات السابقة تضمن العدد دراسات اخرى لا تقل تميزا فضلا عن ابداعات شعرية وقصصية والابواب الثابتة مثل: الشرق في عيون الغرب وطريقة الهدى ومن المكتبة السعودية ورحلة في كتاب ومطالعات في الكتب ولوحة وفنان والعالم من حولنا والجديد في العالم ودائرة المعارف والحركة الثقافية في شهر ومسابقة مجلة الفيصل.

مخصصات امريكية لدراسة تزايد حرارة الأرض

واشنطن ـ و.ا.س: اعلن البيت الابيض امس ان الادارة الامريكية اقترحت انفاق ١٩١ مليون دولار على ابحاث التغييرات في الكرة الارضية للعام المالي المقبل أي بزيادة مقدارها ٤٣٪ عن العام الحالي.

وقال المستشار العلمي في البيت الابيض آلان بروملي ان التغيير في درجة حرارة الارض ربما يمثل اهم التحديات الاجتماعية والبيئية والاقتصادية التي تواجه الولايات المتحدة والعالم.



عامل بناء ارمني يحمل طفلة صغيرة امام مدرسة أعاد بناءها عمال ايطاليون وكان قد هدمها الزلزال كما هدم كثيرا من ابنية مدينة سبيتاك في ديسمبر (كانون الاول) الماضي.

إعمار البصرة تواصل لتاريخ طويل من البناء



البصرة (العراق) ـ إينا: البصرة مدينة عراقية لها اهمية كبيرة في التاريخ الاسلامي واسم البصرة يعني «الحجارة الرقاق» وتقع بالقرب من شط العرب وهي مركز تجمع للطرق الآتية من الجزيرة العربية وايران والهند وطرق بلاد العرب من الشمال.. بناها القائد العربي عتبة بن غزوان عام ١٤هـ بأمر من الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتكون مركزا لجيش الفتح الاسلامي.

عمل سكان البصرة وهم من قبائل تميم وبكر بن وائق وعبد القيس والازد في الزراعة حيث تشتهر البصرة بنخيلها الذي قدر بحوالي ٢٢ مليون نخلة وبكثرة انهارها التي تتصل بشط العرب والخليج.

وعلى مر العصور عرفت المدينة بمسجدها الكبير وهو اول مسجد شيد في العراق وأهم مركز ديني اشتهرت به كما اشتهرت بمكتباتها وقصورها الثقافية مثل قصر الاحمر وقصر الابيض وأوس وأنس وغيرهم حيث اثرت الثقافة بالعديد من الكتب والمؤلفات في شتى المجالات. وعندما امر الخليفة العباسي المأمون باحصاء ونقل الكتب التي الفت في الفقه والادب والعلوم الى بغداد، قامت بحملها ثلاث سفن.

ومدينة البصرة التاريخية تشهد حاليا حملة الاعمار الكبرى ابتداء من ١٢ فبراير (شباط) ١٩٨٩م لتجعل منها قلعة حضارية وتراثية رصد لها مبلغ مليار واربعمائة مليون دينار عراقي، لانجاز خطة اعادة البناء حيث تم بناء كافة المرافق والخدمات الاساسية العامة والعديد من المشاريع التي من شأنها اعادة النشاط الاقتصادي والبشري لثغر العراق من موانىء بحرية وجوية ومؤسسات ويتواصل العمل في تنفيذ المشاريع الملحقة بالمشاريع الرئيسية.



طرحت احدى الشركات اليابانية في الاسواق اخيرا نوعا جديدا من آلات التصوير (الكاميرات) المجهزة لان يستخدمها المصور الاعسر (الذي يستخدم يده اليسرى) وترى في الصورة فتاة تعرض النوع المخصص للأعسر، واخرى تعرض النوع العادي.



London - Sunday, 3 September 1989 - Front Page No. 2 Vol. 12 No. 3932

الاحد ٣ صفر ١٤١٠ هـ - ٣/٩/١٩٨٩م - السنة الثانية عشرة - العدد ٣٩٣٢

أنقذت ابنتي من الإدمان فأنقذت نفسي معها

واشنطن ـ «الشرق الاوسط»

قالت الممثلة الامريكية كاري هاميلتون ان الغزو الصناعي الياباني لاسواق امريكا لا يجب ان يزعج احداً. واكدت انها هي نفسها لا يزعجها ان تمتلىء كل البيوت في العالم باجهزة تلفزيون يابانية مادامت هذه الاجهزة تعرض افلاما امريكية، معظم الوقت.

وفي حديث مع محطة تلفزيون امريكية تحدثت النجمة الشابة عن اول افلامها «انغام طوكيو» وعن تأثير زيارتها لليابان عليها. واهم من ذلك كله عن تأثير والدتها الممثلة كارول بيرنت.

وبعد فيلم «انغام طوكيو» لعبت كاري دورين في فيلمين مهمين هما «الرهينة» و«الاشعث» ولانها متعددة المواهب فهي تواصل السعي وراء قمة في عالم الموسيقى من خلال فرقتها «بيج بيزنيس» اضافة الى كتاب تشاركها في تأليفه والدتها.

ويحمل الكتاب عنوان «تحت سقف واحد» ويروي قصة فترة مظلمة في حياتها عندما كان عمرها يتراوح بين ١٣ و١٨ سنة وكانت مهددة بالانهيار بعد ان وقعت في الادمان تحت تأثيرات سيئة ومدمرة لزمرة منحرفين، ابتعدت عنهم وبدأت مسيرتها للخلاص من الادمان بمساعدة امها وتحت رعايتها.

وقد اوضحت كاري في حديثها التأثير الايجابي الذي اصاب امها وهي تساعدها على الخروج من ازمة الادمان. ونقلت كاري عن الام قولها: مساعدتي لابنتي ساعدتني في الخروج من حالة ضياع بعد ان كنت اعيش ازمة منتصف العمر، بلا هدف في الحياة.

صباح الخير

حاسب من المحاسب!

مع كل اعتذاري الذي اقدمه بكل مذلة وخضوع ورهبة للزميل محاسب هذه الجريدة (واكتم اسمه خوفا عليه من خطف الخاطفين)، فلا بد ان اعترف بأن معظم الجمهور لا يكنون غير السخط والشكوى ضد المحاسبين والمدققين ومدراء البنوك وكل من كان بيده القبض والدفع. هذا على الاقل ما شعر به احد الشبان الذين حاولوا الحصول على قرض من البنك. لقد قضى اسابيع يبذل كل جهوده مع مدير البنك لتسليفه مائة جنيه دون اي جدوى. بيد ان السيد المدير قدر في الاخير هذه الجهود فالتفت الى العميل الشاب وقال له، «لقد اعجبتني بمثابرتك وعزيمتك. واريد ان اتعاطف معها بشيء. انني احب الرهان. وساقرضك المائة جنيه اذا حزرت هذا السؤال. ان احدى عيني عين زجاجية. احزر ايهما هي لاعطيك القرض؟». فنظر اليه الشاب ثم قال «انها العين اليسرى». واستغرب مدير البنك من ذلك وقال له «كيف عرفت بهذه السهولة؟». فاجابه الشاب، «انها العين التي فيها شيء من الانسانية»!

وتعددت النكات وتدفقت على المحاسبين والمدققين. قالوا ان المصعد الكهربائي في احدى الشركات الكبرى هوى وسقط بعنف من الطابق السادس الى الارض وتسبب باصابة الراكبين الاثني عشر الذين كانوا في المصعد وكانوا فريق المحاسبين للشركة. وقدم المدير العام تقريره لمجلس الادارة قائلا، «الشيء الوحيد الذي يبعث على القلق بالنسبة لمستقبل هذه المؤسسة ان محاسبيها لا يحسنون الحساب ولا القراءة. لقد كان المصعد الكهربائي يحمل لافتة تقول، «لا يصلح هذا المصعد لحمل اكثر من سبعة اشخاص».

وتحدث المرشال لنارد وليمز ذات يوم فقال انه قرأ في الصحف التقرير السنوي لاحد البنوك التجارية في منطقته ولاحظ في التقرير العبارة القائلة بان سياسة الحكومة وضعت البنك على شفا الهاوية. وقدر له ان يقرأ تقرير البنك نفسه للسنة التالية فشعر بغبطة غريبة عندما وصل عبارة تقول «وقد خطا البنك خطوة كبيرة الى الامام».

ورغم ان البنوك لا تتعامل في اكثر الاحيان بغير اموال الناس المودعة فيها. فمن الغريب ان الجمهور يشعرون بغبطة خاصة ولاارادية تقريبا عند سماعهم بانهيار بنك ما ـ طالما لم يكن لهم ودائع فيه. ولا عجب فشكاوى الجمهور من البنوك عديدة ومن ابسطها الشكوى من الانتظار والوقوف في الصف. ويعزو الكثيرون ذلك الى تقاعس الموظفين وكسلهم. والى احد العملاء قسما بانه سأل فراش احد البنوك كم موظفا يشتغل في هذا البنك؟ فاجابه الفراش قائلا، «نصفهم»!

خالد القشطيني

مليونا جنيه استرليني او اطلاق فيروس قاتل

لندن ـ ر: قالت الشرطة البريطانية اول امس ان مبتزين هددوا باطلاق حيوانات حقنت بفيروس داء الكلب في انحاء بريطانيا اذا لم يحصلوا على مبلغ مليوني جنيه استرليني (ثلاثة ملايين دولار).

وقال متحدث باسم الشرطة يوم الجمعة ان الشرطة اخذت التهديد مأخذ الجد وان الفيروس غير معروف تقريبا في بريطانيا حيث تطبق اجراءات صارمة للحجر الصحي.

لا تقرأ هذا الخبر

واشنطن ـ «الشرق الاوسط»

القت تارا مندلسون بكيس بلاستيك فارغ على ارض غرفة النوم ولم تعد تراه بعد ان سقطت بجواره وسادة. وخرجت تارا من البيت تاركة صغيرها فرانك (٣ سنوات) يلعب عند السرير وقضت مع الجارة ربع ساعة، عادت بعدها لتجد صغيرها مختنقا بعد ان ادخل رأسه في كيس البلاستيك.

الممثلة كاري هاملتون

تفضل معنا.. كُل تمساحاً شهياً

كينشاسا ـ ر: هل سئمت اطباق الطعام التقليدية من لحم البقر المحمر او الدجاج المشوي او عجة البيض او السمك في الفرن؟

لا بأس... يمكنك الاستمتاع بوجبة شهية من شرائح التمساح او فخذ القرد او عصيدة لحم الثعبان.

تتصدر هذه الاطباق قوائم مطاعم في كينشاسا (زائير) تتخصص في تقديم وجبات من الحيوانات البرية التي تعيش في غابات زائير. وتباع لحوم هذه الحيوانات التي يصيدها قرويون بأسعار ارخص كثيرا من القطع الممتازة من لحم البقر.

وتضم قائمة الطعام في انزيا اشهر مطعم افريقي في كينشاسا كل ما يخطر على بال الزبون من لحوم ومنتجات حيوانات زاحفة او متسلقة او عائمة او حتى في جحور غائرة.

وتقول ماما اكيلا صاحبة المطعم وهي تبتسم: اننا اخصائيون في الوجبات الافريقية. يأتي الينا اوروبيون كثيرون وكذلك افارقة. وللمبكرين اقترح عادة شرائح التمساح المنزوعة الجلد. انها الذ طعما من لحم الظبي الصغير الذي يقدم بالجلد والعظم.

وتقول ماما اكيلا ان الافارقة يحبون لحم فرس النهر: انه مثل لحم البقر.

وشرائح لحم الفيل التي تقدمها للزبائن مأخوذة من الارجل ومطبوخة بزبد الفول السوداني.

وقالت: لحم الفيل يشبه لحم البقر ويستغرق طهيه وقتا طويلا. واطيب القطع تؤخذ من الفخذ ولكن للأسف يأكلها القرويون ولا نحصل سوى على الاكارع (الأرجل).

ولكن اذا كان الزبون يتقزز من لحم الثعابين او القرود فلا توجد مشكلة. فهناك بدائل مثل اسماك طازجة شهية من نهر الكونجو. ولكن زبونا بلجيكيا قال بحق: ما الفائدة من الحضور الى انزيا اذا لم يتناول وجبة من الحيوانات البرية؟

وقالت ماما اكيلا ان اشهى ما في الغابة القنفذ وشرحت كيف تعده قائلة: نزيل الاشواك بمنجل ونحرق الجلد بالنار.

ويتلذذ الصينيون واليابانيون بالتهام لحم القرود. اما عن شرائح التمساح فتحرص ماما اكيلا على اخذها من الذيل حتى يسهل مضغها.

ويقدم المطعم اطباقا من الفئران المسلوقة واغلى طبق هو السلحفاة النهرية ويتكلف ٣٠ دولارا.

وتقول ماما اكيلا ان الاسيويين يفضلون الزواحف والقرود والافارقة يأكلون اي شيء.

وتقدم ماما اكيلا اطباقها مع مشهيات وتوابل تكسبها نكهة تزيد من اقبال الزبائن على التهامها.

وتعتذر ماما اكيلا عن تقديم الغوريلا لانها تؤكل في القرى المجاورة لذلك فهي شحيحة.

اكتشاف سر الاضطرابات المسببة لأمراض الجهاز التنفسي

تورنتو (كندا) ـ واس: اعلن امس في كندا عن اكتشاف علمي يمكن ان يكون له تأثيره الايجابي الفعال على المصابين بأمراض الجهاز التنفسي ممن تنشأ امراضهم عن اضطرابات في افراز المخاط.

وتمكن فريق من الباحثين في تورنتو بكندا من عزل احدى الجينات المسؤولة عن اضطراب المخاط الوراثي. وقد ابرز الفريق الذي يرأسه الدكتور لاب شي من تورنتو والدكتور فرنسيس كولينز من جامعة ميتشجان ان الجينة المسببة لهذه الآفة والتي تصيب عدة آلاف من الأطفال والبالغين على الكرة الأرضية هي المسؤول المباشر، في نظام الخلايا، عن هذا المرض.

ويصيب مرض المخاط بصفة عامة شباب السكان الذين هم من اصل اوروبي بمعدل طفل واحد لكل ٢٥٠٠ على مستوى القارة الاوروبية وليست الولايات المتحدة معفاة من هذا المرض اذ يبلغ العدد فيها ٣٠ الفا.

ويفسر هذا المرض على اعتبار انه من شواذ الأمراض التي تصيب الغدد كالبنكرياس ومخاط الشعب الرئوية حيث توجد خلية زائدة للمخاط اللزج مما يثير بصفة خاصة متاعب حادة للتنفس وكان التقدم الوحيد في علاج هذا المرض خلال السنوات الاخيرة قد اتاح فقط املا زائدا في حياة اطول للشباب من المرضى.

غير ان هذا الكشف الجديد سوف يتيح بمرور الوقت التعرف بشكل افضل على هذا المرض ومن ثم علاجه بصورة أحسن.

نكتة اليوم




قالت السيدة لخادمتها اريد باذنجان روميا. فقالت لها الخادمة انها لا تعرفه. فقالت لها السيدة انه ابيض وعلى رأسه غطاء اخضر. فعادت اليها الخادمة تجر وراءها بقالا يونانيا يعتمر قبعة خضراء.

من القارىء
يونس السلملوي

منافق افندي



مع قهوة الصباح

صورة الرئيس الامريكي أيا!

يقول مايلز كوبلاند في مذكراته ـ او سيرته الذاتية ـ جملة مثيرة للاهتمام. على الاقل اهتمام الذين يهمهم فهم امريكا. ولا بد لكل حي على ظهر هذه الدنيا ان يفهم امريكا وما يجري فيها وما يجري منها. فلم يحدث في التاريخ ان كانت هناك دولة لها ما لهذه الامريكا من قوة ومن تأثير في مجريات حياة كل حي من الانسان الى الحيوان، ومن النبات الى اسماك الزينة.

اما الجملة المثيرة فهي ان الرئيس الامريكي ليس اكثر من شخص يجيد لعبة الانتخابات. فليس من المهم ان يكون مثقفا او سياسيا او اقتصاديا بارزا او حتى غير بارز. المهم ان يجيد «روليت الانتخابات». وليس هذا جديدا جدا علينا ولكن ما يأتي من احكام بعد ذلك غريب. فهو يقول عن الرئيس الامريكي السابق «ريجان» انه لم يكن اكثر من ممثل متوسط القيمة لا يفهم شيئا في السياسة الخارجية ـ حتى انه لا يعرف مكان تشيكوسلوفاكيا على الخريطة ـ بل انه لم يكن يفهم كثيرا في السياسة الداخلية، حتى انه ترك الولايات المتحدة وهي تعاني تضخما وعجزا في الميزان التجاري لم يشهد الاقتصاد الامريكي مثيلا لهما في التاريخ. ومع ذلك كان من اكثر الرؤساء الامريكيين شعبية في تاريخ بلاده!

وقد كان «ريجان» مثل «جونسون» من اكثر الرؤساء الامريكيين تأييدا لاسرائيل ليس حبا فيها ولا حتى كرها للعرب. ولكن لأن عينيه ـ وليس عينا واحدة فقط ـ كلتا على التأثير اليهودي على مجريات الامور في انتخابه وفي اعادة انتخابه.

ويقول كوبلاند ان الرئيس الحالي «بوش» من اكثر رؤساء امريكا فهما للسياسة الخارجية وذلك بحكم مروره برئاسة وكالة المخابرات المركزية وفهمه لآليات العمل فيها ثم كونه قد قضى وقتا كافيا يمارس السياسة «في الظل» كنائب للرئيس.

وهكذا يمكن ان نتوقع ـ كما يقول كوبلاند ـ ان يكون «بوش» اكثر تفهما لما يجري في الشرق الاوسط. ولعل وعسى!

عبد الله باجبير